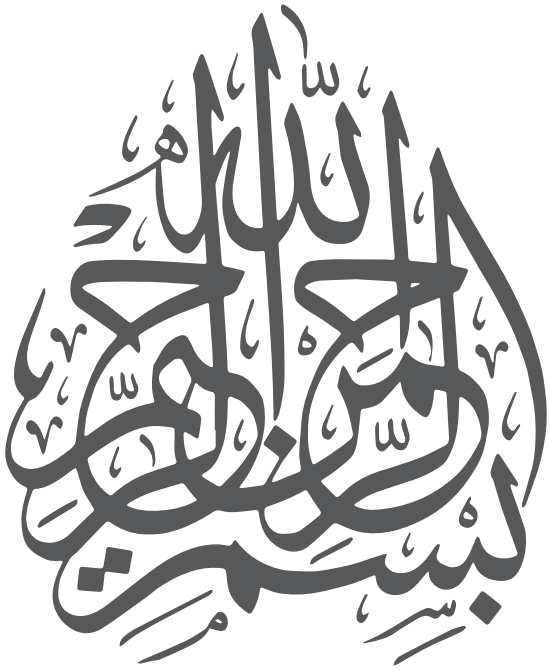
بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: دراسات استشراقية حول الإمام الحسن عليه السلام

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية / قسم النشر

الإشراف العام: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م. ضياء محمد حسن

الإدارة الفنية : م.م. علي رزاق خضير

التصميم و الاخراج الطباعي: احمد هاشم الحلو

عدد النسخ: ٢٥٠

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

ISBN:978-9922-680-44-6

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٣٤) لسنة ٢٠٢٣

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤلف.
دراسات استشراقيه حول الامام الحسن عليه السلام. الجزء الاول .-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم النشر، ١٤٤٤
هـ. = ٢٠٢٣.
مجلد ؛ ٢٤ سم [سلسلة اهل البيت عليهم السلام ؛ ١]
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٢٥٤٥٤
١. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، ٣-٥٠ هجري -- مؤتمرات. أ.
العنوان.

LCC : BP193.12 .A836 2023

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

سلسلة

أهل البيت (١)

دراسات استشراقية

حول الإمام الحسن عليه السلام

المحتويات

٧	الإمام الحسن ﷺ في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية	أ.د. زينب فاضل مرجان ڤيان أحمد علي الجبوري
٤٣	الإمام الحسن والحسنيون ﷺ في آراء المستشرقين	أ.م.د. عدنان خلف سرهيد
٧٧	الإمام الحسن ﷺ في كتابات المستشرقين (جرهارد كونسلمان أُنموذجاً)	أ.م.د. عبد الزهرة جاسم الخفاجي
١١٥	خلافة الإمام الحسن ﷺ في بعض كتابات المستشرقين دراسة في البعد التاريخي – السياسي	م.م. قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي
١٥٥	سيرة الإمام الحسن المجتبى ﷺ من خلال كتابات المستشرق (لامنس) في دائرة المعارف الإسلامية	أ.د. فراس سليم حياوي أ.د. وفاء كاظم ماضي
١٨١	شخصية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ عند المستشرقين بين الواقع والتحريف	م. حسين محمد علي م. زينب عباس موسى
٢٠٣	ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن المجتبى ﷺ بين الواقع وافتراءات المستشرقين	م.د. موفق مجيد ليلو

كلمة الجمعية

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ وعلى آله الأطهار الطيبين المُطهرين .. وبعد :

شرع قسم النشر في جمعية العميد العلمية والفكرية ، بتبنّي طباعة الأبحاث ونشرها والدراسات الاكاديمية ذات الاتجاهات الفكرية والثقافية ، المعنيَّة بتراث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين ، ضمن سلسلة مباركة ، اتخذت لها عنواناً (سلسلة أهل البيت عليهم السلام .. إذ وُسِم الإصدار الأول لها بـ (دراسات إستشراقية حول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام) الذي تضمَّن سبع دراسات أكاديمية تاريخية من وجهة النظر الاستشراقية ..، اهتمت بمسألة إنصاف شخصية سبط الرسول الأكرم ﷺ وسيد شباب أهل الجنة ، الزكي ، التقي ، المجتبى والأمين الإمام الحسن عليه السلام ، من خلال تسليط الضوء على حقائق وأحداث ومواقف مستلّة من التاريخ الإسلامي المعتدل والمترجم الى عدة لغات ومنها دراسات ومقالات صادرة عن دائرة المعارف الإسلامية ؛ بوصفها مركزاً أكاديمياً معنياً بكل ما يخص الحضارة الإسلامية وتراثها الفكري .

فضلاً عن وجود دراسة حول الإمام المجتبى عليه السلام والحسنيين من آل الإمام سلام الله عليهم أجمعين وأخرى حول خلافته المباركة ، التي جاءت بمثابة دراسة في الأبعاد التاريخية – السياسية، مروراً بدراسات عن سيرة الإمام عليه السلام وشخصيته وملامحها الفكرية عند المستشرقين ، و دراسة تاريخية حول خلافة الإمام عليه السلام في بعض مقالات المستشرقين ، التي قادت الى الحفاظ على البنية الفكرية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي . من هنا يحاول قسم النشر تقديم كل ما من شأنه رفد المكتبة الفكرية والثقافية بالجديد والاصيل المعطر بسيرة النبي العظيم ﷺ وآله الطيبين الاطهار عليهم السلام، سعياً منا لتلبية طموح القراء والباحثين معرفيا وفكرياً .

جمعية العميد العلمية والفكرية

الإمام الحسن عليه السلام في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية

أ.د. زينب فاضل مرجان- الباحثة ڤيان أحمد علي الجبوري

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

ملخص البحث

تباينت آراء المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية في ايراد شخص الإمام الحسن ﷺ فمنهم من ركز مقاله حول افتراءات على شخصيته في الوقت الذي نجد ان هناك مقالات قد انصفت شخصيته واوردت عن ذلك حقائق مستلة من التاريخ الاسلامي المعتدل ، على ان تلك المقالات في جانبها السلبي والايجابي قد تم استعراضها في متن البحث وبيان الاسباب الموجبة وراء كل افتراء من الافتراءات والرد عليه بتتبع الحقائق وملاحقتها من المدونات الإسلامية .

والحقيقة ان دائرة المعارف قد توقفت مقالاتها عن الإمام الحسن ﷺ تبعاً لمقاصد وأهداف المستشرقين فمنهم من أورد الكثير من المغالطات التاريخية وهو يتحدث عن شخص الإمام الحسن ﷺ وسيرته في ظل حكم الإمام علي ﷺ وبعد أن آلت الأمور إليه كخليفة شرعي وقضية تنازله عن السلطة لمعاوية ، ولعل هذه المحطات السياسية المهمة وقفت بجانبها محطات اجتماعية تتعلق بشخصية الإمام الحسن في بعدها الاجتماعي كسلوكه في مسالة الزواج والطلاق وتعامله مع اتباعه وفقا لما ورد في مقالات المستشرقين ولعل الجانب الايجابي الذي رصدناه في دائرة المعارف هو ان هناك مقالات قد اتسمت ببعض المصداقية ولاحقت الحقائق وعرجت على أبرز المفاصل الحيوية التي دونت سيرة الإمام الحسن ﷺ بإنصاف ومصداقية .

ان اهمية هذا البحث تنطلق من ان دائرة المعارف الإسلامية تعد منهلاً مهماً من المناهل الفكرية في التاريخ الاسلامي والتي يقصدها معظم الباحثين في هذا الشأن وبهدف بيان مواضع الوهن ومواضع القوة الواردة في الدائرة والمتعلقة بشخصية الإمام الحسن ﷺ لا بد من التركيز على تلك المقالات في سلبها وايجابها لا سيما اذا عرفنا ان الإمام الحسن ﷺ مظلوم من قِبل مؤرخي العرب فكيف الحال بالمستشرقين الغرب وكيفية دراستهم عنه .

البحث هو منهج النقد والتحليل للفقرات أغلبها في تلك المقالات وبطريقة تدوين الاقتباس ثم تفنيده والرد عليه من سواء من دائرة المعارف نفسها ام من المصادر الإسلامية، وبناءً عليه اوردنا في المقام الاول من هذا البحث التعريف بدائرة المعارف الإسلامية تلاه تعريف من دون عن شخص الإمام الحسن وثم كيفية ورود سيرة الإمام الحسن في تلك المقالات والرد عليها .

آملة ان أوفق في الاستدلال على الردود الكفيلة بتفنيد ما ورد من مقالات سلبية متوخية في ذلك ابراز الحقيقة بردود علمية تستند الى الموارد العربية الإسلامية ومن الله التوفيق .

اولاً : التعريف بدائرة المعارف الإسلامية :

دائرة المعارف الإسلامية اسم شاع في الأوساط الغربية قبل شيوعه في الأوساط العربية، لأن الدائرة قد دونت معلوماتها بلغات عديدة قبل أن تترجم إلى العربية، وتعرف دائرة المعارف الإسلامية بأنها موسوعة أكاديمية تُعنى بكل ما يتصل بالحضارة الإسلامية، وقد شملت النواحي الدينية والثقافية والعلمية والأدبية والسياسية والجغرافية على امتداد العصور بما في ذلك عصر ما قبل الإسلام وقد شهدت أول ظهور لها سنة ١٩١٣-١٩٣٨م كطبعة أولى وتم إصدارها في هولندا وعُرِبَ قسم من أجزائها في مطلع الستينيات ثم ظهر مشروع جديد لإعادة طبع دائرة المعارف في تركيا وأطلق عليها اسم دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ، وإصدارات دائرة المعارف عام ١٩١٣-١٩٣٨م كانت باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وفي عام ١٩٥٣م صدر مختصر الموسوعة مُترجم إلى اللغات العربية والتركية والأوربية[١] .

وقد عالجت موسوعة دائرة المعارف الإسلامية وتطرقت إلى القرآن الكريم وحياة العرب وثقافتهم وجغرافيتهم ومناطقهم ومن ثم تطرقت لأعلام العرب وأفكارهم ولغاتهم وكل ما يمُتّ بصلة إلى الدين الإسلامي وحياة العرب[٢]، ومن الجدير بالذكر أن فكرة إنتاج مثل هذه الموسوعة قد تبدأ بحدود القرن التاسع عشر الميلادي وبالتحديد في نهاياته إذ راح أبرز كتّاب دائرة المعارف الإسلامية يجمعون المواد التي تدخل ضمن اهتمام الدائرة ويصحونها وفقاً لما تفرضهُ لغة المستشرق وثقافته ووعيه لتشكل مرجعاً عن الثقافة الإسلامية ليس للعرب وحدهم بل للغرب بالدرجة الأساس[٣].

ويُفهم من هذا أن القائمين على إنشاء الموسوعة قد وجهوا خطابهم للشعوب الاوربية باعتبار أنهم قد استخلصوا التاريخ العربي والإسلامي وأوجزوا علوم العرب وأفكارهم وما بقي لهم إلا أن يُطلعوا شعوبهم عليها .

وأما بالنسبة لبداية تأسيسها فقد ذكرنا إن الغرب والكنيسة على وجه الخصوص قد دأبَ على الدفع بعدد من المستشرقين لقراءة المتن الإسلامي منذ القرن السادس عشر ولم تكتمل الأدوات القادرة على إخراج مثل هذا العمل إلا بعد وقت متأخر من بداية هذا الاهتمام فقد

شهد عام ١٨٩٥م بدايات تنفيذ العمل بالموسوعة ولم ينتج شيئاً طيلة هذه الفترة إلا بحدود عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٣٨م وكان القائمون على الموسوعة قد تمكنوا من طرح أول إصدار لها وبلغات ثلاث الإنجليزية والفرنسية والألمانية[٤].

ومن خلال هذا الجهد الحثيث يبدو أن المستشرقين الذين كتبوا في دائرة المعارف الإسلامية قد توخوا تعقّب الحوادث والروايات والعلوم وإدخالها في الموسوعة بشيء من الدقة وحرصوا على تناول الموضوع الواحد من عدة أوجه أي إنهم استنفذوا المعلومات المتوفرة عن الموضوعات التي تقع ضمن اهتماماتهم، وقد شهد الظهور الأول لدائرة المعارف أربعة مجلدات متبوعاً بملحق يتألف من (٢٨٦ صفحة)[٥].

ولعل من الأمور التي تجدر الإشارة إليها أن من يطرح موضوعاً للموسوعة فإن ذلك الموضوع يخضع لضوابط علمية، من بين أبرز تلك الضوابط أن يوقع الكاتب على دقة المعلومات التي جاء بها ليعطي في نهاية الأمر للمطلع على الموسوعة شيئاً من المصداقية ، ثم إن هناك ضوابط أخرى من بينها أن يحيل الكاتب مادته إلى المصدر الذي أخذ عنه ، وبعد أن صدرت الطبعة الأولى بمجلداتها الأربعة وملحقها شُكِّلت لجنة من المستشرقين سنة ١٩٥٤م كان يشرف عليها كل من هاملتون جب[٦] وبرنارد لويس[٧] بإخراج طبعة جديدة باللغتين الفرنسية والإنجليزية آخذين بنظر الاعتبار تصويبات ما كان مكتوباً أصلاً في الطبعة الاولى بناءً على ما صدر من بحوث حديثة تتعرض بالنقد لبعض الأحداث والروايات الواردة أي إن عهداً من التنقيح والتمحيص والتدقيق قد بدأ يأخذ دوره في تنقيتها من بعض الشوائب والوصول بها إلى مستوى من الدقة فضلاً عن إضافة مخطوطات جديدة تحمل معلومات إضافية لم تتضمنها الطبعة الأولى وبمفهومنا الحديث هي نسخة منقحة ومزيدة فظهرت الطبعة الجديدة بين عام ١٩٦٠-١٩٨٧م[٨] ، الا ان هذه التصويبات قد اختصت برواية المستشرق ولم تتم العودة الى المصدر الذي أخذ عنه الامر الذي يُبقي الشكوك والشبهات حول المقال رغم هذا التدقيق .

وتشكلت هذه المرحلة الثانية من عمر دائرة المعارف وهناك مرحلة حديثة بدأت من سنة ١٩٩٨ كانت تعتمد باستقاء مادتها على هيئة الكتاب المصرية وقد شهدت إضافة وإختصار

وحذف بناء على ما توفر من معلومات فقد اختصرت بعض المواد، لأنها لا تشكل أهمية كبيرة ثم إن هناك ملاحظات قد أخذت بعين الاعتبار الانتقادات الموجهة لبعض الموضوعات مثل حياة الرسول ﷺ وإن كانت قد طُبعت مجلدات دائرة المعارف في دولة الإمارات فإن ذلك يعني أن الدور العلمية في مختلف الأقطار العربية قد أَسهمت في تصحيح وتصويب هذه الطبعة حتى أُخرجت ب(٤٢) مجلداً على. ان هذه التصويبات والتصحيحات والإضافات والحذف ما زالت بحاجة لإعادة النظر بمقارنة ما ورد في متونها مع المصادر العربية .

الموسوعة لم تكن جهداً ذاتياً بل هي جهد جماعي تم الاتفاق على تحريره من قِبَل مجموعة كبيرة من المستشرقين[٩] ، فضلاً عن ذكر المصادر التي أخذ المستشرقون أفكارهم عنها التي أرادوا إيصالها ، فإن تحديدهم للمصادر التي نهلوا عنها يضفي عليها طابع الموضوعية على ما ورد في متنها[١٠] .

ثانياً : المستشرقون الذين كتبوا عن الإمام الحسن عليه السلام :

ومن المستشرقين الذين تصدوا لترجمة حياة الإمام الحسن عليه السلام في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية :

١ : المستشرق هنري لامنس

مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام ، يفتقر بشدة الى النزاهة في البحث والامانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجاً سيئاً للباحثين في الاسلام من بين المستشرقين ، ولد في مدينة جنت في بلجيكيا عام ١٨٦٢م ، وجاء الى بيروت في صباه وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت ، وبدأ حياة الرهبنة عام ١٨٧٨م فأمضى المرحلة الاولى في دير لليسوعيين في قرية غزير في جبل لبنان طوال عامين ثم قضى خمسة اعوام في دراسة الخطابة واللغات ، وفي عام ١٨٨٦م صار معلماً في الكلية اليسوعية في بيروت وسافر الى انجلترا ومن ثم الى لوڤان ووصل الى ڤيينا عام ١٨٩٦م ، وعاد الى بيروت عام ١٨٩٧م حيث عين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين ولما أُسس معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين عام ١٩٠٧م صار استاذاً للتاريخ الاسلامي فيه ، وفي عام ١٩٢٧م تولى إدارة مجلة المشرق التي كان

يكتب فيها فيما سبق مقالات كثيرة ، وتوفي عام ١٩٣٧م في بيروت . وكانت مؤلفاته بصورة عامة تدور حول موضوعين رئيسيين ، الاول حول السيرة النبوية (وصنف فيها : مهد الاسلام، مكة عشية الهجرة ، مدينة الطائف العربية عشية الهجرة ، غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة ، المعابد في الاسلام في غربي الجزيرة العربية ، القرآن والسنة كيف ألفت حياة محمد صلى الله عليه وآله ، هل كان محمد صلى الله عليه وآله أميناً ، عصر محمد صلى الله عليه وآله وتاريخ السيرة ، فاطمة وبنات محمد صلى الله عليه وآله ، الحكومة الثلاثية من ابي بكر وعمر وابي عبيدة) والثاني حول الخلافة الاموية (وصنف فيها : دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الاول ، خلافة يزيد الاول زياد بن ابيه والي العراق ونائب معاوية الاول ، معاوية الثاني أو آخر السفيانيين ، دراسات عن عصر الامويين ، مجيء المروانيين وخلافة مروان الاول) كما له دراسات أخرى في الاسلام وتاريخ سوريا[١١] .

٢: المستشرقة لورا ڤتشيا ڤاليري

مستشرقة ايطالية ولدت عام ١٨٩٣م ، وهي صديقة ڤرجينيا ڤكا[١٢] وفي عمرها نفسه، وأفادت من الدروس التي قدمها المستشرق سيليستينو شيباريلي ، واصبحت معروفة في عشرينات القرن الماضي ، وفي كتابها (تفسير الإسلام) قيل انها تعاطفت مع البيئة العربية الإسلامية، وفي الواقع ان هذا الكتيب العظيم عكس وجهات النظر الشخصية للمؤلفة ولخصت من خلاله جوهر الحداثة الإسلامية ، فضلاً عن كتابتها مقالات اخبارية ومواضيع في المجلة الشرقية عبرت فيه عن تعاطفها الذي لا يمكن انكاره مع الشباب العربي والمشاكل في المناطق الساخنة في العالم الاسلامي كالقضية الفلسطينية والقضية العراقية ، ومنذ ذلك الحين برزت ابنة عالم الاثار الثلاثينية المدافعة بلسانها وقلمها عن القومية العربية ، وعملت مستشارة في مركز الدراسات العربية في ايطاليا ، وعكفت على تأليف العديد من الكتب والمتضمنة التحليل التاريخي وتحديداً للمؤلفات العربية التاريخية الإسلامية ، ولها مؤلفات منها (صراع علي مع معاوية) و(انفصال الخوارج) و(دراسة نهج البلاغة مجموعة الشريف الرضي) مؤكدة كفاءتها على بعض الامور الخاصة بالمشاكل الادبية والتاريخية المعقدة المرتبطة بشخصية علي عليه السلام والخلافة ، وفي التأكيد على اهتمامها بالحضارة العربية الإسلامية بكاملها فقد قامت بأعمال مهمة أخرى ، حيث ألفت كتاباً

عن قواعد اللغة العربية (القواعد العلمية والنظرية للغة العربية) يقع في مجلدين ، ولا سيما ان هناك اقبالاً شديداً على تعلم اللغة العربية من قبل الايطاليين وتحديداً خلال سنوات الحرب الليبية ، وقدمت لورا منهجاً لا يزال صالحاً للدراسة في اللغة العربية القديمة والحديثة نتيجة تدريسها في جامعة نابولي في نابولي حيث تم تكليفها لأول مرة ، وبقيت بعد ذلك نشطة جداً ومنتجة لأكثر من عشرين عاماً في المؤسسات التعليمية وفي مراكز الدراسات العربية التي لا تزال مزدهرة الى يومنا هذا ، والتقت بمجموعة من الزملاء والتلاميذ من ذوي الخبرة ، وقدمت في نابولي بالتعاون مع واحد منهم يدعى (روبرتو روبيناتسي) عملها (الحضارة الإسلامية) ، و بعد ذلك أَلفت آخر أهم أعمالها (كتابات مختارة من الغزالي ، في كلاسيكيات سلسلة من الاديان) عرضت من خلال نصوصه الفكر الديني في الاسلام والفكر اللاهوتي القديم في العصور الوسطى ، واحيلت الى التقاعد عام ١٩٦٤م[١٣] .

ثالثاً : عرض المقالات المتضمنة لسيرة الإمام الحسن عليه السلام :

هناك اكثر من طبعة لدائرة المعارف الإسلامية ، وبين ايدينا ثلاث طبعات ، الاولى طبعة مصر واصدرها باللغة العربية احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، وراجعها من قبل وزارة المعارف الدكتور محمد مهدي علام، وتقع في أربعة عشر مجلداً ، وأما الثانية فهي أيضاً طبعة مصر بإعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية وتقع في ستة عشر مجلد ، والطبعة الثالثة فقد كانت موجزاً لدائرة المعارف الإسلامية وطبعت في الامارات العربية المتحدة مركز الشارقة للإبداع الفكري عام ١٩٩٨م وتقع في ثلاثة وثلاثين مجلد ، ومن خلال اطلاعنا على محتوى المقالات بإختلاف طبعاتها وجدنا اختلافاً في محتوى المقالات فيما بينها ، وفيما يخص موضوع بحثنا فإن مقال الإمام الحسن عليه السلام في طبعة مصر الاولى (والمستقاة مادتها من Encyclopedia of Islam باللغة الإنجليزية طبعة LEIDEN في LONDON لسنة ١٩٣٦) كاتبه هو لامنس ، بينما الطبعة الثانية لموسوعة دائرة المعارف الإسلامية تضمنت مقالين عن الإمام الحسن عليه السلام الاولى للمستشرق لامنس والثانية للمستشرقة لورا ڤتشيا

ثاليري ، وأما الطبعة الثالثة فهي تتضمن مقال لورا ڤتشيا ڤاليري فقط ، ولا سيما اذا عرفنا ان ما أدلت به المستشرقة لورا ڤتشيا ڤاليري فيه من الانصاف النسبي الواضح ما يدل على نفسه عكس ما تلمسناه في مقال المستشرق لامنس الذي صب حقده كله على آل بيت النبوة الاطهار بشخص الإمام الحسن عليه السلام.

وأول ما ابتدأ به لامنس مقاله : «**الحسن بن علي بن ابي طالب اكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله**»[١٤] بينما عرفت المستشرقة لورا ڤتشيا ڤاليري الإمام الحسن ذاكرة : «**الحسن بن ابي طالب ابن علي وفاطمة والمطالب بالخلافة حتى نول عنها لمعاوية بن ابي سفيان وهو في نظر الشيعة الإمام الثاني**»[١٥] .

ومن بعد ذلك ذكر لامنس قائلاً : «**ويتوقف تاريخ مولده ٣هـ او ٤هـ على تاريخ زواج أبويه وهو مالم يثبت بطريق قطعي**»[١٦] في حيث تحدثت المستشرقة لورا ڤتشيا بغير ذلك إذ ذكرت : «**ولد الحسن سنة ٣ه (٦٢٤-٦٢٥م) ولا نعرف على اليقين الشهر الذي ولد فيه ولعل ولادته كانت في منتصف رمضان**»[١٧] ، وفي هذا الموضع اختلف المستشرقان فيما بينهما في تحديد تاريخ الولادة، فبينما شكك لامنس بسنة ولادته نجد لورا ڤتشيا ڤاليري تُثبتُ سنة ولادته مرجحةً الشهر المولود فيه ، وأصح ما قِيل في ولادة الإمام الحسن عليه السلام إنه وِلد في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة[١٨]، لأن الإمام علي عليه السلام والزهراء عليها السلام كانا قد تزوجا بعد معركة بدر سنة ٢هـ وكانت ولادة الحسن عليه السلام في السنة التالية مباشرة من الزواج وهو ابنهما البكر.

وتطرق لامنس لعلاقة الإمام الحسن عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وذكر: «**وتظهره السيرة أثيراً عند جده بنوع خاص وقد نشأت روايات كثيرة مشكوك فيها حول هذا الموضوع مستقاة من حياة النبي الخاصة**»[١٩] ، بينما تطرقت المستشرقة ڤتشيا ڤاليري لتفاصيل اكثر في حياة الإمام الحسن عليه السلام مع جده نبي الله صلى الله عليه وآله فقالت : «**وسماه النبي صلى الله عليه وآله الحسن في حين ان اباه كان يريد ان يسميه حرب ، وعاش الحسن مع النبي سبع سنوات وحسب ولكنه استطاع مع ذلك ان يروي بعض احاديثه وافعاله مثال ذلك الحديث : (اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كخ كخ ارم بها أما علمت إنا لا نأكل الصدقة)**[٢٠]، **وتروي الاحاديث**

بما في ذلك مسانيد أهل السنة أيضاً (رأيت رسول الله ﷺ يخطب فأقبل حسن وحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره فقال صدق الله ورسوله : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، رأيت هذين فلم أصبر، ثم أخذ في خطبته)[٢١]، وكان عليه السلام يدع حفيديه يتسلقان ظهره وهو ساجد في صلاته ، واهم من ذلك عبارات بعينها تنسب اليه يستخلص منها الشيعة أشياء مثل الحديث : (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)[٢٢] وهو حديث جادل في صحته مروان بن الحكم ، وأهم من ذلك كله الحديث : (ان النبي ﷺ جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)[٢٣] »[٢٤]، ففي الوقت الذي شكك لامنس بكل المرويات والاحاديث النبوية حول علاقة الإمام الحسن عليه السلام بالنبي محمد ﷺ نجد ان ڤتشيا ڤاليري قد عرضت مقتطفات من تلك المرويات والاحاديث ولم تنكرها كما فعل لامنس وهو على علم بالتفاصيل الخاصة بحياة النبي ﷺ واسرته جميعها ، وعلى سبيل المثال فإنه أشار لموضوع الكساء في مقال فاطمة الزهراء عليها السلام حين قال : «**وهناك آية في القرآن iii. ٦٠ وفّرت إطار حكاية تم إستغلالها بشكل ذكي وهي لقاء محمد ببعثة مسيحية من نجران[٢٥] وحيث كان يريد أن يرى تأثير المباهلة ضدهم فقد وصل النبي وتحيط به فاطمة وعائلتها وإن هذا المشهد أوحى لمشهد آخر أكثر شهرة في الأدبيات الشيعية وهو أصحاب الكساء حيث دعى يوماً علي وفاطمة والحسن والحسين وغطاهم بكساء وقال (هؤلاء هم أعضاء عائلتي) ومنذ ذلك اليوم أصبحت هذه المجموعة المكونة من خمسة أشخاص تسمى ب(أصحاب الكساء) أو(أهل الكساء) »[٢٦]**، ورغم ان لامنس على اطلاع بتلك الحوادث إلا انه لم يتطرق إليها وقام بنفي كل ما يتعلق بالإمام الحسن عليه السلام في حياة جده رسول الله ﷺ دون ان يبرر اسباب اطلاقه تلك الاحكام، ولهذا فإنه لا يمكن الاخذ برأيه فلا يوجد سبب لتكون هذه الروايات موضع شك بالنسبة له؛ لأن الاحاديث النبوية الخاصة بالحسنين عليهما السلام اغلبها صحيحة ولا يوجد فيها ما يجعل لامنس يثير الشكوك حولها يتوجها قول رسول الله ﷺ : «اللهم إني أُحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما»[٢٧] .

وواصل لامنس سرد مقالته متحدثاً : «**ويلوح ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء ولم يكن الحسن على وفاق مع ابيه واخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب**»[٢٨] ، بينما نجد عكس ذلك القول في مقال المستشرقة لورا التي قالت : «**ولم يكن للحسن والحسين أي شأن بارز في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بعد وفاة جدهما النبي صلى الله عليه وآله ووفاة امهما بعد ذلك بقليل فقد جاء في احد المصادر انهما ظلا يعيشان في طاعة أبيهما**»[٢٩] ، وبما طرحته لورا في مقالها فإنها قامت بنفي كل ما جاء به لامنس من حيث طاعة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لوالدهما ، إذ أن الوقائع التاريخية تشير بأن الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام كانا على وفاق تام طوال الوقت وإن الإمام علي يعتمد على ابنه البكر الحسن في أموره أكثرها وأهمها وأصعبها وكان الإمام علي عليه السلام حريصاً على إظهار علم ولده الحسن وإثبات صفة إمامته للناس ، فقد ذُكِرَ في أحد الايام أن إعرابياً سأل أبابكر قائلاً إني أصبت بيضاً فشويته وأكلته وأنا محرم فما عليَّ؟ فأجاب أبوبكر: يا اعرابي أشكلت عليَّ قضيتك، فدله على عمر، وعمر أرسله الى عبد الرحمن بن عوف، فلما عجزوا أشاروا عليه بالذهاب الى الإمام علي عليه السلام، فذهب اليه وسأله فجعل الإمام الحسن عليه السلام يجيب بدل عنه، فقال الحسن: يا اعرابي ألك أبل؟ فقال: نعم ، فقال: فأعمد الى ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهن بالفحول فما فصل منها فأهده الى بيت الله العتيق الذي حججت اليه، فقال الإمام علي عليه السلام: إن من النوق السلوب ومنها ما يزلق، فقال الحسن: إن يكُ من النوق السلوب ما يزلق فإن من البيض ما يمرق، فصاح الاعرابي بأعلى صوته: أيها الناس أن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داوود[٣٠]، ومن بعد ذلك تحدثت الروايات التاريخية باعتماد الإمام علي عليه السلام على ابنه الحسن عليه السلام حين بعثه قبل معركة الجمل الى الكوفة وسنأتي على ذكره فيما بعد ، وبعد خدعة التحكيم جعل الإمام علي عليه السلام إبنه الحسن يُلقي خطبة في الناس حيث أمره قائلاً: قم

يا حسن فتكلم في أمر هذين الرجلين (أبوموسى[٣١] وعمرو [٣٢]) ، فقام الحسن عليه السلام فقال: أيها الناس قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو، وانما بُعِثا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكماً ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ أبي

موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر[٣٣] فأخطأ في ثلاث خصال: خالف[٣٤] أباه عمراً إذ لم يرضه لها ولم يره أهلاً لها ...[٣٥]، وفي هذا خير دليل على اعتماد الإمام علي عليه السلام على إبنه الحسن في حياته بشكل عام وفي خلافته بشكل خاص .

وتتمّة لما ذكره لامنس عن الإمام الحسن عليه السلام نذكر ما نصه : «**وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق فأُحصي له حوالي المائة زيجة عداً وألصقت به هذه الاخلاق السائبة لقب المطلاق واوقعت علياً في خصومات عنيفة**»[٣٦] وحول ذات الموضوع اي كثرة تعدد الزوجات الذي نُسب للإمام الحسن عليه السلام ذكرت المستشرقة لورا قولها : «**واستقر الحسن في المدينة يعيش عيشة هادئة في الظاهر على الأقل دون ان يشتغل بالسياسة وظل كشأنه يخرج من زيجة الى زيجة حتى أطلق عليه لقب المطلاق فقد تزوج ستين او سبعين او تسعين زوجة وكانت له ٤٠٠ سرية، ويبدو ان هذه الحياة الحافلة بالمتع الحسية لم تثر مع ذلك نقداً كثيراً له**»[٣٧]، ونسب لامنس كثرة زيجاته الى مقتبل حياته بينما اختلفت عنه لورا الى انصراف الحسن لكثرة الزيجات بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية ، وفي الحالين كليهما هذا الموضوع لم يكن فيه شيء من الصحة ، فبداية من الجدير بالذكر ان الزواج وفقاً للشريعة الإسلامية ظاهرة حياتية مُقننة رسم أطرها الدين الإسلامي من خلال آيات قرآنية مُحكمة فأباح للرجل والمرأة طرقاً للزواج الشرعي الذي يتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي ونهى عن زواجات كان قد اعتاد عليها العرب فحرمها ، ولا نجد في قول لامنس إنصافاً حينما ينعت الإمام الحسن عليه السلام بميله للشهوات وتعدد الزواجات بالحدود الخارجة عن الشريعة الإسلامية ، لأن مسألة الشهوات ناقشها وعالجها الدين الإسلامي بالطرق التي يرضاها الله تعالى من خلال الزواج المُتعدد في قوله تعالى ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾[٣٨] وعلى هذا الأساس فإن المسلم قد فرغ من هذه المسألة وفهمها في نص الآية الكريمة ، فالإباحة في تعدد الزوجات قاعدتها القرآن الكريم ولا ضير في أن يعدد الحسن عليه السلام زوجاته لكن ليس بالحد المُبالغ فيه جداً حد الإساءة لشخصه؛ لأنه عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ورابع أهل الكساء والمشمول بآيتي المباهلة والتطهير وهو شبيه رسول الله وحبيبه[٣٩] وسليل الهدى وآخر الخلفاء (الذين حكموا) المنصوص عليهم من قِبل رسول

الله صلى الله عليه وآله وسبطه وهو ريحانة رسول الله[٤٠] ووارث أخلاقه وخلافته وعلمه وهو ابن الزهراء ثمرة الجنة وابن الإمام علي عليه السلام وليد الكعبة وأول حفيد للرسول والمُطبق شرعه وأحكامه والمبادئ التي جاء بها[٤١]، فهل من الممكن ومن المعقول أن يكون ذا أخلاق سائبة كما يدعي لامنس ويخالف بذلك شرع الله وكتابه العزيز وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله؟ بالتأكيد أن هذا الأمر غير ممكن ويستحيل حصوله وأن شموله بآية التطهير أمر لوحده كافٍ وكفيل بنفي تلك الأمور التي أُلصقت به ، إذ أنه في قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٤٢]، تنزيه له من الرجس وتطهير ورفعه له عن الخبائث التي يمارسها عامة الناس وأن ما ذُكِر عن الإمام الحسن عليه السلام إنما هو تجاوز عليه وتجاوز على رسول الله صلى الله عليه وآله وتجاوز على آيات الله وتجاوز على حكم الله ؛ لأنه سبحانه وتعالى هو من حكم عليه بالتطهير وإذهاب الرجس[٤٣]، فمن يكون لامنس حتى ينعته بما نعته به؟ فما صدق لامنس في زعمه حتى نعته بما نعته به ، أما ما ذكره حول تعدد الطلاقات يقابلها تعدد الزيجات فهو بالمقام الأول أمر مُشرع من الله تعالى بقوله ﴿**فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**﴾[٤٤] وأن كان أبغض الحلال عند الله الطلاق إلا أنه لا أحد يستطيع الإحاطة بالظروف التي تسببت بالطلاق وهذا أمر لا يمكن إدراكه بالظن والتشكيك خصوصاً إذا علمنا من مواقف الإمام الحسن عليه السلام أنه قال لأخيه الحسين أنه يموت بالسم فسأله الإمام الحسين عليه السلام : ومن يفعل ذلك؟ أجابه عليه السلام: امرأتي جعدة بنت الأشعث[٤٥]، فقال له الإمام الحسين عليه السلام : أخرجها من منزلك وباعدها عن نفسك فأجابه عليه السلام: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس[٤٦]، وهذا يدل على انتفاء الافتراءات عن الإمام الحسن لأنه كان يعلم بأن زوجته ستغدر به وتقتله لكنه رغم ذلك لم يطلقها أو يفارقها لأنها لم تكن قد فعلت شئاً حينها ولم تقترف ذنباً بعد .

وأن مسألة تعدد زواجات وطلاقات الإمام الحسن قد أخذت بُعداً كبيراً على مرّ العصور وهي شبهة مُبالغ بها جداً ولا يمكن أن تكون حتى قريبة من الحقيقة ، لأن هذه الصفات وهذه الأمور خصوصاً فيما يتعلق بمسألة التعدد غير الطبيعي وغير المشرع في زيجاته ، لو

كانت صحيحة وواقعية وتنطبق فعلاً على الإمام الحسن لكان قد استعملها معاوية كسلاح ضده بقوة لأنه بهذا الأمر يكون خالف التشريع الإسلامي والخلق السامي ،و لا سيما أن الصراع بينهما كان على أشده ولكان أتباع معاوية لم يتركوا هذه المسألة ولم يفوتوا هذه الفرصة إلا وقد استغلوها في مصلحتهم أسوء استغلال لكان معاوية قد جاهر بهذا الأمر في كل مناسبة وفي كل حين في الخطب أثناء نزاعه مع الحسن ﷺ على السلطة ولكان قد استغل هذه الثغرة للوصول عن طريقها إلى نقطة ضعف في سيرة آل البيت ﷺ بصورة عامة وخصمه الحسن بصورة خاصة ليثير بها غضب الأمة حوله ولكن لم يصدر أي كلام لمعاوية لا في خطبهِ ولا في رسائلهِ ولا في كتبهِ أي شيء من هذا القبيل خصوصاً إذا ما علمنا أن معاوية كان لديه الكثير من الجواسيس[٤٧] ممن يتفقد ويتحرى الأخبار ويوصلها أول بأول عن الحسن ﷺ ولو كان هذا الأمر صحيحاً لكان أعداء النبوة والإمامة أول من جاهر به في ذلك الوقت، كما أن هذا الامر(كثرة الزيجات) لم يكن قد قيل في وقته ﷺ عندما كان على قيد الحياة ولا في حياة الإمام الحسين ﷺ، وأن الروايات التاريخية لم تعد وتحصي له من النساء بالأسماء أكثر من المألوف في عصره[٤٨]، أما العدد فإنهم بالغوا فيه بشدة ووضعوا الكثير من الأكاذيب حول الإمام الحسن ﷺ لسبب أو لآخر، لأن ما ذُكر حول عدد زوجات الإمام الحسن ﷺ الهائل كان يستلزم مدينة كاملة لتكفيه لسكن هذا الكم الهائل من الزوجات والاولاد، الأمر الذي يعد مثقلاً على قدرة الإمام الحسن ﷺ بصورة خاصة أو سواه من الناس بصورة عامة ، فكيف يمكن للمرء أن يعيل اكثر من مئة عائلة في آن واحد وهذا لوحده أمر بعيد كل البعد عن الموضوعية ولا يمكن أن يستوعبه العقل ، كما أن الأهم من هذا الأمر أن هذا الافتراء لو كان صحيحاً فانه كان من المفترض أن يكون عدد أولاده وبناته لا يُعد ولا يُحصى وشاع صيته في كثرة النسل وكثرة الذرية لكن في الحقيقة لم يذكر لنا التاريخ سوى خمسة عشر مولوداً للأمام الحسن ﷺ[٤٩] بين ذكر وأنثى وهذا العدد من الممكن أن يكون من إمرأة واحدة أو إثنتين أو حتى ثلاث وليس مائة زيجة! كما إن هذا العدد الكبير من الزوجات كان يحتاج إلى الكثير من النفقات والموارد المادية لتغطيته فكيف به يغطي كل هذه النفقات وحاله هو وعائلته لا تتعدى الكفاف ليوم واحد

لا أكثر من الطعام، حتى أن أكثر الايام كانوا يتصدقون بما لديهم من طعام وينامون جياعاً منذ كانت الزهراء عليها السلام على قيد الحياة[٥٠]، فضلًا عن إن الإمام الحسن عليه السلام كان بصحبة الإمام علي عليه السلام بشكل مستمر طيلة الوقت ورحل الى البصرة ومن ثم إلى الكوفة وبقي هناك حتى استشهاد الإمام علي عليه السلام وحاول جاهداً ايجاد حل للصراع مع معاوية وعندما لم يفلح الأمر قرر المسالمة بحقن دماء شيعته وعاد إلى المدينة[٥١] فاذا كان قد قضى فترات النزاع والحروب مع والده و حاول اصلاح شأن الأمة في بداية تسلمه الحكم فمتى تسنى له الوقت الكافي ليتزوج ويطلق كل هذا الكم الهائل من النساء؟! ثم إن المصادر التاريخية لم تذكر لنا هل كان آله (زوجاته واولاده) يرتحلون معه من مكان لآخر أو أنهم يبقون في مكانهم ليسافر الإمام عليه السلام بمفرده ويترك المئة زوجة وراءه من دون رعاية أو معيل؟! كل هذه الأمور أغفلها الوضاعون النّاقمون على آل بيت النبوة الأطهار مما يدلل على ضعفها وعدم إقراراهِا عقلياً ومنطقياً، ثم من الجدير بالذكر أن ما يتعلق بزوجات الإمام الحسن عليه السلام لا يعدو أن يكون أحد الافتراءات والاكاذيب كحال غيره من خباياها وأكاذيب التاريخ وما هو مطوٍ تحت صفحاته لغرض أو لآخر، فمن المعلوم أن التاريخ كُتِبَ لصالح الخلفاء الأمويين والعباسيين ولخدمه مصالحهم السياسية ، فمن كتب مثل هذا التاريخ المزيف لابد من أن تكون له مصلحة في زرع مثل هذه الروايات في سيرة الإمام الحسن عليه السلام بحكم معاداة السلطة السياسية لآل بيت النبوة عامة وللنيل من شخص الإمام الحسن عليه السلام خاصة ، فالذي تجرأ على الوصول الى قلب أسرة الإمام الحسن وإقناع زوجته بسمه عدة مرات حتى قتله[٥٢] ومن ثم تجييش الجيوش وتوجيه الجهد العسكري لقتل الإمام الحسين عليه السلام في معركة غير متكافئة وسبي نساء أهل بيت النبوة والتجاوز على الحرمات ليس بأمر بعيد عنه أن يضع هذه الافتراءات ولا عجب أن يزرع مثل هذه الروايات في تاريخ الإمام الحسن عليه السلام للإساءة إليه من جهة ولآل بيت النبي من جهة أخرى وهذا أمر لوحده كافٍ لوضع الأجوبة المناسبة لكل ما طرحه المستشرق .

ومن بعد ذلك ننتقل للقول : «**وأثبت الحسن كذلك انه مبذر كثير السرف فقد اختص كلاً من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم وهكذا نرى كيف كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي**

اشتد عليها الفقر»[٥٣]، أما بالنسبة لما أدلى به لامنس من رأي، فالسبيل لتعريته هو العدل الذي يتصف به الأمام علي عليه السلام، فالمعروف عنه بأنه أعدل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله ويستحيل أن يسمح لابنه بالقيام بمثل هذه الأعمال والأفعال والأدلة التاريخية كلها تشير إلى عدم صحة ما جاء به لامنس، فيروي لنا التاريخ أن عقيل بن أبي طالب[٥٤] جاء لأخيه الإمام علي عليه السلام طالباً منه أن يزيد في عطائه من بيت المال لأنه كان فقيراً جداً وعليه ديون[٥٥] وطلب صاعاً زيادة فقام الإمام علي عليه السلام بإحماء حديدة وقربها من جسده ليعتبر بها فضج عقيل منها ضجيج ذي دنفٍ[٥٦] من ألمها فقال له الإمام علي: ثكلتك الثواكل ياعقيل أتئنُّ من حديدة أحماها انسانها للعبهِ وتجرني إلى نارٍ سجرها جبارها لغضبه؟[٥٧] وهذا هو السبب الذي دفع عقيل للالتجاء الى معاوية، كما أن الإمام علي عليه السلام بعث كتاباً إلى ابن عمه وعامله على البصرة عبدالله بن عباس أثناء خلافته حين أُبلغ الإمام علي عليه السلام إنه سرق من بيت مال المسلمين وأخذ يبعثر المال لبعض مصالحه الشخصية، وقد بَيّنَ الإمام علي موقفه من هذا الأمر قائلاً: أما بعد فقد بلغني عنك أمراً إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك ... فأتقِ الله و اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فانك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرنَّ إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار... ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وأُزيح الباطل من مظلمتهما[٥٨]، وفي هاتين الروايتين خير دليل على بطلان ما جاء به لامنس وأن الإمام علي عليه السلام لم يسمح لأي أحد بالتجاوز على ما هو محرّم ويُعطي لكل ذي حق حقه وحتى أولاده فأن قربهم منه لم يكن فيه شفاعه لهم إذا ما إرتكبوا شيئاً من المحرمات (لا سمح الله) وهذه هي أخلاق آل بيت النبوة وهذا هو خط العدل الذي يسيرون عليه وهذا هو الحق الذي يمثلونه وان ما قِيل في حقهم من أقاويل كاذبة ما هو إلا افتراء لخدمة آل معاوية الطامعين بالجاه والمنصب والسلطة وكل ما هو دنيوي حتى وإن كان بطرق غير شرعية فما كُتب في هذا المقال عن الإمام الحسن عليه السلام في كل تفصيلاته هو منافٍ للحقيقة ومُبتعد عن الواقع بقصد تشويه سيرة آل بيت النبوة بغية الحصول على تبرير لما كان يدور في خلدهم من المؤامرات والدسائس.

وبخصوص مواقف الإمام الحسن عليه السلام في خلافة الإمام علي عليه السلام فقد ذكر بخصوص ذلك المستشرق لامنس قوله : «**وشهد يوم صفين دون أن تكون له فيها مشاركة ايجابية ثم هو الى ذلك لم يهتم اي اهتمام بالشؤون العامة في حياة أبيه**»[٥٩] ، وبعكس قول لامنس أدلت المستشرقة لورا قولها : «**ولما بويع علي بالخلافة وخرج عليه طلحة والزبير وعائشة أرسل الحسن بصحبة عمار بن ياسر الى الكوفة لإقناع أهلها بالانتصار لقضية علي وانفذوا اليه مدداً ، ثم شهد الحسن من بعد وقعة صفين في الحملة التي شنت على معاوية**»[٦٠] ، وعلى الرغم من أن لورا لم تذكر جميع تفاصيل الحوادث التي شهدها الإمام الحسن عليه السلام مع والده إلا انها وفي الوقت نفسه لم تنكر دوره وفاعليته مع والده عليه السلام في ايام خلافته وحتى قبل استلامه خلافة المسلمين .

ففيما يخص معركة الجمل وعلى الرغم من انكار لامنس دور الإمام الحسن عليه السلام إلا ان المستشرقة لورا ذكرته ، ونجد ايضاً اشارة أخرى للموضوع نفسه في مقال للمستشرق هيوارت الذي قال : «**وحين أصبحت الحرب ضد طلحة والزبير أمراً لا بد منه أرسل علي عمار بن ياسر مع ابنه الحسن إلى الكوفة لبث الدعاية بين أهالي الكوفة وأن قرار أهل الكوفة في مساندة علي يعود بشكل كبير لجهود عمار في هذا المجال**»[٦١] ، ولم يدون المستشرق مصادر لهذه المعلومات ، وبكل الأحوال فأن مسالة انشغال الإمام الحسن بالشأن الخاص دون الشأن العام رواية ركيكة لا تصمد أمام نشاط الإمام الحسن في حياة أبيه ، وأبسط دلالة على ذلك هو بعثه من قِبَل والده مع عمار بن ياسر إلى الكوفة قبل الخوض في معركة الجمل ، ودوره الكبير في استمالة أهلها للقتال بجانب الإمام علي وارد في أغلب المرويات التاريخية التي ذكرت اعتماد الإمام علي عليه السلام على ابنه الحسن عليه السلام ، واستجابت جماهير الكوفة لدعوة الإمام الحسن ونصرة الإمام علي عليه السلام ونجح في مهمته وأسرّ والده بهذا العمل[٦٢] .

ومن بعد ذلك وبخصوص معركة صفين يُصوّر لامنس الإمام الحسن عليه السلام من المنصرفين لشؤونهم الخاصة وليس له أي إهتمامات في الشأن العام في حياة أبيه وهذا الأمر لا يمكن تصديقه مطلقاً لأن الخلق الكريم الذي تربى عليه الإمام الحسن في بيت النبوة لا يسمح له أن يعتزل شأن الأمة وهو الابن البكر للإمام علي وهو الإمام المنصوص عليه بعد والده،

والحقيقة تؤكد مرافقته الإمام علي على الدوام في حلّه وترحاله حسب ما ورد في الروايات سواء في المعارك التي خاضها أو في إصلاح شأن الأمة أو في انتقاله إلى الكوفة التي لم يكن للإمام علي فيها سوى بيت صغير متواضع يضمه مع أولاده.

وبخصوص ما ذكره لامنس حول معركة صفين فإننا نجد أن للإمام الحسن دور مهم وأساسي فعندما نظم الإمام علي ﷺ صفوف جيشه جعل الميسرة بقيادته مع أبنائه وكانوا يدافعون ويقوه بأنفسهم فيكره ذلك[٦٣]، وبعد ذلك جرت محادثة بين الإمام علي ﷺ وابنه الحسن ﷺ مما يدل على تواجده[٦٤] ثم إنه في محاولة من محاولات معاوية لتغيير مجرى الأحداث لصالحه فأنه حاول أن يستميل الإمام الحسن لجانبه ، فبعث إليه عبيد الله بن عمر[٦٥] يمنيه بالخلافة ويخدعه حتى يترك أباه ، وعندما قدم عبيد الله على الإمام الحسن ﷺ قال له: «إن أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخراً وقد شنؤوه فهل لك أن تخلفه ونوليك هذا الأمر؟ فأجابه الحسن: كلا والله لا يكون ذلك»، ثم أردف قائلاً: «لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومكَ هذا أو غدكَ أما أن الشيطان قد زيّن لك وخدعكَ حتى أخرجكَ ... وسيصرعكَ الله ويبطحكَ لوجهكَ قتيلاً»، ورجع عبيد الله إلى معاوية خائباً في مهمته وأخبره بحديث الإمام الحسن ﷺ فقال معاوية: إنه ابن أبيه ، وبالفعل خرج عبيد الله في ذلك اليوم إلى ساحة الحرب فلقي حتفه سريعاً ومات[٦٦]، وأن ما وعد به الإمام الحسن ﷺ عبيد الله كان قريباً من موقف رسول الله الذي رسخ كفر عمه أبى لهب عندما نزلت سورة المسد[٦٧] على رسول الله بحق عمه والتي أقرّت كفره وبأنه سيصلى ناراً ذات لهب ويموت بكفره ولن يؤمن أبداً، وعلى الرغم من أن هذه السورة نزلت قبل موت أبي لهب بعشرة أعوام[٦٨] إلا أنه قد تحقق وعد الله ونبوءة محمد ﷺ به ومات مشركاً، ولولم يتحقق ذلك الوعد وآمن أبو لهب لكان قد انتفى جزء من القرآن وعدم التصديق بقول الله تعالى، فهذا الأمر كان معجزة من معجزات الرسول والقرآن الكريم ، وما أقرب ما وعد به رسول الله أبا لهب وما وعد به الإمام الحسن ﷺ عبيد الله بأنه سيُقتل فقتل فعلاً في يومه ذاك حال انتظام المعركة ، وخلال المعركة وعند الالتحام مع جيش معاوية رأى الإمام علي ابنه الحسن مندفعاً في القتال وفي الهجوم على صفوف أهل الشام

فقال الإمام علي لمن حوله: «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فأنني أنفس بهذين الغلامين لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله»[٦٩]، وفي هذا خير دليل على مشاركته الايجابية في المعركة ، وأن ما ذكره لامنس لا يشكل إلا فرية تاريخية أطلقها لتشويه سيرة الإمام الحسن مع علمه ويقينه بدوره الفاعل مع الإمام علي إلا أنه استنكره وأنكر فضله .

من بعد ذلك ننتقل لمفصل آخر في المقال ذكره لامنس بقوله : «**وبويع الحسن بالخلافة في العراق بعد مقتل علي فحاول انصاره ان يقنعوه بالعودة الى قتال اهل الشام وقلب هذا الالحاح من جانبهم خطط الحسن القعيد الهمة فلم يعد يفكر الا في التفاهم مع معاوية كما ادى الى وقوع الفرقة بينه وبين اهل العراق وانتهى بهم الامر الى اثخان امامهم اسماً لا فعلاً بالجراح فتماسكت الحسن منذ ذلك الوقت فكرة واحدة وهي الوصول الى اتفاق مع الامويين ، وترك له معاوية ان يحدد ما يطلبه جزاء تنازله عن الخلافة ، ولم يكتفِ الحسن بالمليوني درهم التي طلبها معاشاً لأخيه الحسين بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم اخرى ودخل كورة في فارس طيلة حياته وعارض أهل العراق بعد ذلك في تنفيذ الفقرة الاخيرة من هذا الاتفاق بيد انه اجيب الى كل ما سأله حتى ان حفيد النبي صلى الله عليه وآله إجتراً فجاهر بالندم على انه لم يضاعف طلبه وترك العراق مشيعاً بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة وهناك عاد الى حياة اللهو واستسلم للذات ووافق معاوية على ان يدفع نفقاته ولم يطلب في مقابل ذلك إلا أمراً واحداً هو الا يخل الحسن بأمن الدولة وكان قد أجبره من قبل على الجهر بتنازله عن الخلافة في اجتماع عقد في اذرح ولم يعد معاوية يشغل باله به ذلك انه كان واثقاً من قعود همته وايثاره للدعة**»[٧٠] ، ونجد عكس ذلك في مقال المستشرقة لورا اذ انها تحدثت عن التفاصيل الدقيقة التي انكرها لامنس بشكل كلي ولم يتطرق اليها ، فقالت : «**لما قتل علي بن ابي طالب دعا عبيد الله بن عباس الى مبايعة الحسن (لم يستطع علي بن ابي طالب ان ينصح برأي فيمن يخلفه) والقى الحسن خطبة ذكرت في كثير من النصوص يمتدح بها فضائل اسرته وفضائل ابيه ثم ختمها بذكر فضائله هو واكد فيها انه يعيش في ظل من محبة النبي صلى الله عليه وآله ، وكان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري اول من اعلن ولاءه له على انه حاول ان يعلق البيعة بشرط وهو انه يجب ان تكون (على كتاب الله وسنة نبيه وقتال**

الملحدين) اي اللذين يحلون ما هو حرام ولكن الحسن ﷺ نجح في تفادي قتال المحلين بدعوى ان ذلك داخل في الشرط الاول ، ويرى البلاذري ان بيعة الحاضرين قضت بأن يحاربوا من كان يحارب الحسن ويكونوا سلماً لمن سالمه ﷺ ولكن هذا القول ادهش الجمع لأنّ الحسن ﷺ إذا كان قد تكلم عن السلم فهل كان يقصد ان يسالم معاوية؟ وكان في استطاعة الحسن ﷺ ان يعتمد علي ﷺ أربعين ألفاً من انصار على السابقين ، إما لأنهم كانوا متمسكين عناداً بآرائهم السياسية واما لأنهم كانوا يخشون انتقام معاوية والقول بوجود هذه الخشية يمكن استخلاصه من ان معاوية قد بادر بالوعد بالأمان لكل من طلبه ومضى في هذه السياسة بنجاح حين دخل العراق، ونحن اذ نذكر طريقة الاخباريين العرب القدماء فإن من العسير ان نضع مراحل النضال بين معاوية والحسن ﷺ في موضعها الدقيق في تسلسل التاريخ ، على ان من الواضح ان معاوية في حديثه وفي رسائله الى الحسن ﷺ لم ينوِ اظهار عزمه على عدم الاعتراف ببيعة الحسن ﷺ وبادر بالاستعداد للحرب فدعا قادة جيشه في الشام وفلسطين والاردن الى الانضمام اليه وحدث في اول الامر تبادل للرسائل المعززة بالشعر بين الحسن ﷺ ومعاوية وبين عبيد الله بن عباس (في بعض المصادر عبدالله بن عباس او ابن العباس وحسب) ومعاوية فيما يتصل بالعيون التي بعث بها الى الكوفة والبصرة ، واستمرت هذه الرسائل بعض الوقت متسمة بسمة التناظر مستندة الى مسائل مما حدث في الماضي مما جعلها اكثر اهمية (هذا اذا كانت الرسائل التي نقلها ابو الفرج الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين صحيحة على الاقل) ، ولما اتضحت نوايا معاوية ونزوعه الى القتال اكثر واكثر (تقدم الى الموصل ولكنه عمد في الوقت نفسه على ما يرجح الى تقديم عروض مكتوبة بتسوية النزاع) فإن الحسن ﷺ لم يجد بداً من الاعداد للحرب ولم يستجب انصاره اول الامر لدعوته وانما تقدموا حين حثهم عدي بن حاتم على القتال ، واراد الحسن ﷺ ان يوقف تقدم معاوية فبعث طليعة قوامها اثنا عشر الف رجل لملاقاته بقيادة عبيد الله بن عباس وأمره بأن يشاور قيس بن سعد وسعيد بن قيس الهمداني ولعله كان يريد بذلك ان يزيح من جانبه قيساً الذي كان يمثل الحزب الذي يرى القتال حتى الموت، ذلك انه كان قد اعتزم من قبل التفاوض مع خصمه معاوية ، والطبري على الاقل يقرر ذلك صراحة وهنالك

تقدم الحسن ايضاً (بعد البيعة بشهر او شهرين) وتوقف في ساباط المدائن وخطب خطبة ازعجت اتباعه فقد كان الشك ساورهم من قبل فيما يرجح لكلمات بعينها فاه بها او لتباطئه في التقدم ، وذكر الحسن عليه السلام انه سوف لا يحمل ضغينة لأي مسلم وان الصلح الذي رفضه اتباعه كان افضل من الفرقة التي ارادوها واحتار جنود الحسن عليه السلام : أهو يريد حقاً ان يصالح معاوية؟ وكان اثر ذلك عنيفاً فقد عمد فريق الى نهب مضاربه وسحبوا البساط من تحت اقدامه وكان من الواضح ان هؤلاء كانوا مصممين تصميماً جازماً على السير في سياسة علي عليه السلام ، وصرخ الحسن عليه السلام مستنجداً بأنصاره في ربيعة وهمدان واستطاع بمعاونتهم ان يهرب من هؤلاء المتعصبين وامتطى صهوة جواده و فرّ فلما بلغ مظلم ساباط جرحه في فخذه رجل يدعى الجراح بن سنان الاسدي الذي كان يؤمن بآراء الخوارج فقد حمل عليه بخنجر وصاح فيه : لقد اصبحت كافراً مثل ابيك ، ونزف جرح الحسن نزفاً شديداً فحمل الى المدائن وعني به في منزل الوالي ، وشاع بعد ذلك خبر الهجوم على الحسن عليه السلام شيوعاً كبيراً فقد عمد معاوية الى نشره وادى ذلك الى خيانات كثيرة للحسن عليه السلام ، وتقدم معاوية حتى بلغ الاخنونية وواجه جنود عبيد الله الذي كان معسكراً في مسكن وكانت طليعة جيشه قد اقتربت من المدائن وهناك انتهت المفاوضات بنجاح بين المتنافسين وهي المفاوضات التي كانت قد بدأت فيما يرجح قبل ذلك بزمن بالرغم من معارضة الحسين عليه السلام واستمرت على يد مبعوثين يمثلون الطرفين ، ولم يكن جنود الحسن عليه السلام يرغبون في القتال وكان كل يوم يمر يزداد عدد العراقيين الذين ينضمون الى معاوية ، أما عن شروط الاتفاق ثمت اختلافات بين المصادر من المستحيل تصويبها او التوفيق بينها ، ففي بعض الروايات ان معاوية اعطى للحسن عليه السلام كامل الحرية (فيم؟) وقد ندم الحسن على انه لم يطلب منه اكثر ، أما تعويض معاوية له بالمال فقد بلغ مليوناً من الدراهم (حصة سنوية؟ علاوة على منحه نقداً خمسة ملايين من مال الكوفة ؟) ودخل من كورة في فارس (دار ابجرد؟ فسا؟ الاهواز) لم يستطع الحسن قط ان يحصله لأن اهل البصرة كانوا معادين له مقررين ان هذا الدخل كان لهم ، وتزيد بعض الروايات شروطاً اخرى يتعين علينا مع ذلك ان نشك في انها اقتحمت من بعد لتخفيف الانتقادات التي وجهت للحسن عليه السلام ولإظهار انه أثار بعض المسائل

استمسك بها تدعيماً لرأيه وهذه الشروط هي : حق الحسن ﷺ ان يسترد الخلافة بعد وفاة معاوية (ولكن فكرة التدبير السابق لهذا الاستخلاف لم تكن بعد قد ظهرت ونحن نعلم مبلغ الصعوبات التي واجهت معاوية من بعد لضمان موافقة الجماعة الإسلامية على هذا الاستخلاف ، وقد نستخلص من رسالة لمعاوية بأنه صور هذا الامر بأنه ممكن في المستقبل دون أن يتخذ اي اجراء من ناحيته) وفي رواية اخرى ان معاوية اخذ على نفسه عهداً بألا يستخلف احداً وأنه يترك الامر شورى (على انه اذا كان الامر كذلك فإن معاوية لم يفكر في استخلاف ابنه ولا كان يستطيع ذلك) ثم ان معاوية وعد بأن يتبع كتاب الله وسنة نبيه وما سار عليه الخلفاء الصالحون (على ان مثل هذا الشرط الذي يعني ان حزب علي ﷺ قد سلم به يتضمن انكاراً لسياسة عثمان ، فهل كان في الامكان ان يقبل معاوية ذلك؟) وقد اقتضى الامر ان يُصدر عهداً بالأمان للجميع وان يؤدي للحسين ﷺ مليونين من الدراهم (وهذا الشرط يبين ان الحسن ﷺ كان قد فكر في اخيه) وان يفصل الهاشميين (العلويين والعباسيين) عن بني عبد شمس (الامويين) في العطاء والمنح (وهل هذا شرط مقبول؟) وعندما توقف معاوية في الاخنونية في مواجهة الطليعة من جيش الحسن أنبأ معاوية عبيد الله بن عباس بأن الحسن طلب الصلح ولكن عبيد الله لم يصدق ، ثم عمد معاوية الى مفاوضة عبيد الله سراً على يد وسيط من طرف ثالث وبذل له مليوناً من الدراهم اذا هو انحاز اليه ، فقبل عبيد الله من غير علم جنوده وهذه السقطة ادت الى حدوث انشقاق بين صفوف الطليعة من جيش الحسن ﷺ فقد حذا ثمانية الاف جندي حذو قائدهم ، وهنالك تولى قيس بن سعد قيادة الاربعة الآف الذين بقوا للحسن ﷺ ودعاهم الى الاختيار بين الطاعة الى امام ضال (يقصد معاوية) وبين القتال تحت امرة قائد (أي هو نفسه) ليس إماماً (وقد بقيت لنا خطبته في جنوده بروايات مختلفة) والظاهر ان الجنود آثروا القتال على انه سرعان ما تبدل الموقف مما أدى الى موافقة قيس على وضع سلاحه وانتقل معاوية من مسكن التي كان قد بلغها الى الكوفة وانضم اليه الحسن ﷺ واعلن رسمياً في المسجد انه قد نزل عن الخلافة ، وقد أحدث نزول الحسن عن الخلافة بطبيعة الحال آثاراً فقد قال له حجر بن عدي ليتك مت قبل هذا ، وقد إتهمه حجر او نصير آخر بأنه أذل المسلمين ، وقال آخرون

انه يجب ان يعيد النظر في قراره هذا وبعد ذلك بسنوات اجتمع الشيعة واظهروا انكارهم لموقف الحسن عليه السلام لأنه لم يطلب ضمانات كافية من معاوية ، ذلك انه لم يسأله عهداً مكتوباً بإستخلاف الحسن عليه السلام بعد وفاته ، وقد اتخذ معاوية تدابير مختلفة لمنع وقوع انتفاضات عليه في المستقبل ، فنقل من الكوفة القبائل المخلصة لعلي واحل محلها قبائل من الشام والبصرة والجزيرة ، ولكن ما هي الدوافع التي حملت الحسن على النزول عن الخلافة؟ إنا لتقبل ما ذكرته المصادر في هذا الصدد : حب السلام ، وكراهية السياسة وخلافاتها ، والرغبة في عدم اراقة الدماء ، ولكن من المرجح ايضاً انه كان مدركاً بأن قضيته خاسرة ، فإذا كان صحيحاً إن علياً عليه السلام جرى على اتفاق ما في خزينة الدولة (كل اسبوع فيما قيل) يوزعه على المستحقين فلا يبقى منه شيءٌ فإن ذلك يجعل الحسن عليه السلام محتاجاً الى المال ، زد على ذلك ان كثيراً من الخلل قد شاب الايام الاخيرة من خلافة أبيه بل زاد ذلك في خلافته هو ومن ثم فإنه لم يكن مستطيعاً ان يعتمد على جنوده الذين كانت قد ضعفت رغبتهم في القتال وأثّر نزول الحسن عليه السلام عن الخلافة آثاراً شديدة الوقع في نفوس العلويين الذين طالبوا من بعد بالخلافة، وفي المناظرات التي دارت معهم لجأ مجادلوهم الى التذرع بالقول بأنهم فقدوا كل حق في الخلافة بنزول الحسن عليه السلام عنها وهي حجة لم يكن من السهل دفعها وهناك حديث (للبخاري) يدل في ظاهره على ان عزوف الحسن عن المقاومة كان ميزة كبيرة ، فيروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال : ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين[٧١] » [٧٢] .

وتضارب نصوص المقالتين واضح جداً ، ففي الوقت الذي نعت به لامنس الإمام الحسن عليه السلام بقعيد الهمة ولم يفكر إلا في الوصول الى اتفاق مع معاوية وجدنا ان المستشرقة لورا ذكرت تقريباً اغلب تفاصيل مجريات الاحداث بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ، توجتها بالقول «**ونحن اذ نذكر طريقة الاخباريين العرب القدماء فإن من العسير ان نضع مراحل النضال بين معاوية والحسن في موضعها الدقيق في تسلسل التاريخ**»[٧٣] وهي بذلك فندت كل ما جاء به لامنس وأشارت لانحياز المصادر العربية الإسلامية الى جانب معاوية بصورة خاصة والى جانب السلطة الحاكمة بصورة عامة فضلاً عن السبب الرئيسي لتلك الافتراءات في المرويات التاريخية وهي

الخوف من السلطة الحاكمة وتجنب الاصطدام بها بصورة علنية ، فمن الثوابت ان المفاوضات لا تكون الا بين الخصوم المتكافئين بالقوة ولو ان معاوية كان يشك ولو للحظة انه يتفوق على الإمام الحسن ﷺ لما صالحه او هادنه بدليل انه ﷺ بدأ تحضيراته وجهز جيشه لمحاربة جيش معاوية الذين كانت غالبيتهم غير مخلصة له واستخدم اسالیباً مع الجند اظهرته رجلاً سياسياً ذو دراية لما يحيط به من المواقف الحرجة فقد إستهدف استيعاب اكبر قاعدة شعبية من الممكن ان يستوعبها فقام بزيادة عطاء المقاتلين مائة مائة[٧٤] مما يدل على موقفه الجاد في محاربة الحسن ﷺ قبل ان يغري معاوية قائد الجيش عبيد الله بن عباس والجند بالمال[٧٥] وهم اكثر من ثلث الجيش[٧٦] ، فضلًا عن ان الإمام الحسن ﷺ واجه محاولات معاوية التجسسية بقوة وحزم عندما بعث رجلين احدهما الى الكوفة والاخر الى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا الامور على الإمام الحسن ﷺ وعندما عَلِمَ ﷺ بذلك امر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة وامر بضرب عنقه وكتب الى والي البصرة باستخراج الرجل الاخر من بني سليم وأمر بضرب عنقه أيضاً[٧٧] ، وكل ذلك كان محاولة من معاوية لعدم الخوض في حرب مع الإمام الحسن ﷺ ولهذا السبب (مضافاً اليه الاسباب الاخرى التي طرحتها المستشرقة) فإنه ليس من العدل ان يطلق لامنس على الإمام الحسن ﷺ قوله بأنه متخاذل قعيد الهمة ولم يهتم لأمر غير شهواته وانه لم يفكر بغير الصلح مع معاوية .

ومن ناحية شروط الصلح التي طرحها لامنس وطرحتها لورا فإنه يمكن القول أن المبلغ الذي طلبه الإمام الحسن ﷺ كان معاشاً لشيعته واتباعه الذين ظلوا يناصروه لآخر مطافه . لأنه كان متأكداً من ان معاوية ما كان ليعطيهم مستحقاتهم وتحديداً الذين خاضوا الحرب ضده بجانب الإمام علي ﷺ مضافاً اليهم الأرامل والأيتام الذين خلفتهم الحرب مع معاوية ، وفي الاحوال جميعها فإن معاوية لم يلتزم بشروط الصلح بدليل خطبته التي القاها فور اعتلائه العرش وجاء فيها : «يا اهل العراق اني والله لم اقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتزكوا ولا لتحجوا وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون ، ألا وان كل شيء اعطيته للحسن ابن علي جعلته تحت قدمي هاتين»[٧٨] وبهذا فإن الالقاب المسيئة التي اطلقها لامنس كان من المفترض ان يطلقها على معاوية

انطلاقاً من اعماله واقواله وعدم التزامه بالعهود وافتقاره للمصداقية، ولكن كل ذلك غاب عن لامنس او تعمد ان لا يذكره ليواصل سلسلة إساءته لشخص الإمام الحسن عليه السلام.

وانتقالاً الى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام نذكر ما ذكره لامنس : «**توفي الحسن في المدينة بذات الرئة ولعل افراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته وقد بذلت محاولة لإلقاء تبعة موته على رأس معاوية وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الامويين بهذا العار وتبرير لقب الشهيد او سيد الشهداء الذي خلع على ابن فاطمة هذا التافه الشأن ولم يجرأ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهرة سوى المؤلفين من الشيعة او اولئك الذين كان هواهم مع العلوية بنوع خاص وقد أعطى هذا الاتهام في الوقت نفسه فرصة للإيقاع بأسرة الاشعث بن قيس المبغضة من الشيعة لما كان لها من شأن في الانقلاب الذي حدث يوم صفين وما كان معاوية بالرجل الذي يقترف إثماً لا مبرر له كما ان الحسن المستهتر كان قد اصبح مسالماً منذ امد طويل وكانت حياته عبئاً على بيت المال الذي أبهظته مطالبه المتكررة ومن اليسير ان نعلل ارتياح معاوية وتنفسه الصعداء عندما سمع بمرض الحسن وربما كانت وفاته عام ٤٩ هـ بالغاً من العمر الخامسة والاربعين فأصبح الحسين بموته رأس العلوية ، ونحن نجد في التاريخ المتأخر لهذه الشيعة ان كثيراً من نسل الحسن كانوا يتنازلون عن الرئاسة للحسينية الذين كانوا اكثر منهم طموحاً ولم تكن الاسرتان اكثر اتفاقاً مما كان عليه رأساهما**»(٧٩) ، ونجد بالند منه المستشرقة لورا قد عرضت اغلب الروايات فذكرت ما نصه : «**وفي سنة ٤٩ هـ (٦٦٩-٦٧٠م) توفي الحسن بعد مرض طويل بعض الشيء او مات بالسم دسته له في قول كثير من المصادر زوجة من زوجاته اسمها جعدة بنت الاشعث ويقال ان معاوية اغراها بذلك فقد وعدها بمبلغ كبير من المال وانه سوف يزوجها ولده يزيد على اننا يجب ان نذكر ان الحسن لم يكن بحال حريصاً على ان يكشف عن شكوكه لأخيه الحسين خشية ان ينزل انتقامه بعد وفاته بشخص بريء وقد عدّ الشيعة الشيخ اليمني الاشعث خائناً استأجره معاوية وانه من المحتمل كثيراً ان الحقد عليه قد انتقل الى ابنته ، وابدى الحسن الرغبة في ان يُدفن بجوار جده النبي صلى الله عليه وآله ولكن مروان بن الحكم اتفق هو وعائشة على منع الحسين من تنفيذ هذه الرغبة (وفي رواية اخرى ان عائشة وافقت ولكن مروان صمم على رأيه ، اسد الغابة) وهمّ الحسين ومروان ان يمتشقا الحسام على ان الحسن كان قد**

اشار بأن يُدفن في حالة الاعتراض بالبقيع واقنع ابو هريرة الحسين بأن خير السبل هو اتخاذ هذا الحل ونحن لا نعلم التاريخين الدقيقين للاتفاق على النزول عن الخلافة والاحتفال الرسمي الذي اقيم لذلك في الكوفة ومن ثم فنحن لا نستطيع ان نحدد مدة خلافة الحسن»[٨٠]، ونرى في هذا الموضع البون الشاسع بين رواية لامنس والرواية من حيث الاعتدال في المنهج التأريخي، وروايات لامنس فيها من الضعف ما يدلل على وجوده ففي هذا المقال ذكر موت الحسن بمرض ذات الرئة وفي موضع آخر ذكر: «**توفيت فاطمة من الهزال وربما السل وهذا المرض انتقل بعد ذلك الى ابنها الاكبر الحسن ولكن بعضهم يزعم بأن معاوية سمه**»[٨١] وهو بهذا ثبت على موت الحسن بمرض انتقل له من والدته واكد في مقال الإمام الحسن ﷺ موته بذات الرئة ولكن شكك برواية سم معاوية للإمام الحسن ﷺ عن طريق زوجته بقوله بعضهم يزعم، فما هو هدف من يزعم بهذا الافتراء؟ ولماذا لا تكون هذه هي الحقيقة التي حاول تغطيتها الامويون؟ ولماذا في الاساس وضع لامنس كل هذه الشكوك والاحتمالات حول وفاة الحسن ﷺ؟ رغم معرفته بأن اخلاقيات معاوية تسمح له بإرتكاب هكذا افعال ولكن اغفال لامنس عن ذلك واضح جداً، وبالمقابل فإن ما طرحته لورا هو الحقيقة بعينها وذكرها لبعض التفاصيل دل على حياديتها الواضحة، وأما فيما يتعلق بالدفن والحوادث المتعلقة به وتشكيك لورا بها، فالحقيقة هي ان ذهاب عائشة لمنع دفن الإمام الحسن ﷺ مع جده رسول الله ﷺ كان بتحريض مروان بن الحكم، وفور وصول جنازة الإمام الحسن ﷺ قالت: مالي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب؟ نحوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه[٨٢]، وحالت دون دفن الإمام الحسن ﷺ مع جده ﷺ ونقل الى البقيع تنفيذاً لوصيته، وفيما يخص نعت لامنس للإمام الحسن ﷺ بالمستهتر نجد بالمقابل وصفه لمعاوية بأنه ليس بالرجل الذي يقترف اثماً لا مبرر له، فإن معاوية عكس الحقيقة تماماً لأن معاوية في الاساس كان احد الدهاة الاربعة المشهورين وهو طاغية عصره المعروف بظلمه وتسلطه، واقترافه هذا الذنب كان له مبرر وليس كما ذكر لامنس فهو اراد الحكم لولده يزيد ولنسله من بعده وكان الإمام الحسن ﷺ يشكل احدى العقبات في طريق اعتلاء يزيد الحكم لذا حاول مراراً وتكراراً قتله والتخلص منه الى ان تم له ما اراد وهذا مبرر كافٍ بالنسبة لمعاوية ليقوم بما قام به.

وأخيراً فإن قول لامنس بتنازل نسل الحسن عن الخلافة لأولاد الحسين وعدم حبهم الرئاسة فمبرره واضح وهو ان العرق دساس كما قال نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وتنازلهم عن الحكم هو صورة مكملة لما جاء به الإمام الحسن عليه السلام والتضحيات التي قدمها بصمت وسكون وحكمة وهم ورثوا ذلك عنه وكانوا مسالمين مقابل عدم رغبتهم في اراقة دماء المسلمين كانوا يضحون بأي شيء كما فعل الحسن عليه السلام من قبل ، فضلاً عن ان انتقال الإمامة بشكل شرعي من الإمام الحسن عليه السلام الى الإمام الحسين عليه السلام ونسله كان بأمر إلهي واوصى الإمام علي عليه السلام اولاده قبل استشهاده بان يخلفه الإمام الحسن ومن ثم الإمام الحسين ومن بعده لولده[٨٣] .

الاستنتاجات :

من خلال ما تقدم من صفحات البحث نستنتج ما يأتي :

١/ اجتهدت مدارس الاستشراق في قراءة المتون العربية الإسلامية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بموجب مقالات يدونها المستشرقون بعد قراءتهم للمتن الاسلامي ووفقاً لتخصص كل مستشرق منهم .

٢/ انطلقت جهود المستشرقين بحدود نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين في وضع دائرة المعارف الإسلامية وبموجب نظام وضعته الدائرة ذاتها من مجموعة من المستشرقين تحدد ضوابط النشر في الموسوعة مع الزام كاتب المقال بالتوقيع على مقاله مع ذكر المصادر التي نهل عنها الا اننا وجدنا ان الكثير من الاساءات الواردة في مقالات المستشرقين لآل بيت النبوة الاطهار قد اضفى المستشرق على ما جده في المصادر الإسلامية من اساءة وضخمها في مقاله بل اورد بعض المفردات المسيئة لآل البيت من متبنيات افكاره او كاستنتاج لما قرأه في المصادر العربية وهذا يشكل حسب رأينا مخالفة للضوابط التي وضعت لإنشاء الموسوعة.

٣/ اندفع لامنس بعداء سافر من خلال مقاله لآل بيت النبوة الاطهار خصوصاً لشخص الإمام الحسن عليه السلام فبعد اطلاعه على المصادر العربية حاول ان يدون ارائه التي تأسست من خلال القراءة وبطريقة غير متحفظة باعتبار ان ما ذهب اليه هو موجود اصلاً في المصادر الإسلامية الا انه قد استكشف ما وراءه فبين ذلك الما وراء كحقيقة رغم ان المقال يشير الى ذلك ويشكل اندفاعاً عدائياً .

٤/ لم يركز لامنس على الجوانب الإيجابية الواردة في المدونات العربية الإسلامية عن شخص الإمام الحسن وحرصه على حقن دماء المسلمين بل ذهب الى ان عملية التنازل عن السلطة هي صفقة بيع وشراء وهذا مخالف تماما للحقيقة ، ولكن مقال المستشرقة لورا نلاحظ انه قد اتسم في بعض جوانبه بالاعتدال والعلمية من خلال ما دونت من افكار عارضت من خلالها ما اورده لامنس بحيث شكل مقالها تصحيحاً للآراء المتطرفة والمتحاملة على شخص الإمام الحسن ﷺ في مقال لامنس ، فشكل مقالها المنهج الحقيقي الذي تتوخاه دائرة المعارف الإسلامية فعملت وفقاً للضوابط العلمية محللة الرواية التاريخية ومركزة على الجوانب الايجابية في شخصية الإمام الحسن ﷺ والتي جعلت من مقالها ذا مقبولية من حيث انها لاحقت الحقيقة بسلبياتها وايجابياتها .

وعلى اي حال فان هذا البحث يشكل اضاءة لمواقف المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية حول شخصية عظيمة كشخصية الإمام الحسن ﷺ والتي شكلت مفصلاً حيوياً في ضرب الامثلة في الحكمة والحنكة السياسية التي كان يتمتع بها ﷺ والتي قادت في النهاية الى التقليل من سفك الدماء والحفاظ على البنية الفكرية الإسلامية من الهدم القصدي الذي كان يتوخاه معاوية آنذاك على ان هنالك جوانب اخرى لم يتم التركيز عليها وهي جوانب تتعلق بالسياسة العامة للدولة العربية الإسلامية والتي تبتعد عن شخصية الإمام الحسن ﷺ التي هي موضع بحثنا .

الهوامش

١-خورشيد ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ٣٣/ ١٠٢٤٠ .

٢-زقزوق ، الاسلام في الفكر الغربي ١٦٢ ؛ البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ٨ ؛ الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الاسلامي ، ١٢٠ .

٣-اللبان ، المستشرقون والاسلام ، ٢٢١ ؛ زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ١١٢ ؛ حمود ، صورة الشرق لدى هيرمان هيسة ٣٤ .

٤-مراد ، مجموعة بحوث ودراسات في الاستشراق ، ٥٩ ؛ الهاشمي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين ، ٩٠ .

٥-عوض ، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية - أظاليل وأباطيل ، ٥ .

٦-هاملتون جب مستشرق بريطاني ولد في مدينة الاسكندرية ثم انتقل الى اسكوتلندة وهو في الخامسة من عمره والتحق بجامعة ادنبرة لدراسة اللغات السامية واصبح محاضراً في مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن عام ١٩٢١م الاكاديمية فأصبح استاذاً للغة العربية ثم انتقل الى جامعة هارفرد عام ١٩٥٥ مرتبطاً ارتباطاً واضحاً بتصاعد الدور الامريكي واثر علمياً على الجامعات في الولايات المتحدة الامريكية . بدوي ، موسوعة المستشرقين ٢/ ٨٧٤ ؛ احمد ، الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية انموذجاً ، ٥٩.

٧- برنارد لويس استاذ في تاريخ الشرق الاوسط والادنى في جامعة لندن منذ عام ١٩٤٩م ، وعمل ايضاً في جامعة كوبنهاكن وبعد ذلك في جامعة البوليتكنيك في لندن وباريس ، وعمل كمحاضر في التاريخ الاسلامي كلية الدراسات الشرقية الجامعة في لندن ، وترجم منشورات وزارة الخارجية ومنشورات ذات اصول اسماعيلية والموجودة اليوم في تركيا ، وله مقالات في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن .

ADAM AND CHARLES BLACK ، WHO'S WHO ،655.

٨-ابن نبي ، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ، ٧٢ ؛ بارت ، الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الالمانية ، ٢١٠ .

٩-العايد ، المعجم العربي التاريخي ، ٥٥ ؛ سمايلوفتش ، فلسفة الاسلام ، ٥٦٨ ؛ رودنسون ، الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الاسلام ، ٢٧ .

١٠-أركون ، محاور الاستشراق ، ٨٠ ؛ أركون ، الاسلام - اوربا - الغرب ، ٦٤ .

١١-بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٥٠٣ ؛ حمدان ، طبقات المستشرقين ، ١٨٤ ؛ العقيقي ، المستشرقون ، ١٠٦٨ .

١٢-مستشرقة ايطالية لها العديد من الاثار فقد نشرت بمعاونة ثاليبري نص تشريع في تونس ١٩١٧ ولها السفارات الإسلامية ، ابن اسحاق والواقدي (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢٣ - ١٩٢٥) والحديث (١٩٢٥) واليهود والعرب في فلسطين (١٩٢٩) والاسلام في الهند (الشرق الحديث، ١٤ ، ١٩٣٤) ورأي مسلم في المسلمين السنيين (الشرق الحديث، ١٩٣٥) ومنشورات ادارة المطبوعات والدعاوى ، وفي دائرة المعارف الإسلامية عن شهيرات النساء في الاسلام ، وفي دائرة المعارف الايطالية وغير ذلك . العقيقي ، موسوعة المستشرقين ، ٤٠٥ .

13-GABRIELI ، ORIENTALISTI DEL NOVECENTO ، 5/356 .

١٤-لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠٠ .
١٥-ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٧ .
١٦-لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠٠ .
١٧-ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٧ .
١٨-الكليني ، الكافي ، ١/ ٣٥١ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ٦٠ ؛ المفيد ، الارشاد ، ١٧٨ ؛ ابن شهرآشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ٤/ ٣٩٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ٤١٠ .
١٩-لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠٠ .
٢٠-ابي داوود ، سنن ابي داوود ، ١/ ٢١٢ .
٢١-الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ١/ ٤٢٥ .
٢٢-الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٩/ ١٨٤ .
٢٣-الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٥/ ٤١٦ .
٢٤-ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٧ .
٢٥-نجران : بالفتح ثم السكون وآخره النون ، والنجران في كلامهم خشبة يدور عليها رتاج الباب ونجران في عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٢٦٦ .

26- LAMMENS ، ENCYCLOPEDIA OF ISLAM ، FATIMA ، 3/86 .

٢٧- ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ٤٣٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ٤١٢ .
٢٨- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠٠ .
٢٩- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٧ .
٣٠-ابن شهرآشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ٣/ ٣٧٥-٣٧٦ .
٣١-عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي يلقب ابو عبدالله اسلم سنة ٨هـ وهو احد دهاة العرب المشهورين وولي مصر في حكم عمربن الخطاب وفي حكم معاوية، توفي عام ٤٣هـ وله من العمر٨٨ سنة . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢/ ٢٤٠.
٣٢-هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حرب الاشعري اسلم بمكة وهاجر للحبشة ورجع في خيبر وتوفي عام ٥٢هـ في خلافة معاوية . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤/ ١١٥ .
٣٣-عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي اسلم مع ابيه وهو صغير شهد العديد من الغزوات في حياة رسول الله ﷺ وعزله ابوه عن مجلس الشورى ولم يشركه في الامر واعتزل الفتنة التي نشبت فيما بعد وتوفي عام ٥٤هـ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٣٧٣ .
٣٤-يعني أبو موسى .-
٣٥-الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١١١ .
٣٦- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠٠ .

٣٧- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٦١ .
٣٨-سورة النساء ، الاية ٣ .
٣٩- ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ٤١٣ .
٤٠-الاصبهاني ، ذكر أخبار أصبهان ، ١/ ٤٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٧/ ٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ٢/ ٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٧٣ .
٤١-ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٧/ ٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ٢/ ٩ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ١١١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ٧٣ .
٤٢-سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .
٤٣- ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ٦/ ٢٩٢ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٣/ ١٤٧ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ٤/ ٢٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢/ ٢٥٨ .
٤٤-سورة البقرة ، الآية ٢٣١ .
٤٥- جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي وهي زوجة الإمام الحسن ﷺ حيث كانت اميرة وكان ابوها امير قبيلة كندة . البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣/ ١٤ .
٤٦-المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ١/ ٢٤١ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ٤٤/ ٣٦٥ .
٤٧-الاصبهاني ، مقاتل الطالبين ، ٣٣ ؛ العبيدي ، الإمام الحسن المجتبى أحداث ومعطيات ، ٤١ .
٤٨-العبيدي ، الإمام الحسن المجتبى أحداث ومعطيات ، ١٠٤ .
٤٩-المفيد ، الارشاد ، ١٨٥ .
٥٠-إبن الاثير ، أسد الغابة ، ٥/ ٥٣٠ ؛ الشيرازي ، الامثل ، ١٩/ ٢٢٦ .
٥١-الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٣/ ١٦٨ .
٥٢- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ١٥٦ ؛ المسعودي، مروج الذهب ، ٣/ ٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة، ٤١٤ .
٥٣- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠١ .
٥٤- عقيل بن ابي طالب هو اكبر اخوته وآخرهم موتاً وهو جد عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث ، شهد عقيل بدراً مشركاً وخرج مهاجراً في اول سنة ٨هـ وكان اعلم قريش بأنسابها وشهد مؤتة وكان ممن ثبت مع رسول الله في غزوة حنين ، توفي في بداية حكم يزيد وقيل في اواخر ايام معاوية . الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ١/ ٢١٨ .
٥٥-الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ١/ ٧١ .
٥٦-المرض .
٥٧-عبدة ، شرح نهج البلاغة ، ٣٧٥ .
٥٨-عبدة ، نهج البلاغة ، ٤٤٢ .
٥٩- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠١ .
٦٠- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٨ .

61- HUART ، ENCYCLOPEDIA OF ISLAM ، AMMAR B. YASIR ، 1/333 .

٦٢-الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٣/ ٣٥ .

٦٣- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٣/ ٨٦ .

٦٤- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٣/ ٨٦ .

٦٥- عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ولد في عهد الرسول وبعد مقتل ابيه قتل الهرمزان ظلمًا انتقاماً لابيه وهرب بعد ان تولى الإمام علي الخلافة خوفاً من ان يقتص منه ولجأ الى معاوية وقتل في صفين . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٥٣٠ .

٦٦-المنقري ، وقعة صفين ، ٢٩٧-٢٩٨ .

٦٧- ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾

٦٨-الرازي ، التفسير الكبير ، ٣٢/ ٣٤٨ .

٦٩-عبدة ، شرح نهج البلاغة ، ٣٤٩ .

٧٠- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٧/ ٤٠١-٤٠٢ .

٧١- البيهقي ، سنن البيهقي ، ١/ ٤٠ .

٧٢- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١ .

٧٣- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٥٨ .

٧٤- الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ٣٥ .

٧٥- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٦/ ٤٢ .

٧٦- اذا ما علمنا ان جيش الإمام الحسن ﷺ مكون من عشرين الف جندي فقط وفي المقابل نجد جيش معاوية قوامه ستين الف جندي ، مضافاً اليه عدد المنسحبين من جيش الإمام الحسن ﷺ الى جانب معاوية ، فإن هذا بالتأكيد احدث خللاً كبيراً في موازين القوى العسكرية بين الطرفين فضلاً عن الفارين في الاخير ممن جاءوا الى جيش الإمام الحسن ﷺ طلباً للغنائم ورغبة بالمطامع الشخصية وتركوه من بعد ذلك اي بعد تفوق معاوية في العدد والعدة .

٧٧- الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ٣٣ .

٧٨- الشيخ ال ياسين ، صلح الإمام الحسن ، ٢٨٥ .

٧٩- لامنس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن علي بن ابي طالب ، ٤٠٢ .

٨٠- ڤتشيا ڤاليري ، دائرة المعارف الإسلامية ، الحسن بن ابي طالب ، ١٤/ ٣٦٢ .

81- LAMMENS ، ENCYCLOPEDIA OF ISLAM ، FATIMA ، 3/86 .

٨٢-المفيد ، الارشاد ، ١٨٣ .

٨٣-الطبرسي ، اعلام الورى ، ١/ ٤٠٥ .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم .**

*** ابن الاثير** ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ، ت ٦٣٠هـ/ ٩٧٠م، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩١م .

***الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق ، ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م**، تاريخ أصبهان ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٠ .

*الاصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، ت ٣٥٦ هـ/ ٩٧٥م ، مقاتل الطالبين، ط٣ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٩٥ .

***البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود ، ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م** ، أنساب الاشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، دار التعارف للمطبوعات – بيروت ، ١٩٧٧م .

***الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، ت ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م** ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٠ .

***ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل الشافعي ، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م**، الاصابة في تمييز الصحابة ، قدم له : جمعة طاهر النجار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٥م.

***ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل الشافعي ، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م**، تهذيب التهذيب ، مطبعة دار المعارف – الهند ، ١٣٢٦ه .

*** ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن الشيباني الذهلي ، ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥** م، مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد واخرون ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

***الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م**، الإمامة والسياسة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٩ .

*** الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م** ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٩٦و١٩٩٨ م .

***الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م ، تاريخ الاسلام** ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة – مصر ، ١٣٢٥هـ .

***سبط إبن الجوزي ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنفي ، ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م**، تذكرة خواص الامة ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، اصدار مكتبة نينوى الحديثة ، د.م ، ١٣٧٥هـ

***ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري ، ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م** ، الطبقات الكبرى ، تحقيق علي محمد عمير ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ٢٠٠١ .

***سايلوفتش ، أحمد** ، فلسفة الاسلام ، ط٢ ، دار عابد – الاردن ، ٢٠٠٦ .

***السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م** ، تاريخ الخلفاء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٥ .

***إبن شهر آشوب ، أبي جعفر محمد بن علي السروي المازنداني ، ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م** ، مناقب آل ابي طالب، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ، ٢٠٠٩ .

***الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠**

هـ/ ٩٢٢م ، تاريخ الامم والملوك ، ط٤ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٨ .

*الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير الإمامي الاملي ، ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م ، دلائل الإمامة ، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٨.

*ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر – مصر ، ١٩٩٥م .

*قطب الدين الراوندي ، بن سعد بن هبة الله ، ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م، الخرائج والجرائح ، تح وشر : مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ

*الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت ٣٢٨-٣٢٩هـ/ ٩٣٩-٩٤٠م، أصول الكافي ، دار المرتضى- بيروت ، ٢٠٠٥ .

*المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الانوار، بيروت، د،ت.

*أبن المغازلي ، علي بن محمد بن الطيب بن ابي يعلي، ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب، تح: ابو عبد الرحمن تركي بن عبد الله، دار الاثار ، صنعاء ، ٢٠٠٣م.

*المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، نشر وتح: مؤسسة ال البيت ﷺ، ١٩٩٥م.

*المنقري ، نصر بن مزاحم، ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م ، وقعة صفين ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠م.

*الهيثمي ، ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان ، ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة .

*اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ، ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، دار الاعتصام للطباعة والنشر، ١٤٢٥.

*احمد ، سامي الزهو ، الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية انموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٤ .

*اركون ، محمد ، الاسلام – اوربا – الغرب ، دار الساقي – بيروت ، ١٩٩٥ .

*اركون ، محمد ، محاور الاستشراق ، مركز الفكر العربي – بيروت ، د . ت .

*بارت ، رودي ، الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الالمانية ، ترجمة مصطفى ماهر ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، ١٩٦٧ .

*بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر– بيروت ، ٢٠٠٣.

*البهي ، محمد ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر – بيروت ، د . ت .

*حمدان ، عبد الحميد صالح ، طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولي- القاهرة ، ١٩٩٥ م .

*حمود ، ماجدة ، صورة الشرق لدى هيرمان هيسة ، مجلة جامعة دمشق ، العدد ١٩ ، سنة ٢٠٠٣ .

*الخربوطلي ، علي حسن ، المستشرقون و التاريخ الاسلامي ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ، ١٩٧٠ .

*خورشيد ، إبراهيم زكي وآخرون ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري– القاهرة ، د.ت.

*رودنسون ، مكسيم ، الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الاسلام ، ترجمة محمد زهير السمهوري ، سلسلة عالم المعرفة – الكويت ، ١٩٧٨م .

*زقزوق ، محمود حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، الدار العربية للعلوم – بيروت ، د.ت .

*زقزوق ، محمود حمدي ، الاسلام في الفكر الغربي ، دار القلم – الكويت ، ١٩٨١ .

*الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب للنشر، ١٤٢٦هـ.

*العايد ، احمد ، المعجم العربي التاريخي ، دار آفاق – بيروت ، ٢٠٠٨ .

*عبدة ، محمد ، شرح نهج البلاغة، تخريج مصادره: فاتن محمد خليل ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د،ت.

*العبيدي ، طه ، الإمام الحسن المجتبى أحداث ومعطيات ، دار الكفيل للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠١٤م.

*العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، ط٥ ، دار المعارف – القاهرة ، ٢٠٠٥ .

*عوض ، إبراهيم ، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية– أظاليل وأباطيل ، مكتبة البلد الامين – القاهرة ، ١٩٩٨.

*اللبان ، ابراهيم عبد المجيد ، المستشرقون والاسلام، مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة ، ١٩٧٠.

*المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تعليق: العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

*مجموعة مستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، يصدرها باللغة العربية احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس ، راجعها من قبل وزارة المعارف محمد مهدي علام ، مصر ، د .ت .

*مجموعة مستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس ، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية ، مصر ، د . ت .

*مراد ، يحيى ، مجموعة بحوث ودراسات في الاستشراق ، دار آفاق – بيروت ، ٢٠٠٢.

*ابن نبي ، مالك ، انتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي الحديث ، دار الارشاد للطباعة والنشر– بيروت ، د . ت .

* الهاشمي ، محمد البشير ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ٢٠٠٢.

*ADAM AND CHARLES BLACK ، WHO'S WHO ، HIGH HOLBORN - SOHO SQUARE – LONDON ، 1953 .

*ENCYCLOPEDIA OF ISLAM ، EDITED BY M.TH. HOUTSMA AND J. WENSINCK ، LEIDEN – 46 GREAT RUSSELL STREET – LONDON ، 1936 .

*GABRIELI ، ORIENTALISTI DEL NOVECENTO ، ISTITUTO PER L'ORIENTE C.A. _ NALLINO _ ROMA ، 1993 ، 5/356 .

الإمام الحسن والحسنيون عليهم السلام
في آراء المستشرقين

أ.م.د. عدنان خلف سرهيد
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

اهتم هذا البحث بتتبع احوال الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ وآل الإمام الحسن ﷺ في بعض كتابات المستشرقين، محاولين تسليط الضوء على بدايات احتكاك المسلمين معهم والاستشهاد بأقوالهم واراءهم ابتداء من الاسبان الذين كتبوا في تاريخهم عن المسلمين، والذي كان على راسهم مارمول كاربخال (ت ١٥٩٩م) ، واستطعنا تتبع سيرة الإمام الحسن ﷺ وآله، من خلال مؤلفات هؤلاء المستشرقين، وما سطروه بأقلامهم من كتابات لا تخلوا من اساءة وكثير من المعلومات المغلوطة، في محاولة منهم لتشويه صورتهم تماشيا مع ما قد ذكر من روايات تاريخية اسلامية متحاملة على اهل البيت ﷺ وضعها اعدائهم للنيل منهم لما يمثلوه من ثقل ديني في المجتمع الاسلامي، وكان على راس هؤلاء ممن طالتهم روايات التشويه هو سبط الرسول محمد ﷺ الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ. فكان لزاما علينا ان نبين ما وضع من تلك الروايات الموضوعة وعملية التشويه المقصودة تلك، وكذلك تتبعنا على اقتضاب ما احطنا به من سيرة اهل بيته ﷺ عند هؤلاء المستشرقين.

اولاً: الاستشراق:

الاستشراق لغة: مشتق من كلمة وهي جهة الشمس[١] وشّق اخذ في ناحية الشرق[٢].

أما في الاصطلاح: فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم.[٣]

وعرفه أحمد عبد الحميد غراب بانه : «دراسات أكاديمية ، يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات ... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي»[٤]

واطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسة بالمستشرقين.[٥].

والمستشرقين: هم جماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءاً من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[٦].

ثانياً: بدايات الاستشراق

يبدوا انه من الصعوبة بمكان تحديد فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق، اذ أن البعض يعود به الى ايام الدولة الإسلامية في الاندلس. في حين يعود به آخرون الى ايام الصليبيين، ولكن « من المتفق عليه أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور قرار مجمع فينا الكنسي سنة ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية»[٧].

ويبدوا ان الاستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما ادى الى عدم اتخاذها نقطة بداية للاستشراق لدى بعض الباحثين. ومن ثم فان عدَّ الحروب الصليبية – التي بدأت التعبئة لها في مجمع كليرمونت سنة ١٠٩٥م على عهد البابا أوربان الثاني ١٠٨٨-١٠٩٩م هي البداية الحقيقية للاستشراق ترجع في الأساس الى ان الاستشراق قد تبلور كتيار فكري عام، إذ أن الاحتكاك بالمسلمين يفرض على العالم الغربي المسيحي التعرف على العالم الاسلامي ودراسته، ولعل طبيعة المرحلة الصليبية بكل ما لها من ذيول في عقول الاوربيين، قد ادت الى افراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الاسلام، جرد المستشرقين من الموضوعية والامانة العلمية، وبحيث استمرت هذه الدراسات تغذي الاجيال اللاحقة من المستشرقين.[٨]

وكان للكنيسة الاثر الكبير في ترسيخ هذا الضرب من الاهتمام العلمي، حتى قال بعضهم:« كيف بنا نعرف تاريخنا بعمق أو ندونه على حقيقته، إذا لم يكن لدينا علم حقيقي بمعتقدات ودين العرب؟»[٩]

وفي هذا السياق فان « النشاط الاستشراقي، ليس فعلا مجردا عن مضامينه الغربية، وهو

ليس فعل أفراد دفعهم (حب المعرفة) لجعل الشرق موضوعا غربيا إنما هو – في حقيقة الامر – ضرب من الممارسة الفكرية التي اقتضتها حاجة العقل الغربي، لان يشمل بكليته المعطيات الثقافية للآخر، وإعادة انتاجها، بما يجعلها تندرج ضمن سياقات المركز، وهو يفكر ويتفكر في شؤونه وشؤون غيره»[١٠].

واما وجهة نظر المستشرقين تجاه الرسول محمد ﷺ واهل بيته عليهم السلام ودعوته فيُرجّح انها تكونت منذ ان احتكَّ المسلمون بالمسيحيين في الاندلس، وتطورت على مر السنين والسمة الغالبة على هذه الصورة المتكونة تجاه الرسول ﷺ هي العداء والانتقاص من شخصيته، وقد حاول بعضهم تبرير هذا العداء تجاه الرسول محمد ﷺ ورسالته قائلا: « لقد كان الاسلام خلال قرون عديدة العدو الاكبر للمسيحية. ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال مباشر بأي دولة أخرى منظمة توازي الاسلام في القوة. وقد أخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى تعمل على اقرار فكرة العدو الاكبر The Great enemy في الاذهان. ولقد كانت تلك الدعاية خالية من كل موضوعية، وأصبح محمد ماهوند أمير الظلمات Mahound the prinse of darkness حتى اذا ما حل القرن الحادي عشر كان للأفكار الخرافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين تأثير يؤسف له. ولقد حاول بطرس الراهب peter،the Venerable أن يعالج الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد والديانة التي يدعو لها».[١١] .

ويتضح موقفهم المعادي بأبشع عبارات القذع والشتم تجاه الرسول محمد ﷺ وهو ما يفسر توجه هؤلاء للنيل من الاسلام والمسلمين وعلى رأسهم صاحب الشريعة الغراء فنرى احدهم يقول:« إن الاسلام مجموعة إلحاد من عمل الشيطان. وإن نبي الاسلام العربي الماكر ... كان رئيس عصابة من قطاع الطرق، وكان مصاباً بالهستيريا والجنون، مات في نوبة سكر وأكلت جثته الخنازير، وإن المسلمين مجموعة من الوحوش» [١٢].

ويذكر محمد الغزالي ان « الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي ابعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الاسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه» [١٣].

فالاستشراق اثر في الفكر الفلسفي العربي والاسلامي بحيث لم يعد هناك مجال من مجالات دراسة الشرق وعلومه خالياً من ابحاث المستشرقين.(١٤)

واما ادوارد سعيد فقد قال عنهم ان المستشرقين نشروا عن الاسلام والمسلمين فكرة مغلوطة وأنهم يصفونهم بابشع الصفات وأنهم غرسوا ذلك في أفكار الأوربيين ونجدها اليوم مجسدة في أفلام السينما (١٥) هذه نظرة اغلب المستشرقين الى الرسول محمد صلى الله عليه وآله والى التراث الاسلامي والمسلمين، ويندرج بهذا الاطار نظرتهم ايضا الى اهل بيت الرسول محمد صلى الله عليه وآله فهم يدورون في فلك الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومن اساء اليه فطبيعي ان يسي الى اهل بيته مادام ان المنطلق واحد وهو عدم الموضوعية في انصاف الرسول محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته، وقد تفننوا في ذلك بأساليب مختلفة، فهم في الوقت الذي أضفوا على ظاهر دراساتهم الموسوعية تلك الصبغة العلمية والمنهجية التحقيقية ، ابتغوا طريق الدس الخفي والتركيز على الروايات الشاذة والغريبة ، والتركيز على ما من شأنه تشويه الحقائق وتحريف الواقع في موارد أساسية وحساسة من شأنها إن تشكك في أصول الدين الإسلامي وتاريخ المسلمين وسيرة نبيهم الكريم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام. فضلا عن إن المنطق العلماني وخلفيتهم العدائية للإسلام وكل ما ينتمي له من مجتمعات وتاريخ وتراث حضاري سوف تتحكم في كتاباتهم وتنظيراتهم تلك .

ثالثاً: زواج الإمام علي عليه السلام

تزوج الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعقد النبي صلى الله عليه وآله في الخامس عشر من رجب وكان عمرها تسع سنين، كما هو المشهور عند الشيعة كافّة(١٦)، وذكرَ العامّة أقوالاً أخرى(١٧)

وكان الإمام عليه السلام في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة النبوية ابن أربع وعشرين سنة، وكانت السيدة الزهراء عليها السلام قد بلغت يومئذ التاسعة من عمرها(١٨) بناءً على أن ولادتها كانت في السنة الخامسة بعد البعثة (١٩) وكان مهرها اربعمائة درهم انجبت منه الإمامين: الحسن والحسين وسماهما رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، وزينب الكبرى، ومحسن مات صغيرا. ولم يتزوج الإمام علي عليه السلام على السيدة فاطمة عليها السلام حتى استشهدت بعد الرسول صلى الله عليه وآله (٢٠).

فلما استشهدت السيدة فاطمة تزوج بزوجات بعدها ، وقيل عددهن عند شهادته عليه السلام أربع[٢١].

وقد تناول المستشرقون ذلك الزواج بشيء من الاختصار، اذ اشار المستشرق الإنجليزي (وليم ميور) الى هذا الزواج فذكر انه، لما بلغت السيدة الزهراء عليها السلام السابعة عشر من عمرها، زوجها ابوها صلى الله عليه وآله من الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام والذي كان بدوره يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، ونتج عن هذا الزواج ولادة الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

والذي عدهما (ميور) من ابرز الشخصيات الإسلامية ، واسترسل (ميور) قائلا ان السلالة المحمدية قد دامت من خلال ابنته فاطمة عليها السلام[٢٢] .

واما المستشرق الفرنسي (الفريد جيوم) فقد اشار الى اهمية هذا الزواج في الاسلام مقارنة مع الزيجات الاخرى اذ عُد ابناؤهم هم الورثة الحقيقيون للرسول محمد صلى الله عليه وآله وخلافته وبطبيعة الحال كان على راسهم الإمام الحسن عليه السلام اكبر ابناء الإمام علي عليه السلام : «وتزوجت فاطمة علياً، و تزوجت ام كلثوم عتبة، و اهم هذه الزيجات هو زواج فاطمة بعلي . اذ ان احفاد الرسول من هذا الفرع يُجلون بصفة خاصة، كما ان الشيعة ينظرون الى سلالة علي و فاطمة على انهم الورثة الحقيقيون للخلافة، بما يستتبعه هذا المنصب من ميزات دينية و دنيوية »[٢٣]

رابعاً: الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام (ت مسموماً ٥٠هـ/ ٦٧٠م)

المعلومات التي ذكرها المستشرقون عن الإمام الحسن عليه السلام معلومات موجزة، نستقي منها ما فاضت به اقلامهم نقدا او جرحا، وحقيقة.

اذ ذكر المستشرق الاسباني مارمول كاربخال[٢٤] الإمام عليه السلام بقوله انه اكبر أبناء الإمام علي عليه السلام[٢٥].

خامساً: صفاته

ذكر المستشرقون بعض الصفات للإمام الحسن عليه السلام ومنها قضية ملامحه الشخصية ومظهره الخارجي، اذ شُبه بجده الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فذكر مارمول ان الإمام الحسن عليه السلام كثير الشبه بجده الرسول محمد صلى الله عليه وآله[٢٦].

ورغم ان روايات المستشرقين لم تفصل ملامحه الا انه في ضوء شبه بالرسول محمد صلى الله عليه وآله تتضح تلك الصفات، وشَبه الإمام الحسن عليه السلام بجده صلى الله عليه وآله هو ثابت تاريخي فقد ذكر أصحاب الحديث هذه الخصلة للإمام الحسن عليه السلام اذ يروي «إسماعيل بن ابي خالد، عن أبي جحيفة: رأيت النبي صلى الله عليه وآله أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي عليه السلام يشبهه ».[٢٧]

ورغم تأكيد المستشرقين على هذا الشبة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه عليه السلام الا انهم قد حاولوا سلب هذه الفضيلة منه محاولين الانتقاص منه متأثرين بالإعلام الاموي ومتبعينه في كل تضليلاته وحربه الشعواء ضد الإمام عليه السلام، فقد بين المستشرق دونالدسن ذلك الحقد الكبير منطلقا بحقده على صاحب الشريعة لمخالفته له عقائديا ومحاولا النيل منه بواسطة حفيده عليه السلام، فعندما استسلم للشبه الدال على الانتماء المحمدي اخذ يشنع على شخصية السبط عليه السلام فاصلا بين شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه عليه السلام قائلاً : إلا أنه مهما كانت درجة التشابه الظاهري مع النبي صلى الله عليه وآله فإن الأخبار تدل على أن الحسن عليه السلام كانت تنقصه القوة المعنوية والشجاعة والضبط النفسي والقابلية العقلية لقيادة شعبه.[٢٨]

والامر الاخر الذي تناوله المستشرقون وهو في غاية الخطورة هو محاولة تشوية اخلاق وصفات الإمام السبط عليه السلام والذي بداء منذ ايام الدولة الاموية وانتشر الكذب والإفك في عصره والذي كان الصراع السياسي فيه على أشده في ظروف خطرة على المسلمين لاسيما وانهم لم تجف دماؤهم بعد من المعارك التي المت بهم في عهد الإمام علي عليه السلام بحروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان فحاول الامويون الانتقاص من شخصية الإمام الحسن عليه السلام ليحطوا من قدره في اعين المسلمين الذين ينظرون اليه نظرة اكبار واجلال لمزاياه الحسنة وأخلاقه النبوية وورعه وتقواه والتي معها لا يستطيعون منافسته الا بتغيير صورته في أذهان العامة فتحركوا مستخدمين كل الوسائل القذرة في سبيل تحقيق مبتغاهم.

فعمدوا إلى تشويه سمعة الإمام عليه السلام لإبعاد قواعده الملتفّة حوله في محاولة بائسة منهم لإضعاف نفوذه الروحي لديهم، فاتهموا الإمام الحسن عليه السلام بالعديد من التهم والافتراءات ووضعوا فيها الأحاديث المكذوبة.

وعند استلام معاوية زمام الأمور أخذ يفتّش عن أساليب قذرة ليُسَقِّط من خلالها رسول الله محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، ومن جملتهم الإمام الحسن عليه السلام، ليتّسع له العذر في ارتكاب السيئات، والموبقات الفظيعة .

وبدأ يلصق برسول الله محمد ﷺ أحاديثَ مشينة، وبالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبالإمام الحسن عليه السلام ،لان معاوية كان قد تعلم أساليب الحكم من الرومان فكان فاسقاً لا يتورع عن القيام بأي جريمة من شرب الخمر والفحشاء وهتك حرمة الافراد وغيرها[٢٩].

ومن تلك الافتراءات أن الإمام الحسن عليه السلام مزواج ومطلاق، اتهموه ايضا بأنه رجل ترف وبذخ وقد هيأ لذلك صنّاعًا لا حريجة لهم في الدين، ولا يرقبون في الإسلام إلاً ولا ذمةً[٣٠]

واعتمد معظم المؤرخين ومنهم المستشرقين على تلك الأحاديث الموضوعة وذكروها في كتبهم دونما تحقيق في السند او المتن، ومن هذه الروايات ما ذكره ابن سعد «ان عليا مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن»[٣١] .

وروى عن يحيى بن حماد قال اخبرنا أبو عوانة (١٧٦هـ) عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ادريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت عليا يقول الا احدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ،واما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لوقد التقتا حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئا ،واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا. [٣٢]

ومما وضع ايضا على لسان الإمام علي عليه السلام قوله: «يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق ، فقال رجل من همدان: والله لنزوجنّه فما رضي أمسك وما كره طلق»[٣٣] وقالوا عنه عليه السلام أيضا: «كان حسن رجلاً كثير نكاح النساء وكن قلما يحظين عنده وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وصبت إليه»[٣٤] كما نسبوا للإمام الصادق عليه السلام -عن أبيه- يعنون عليا عليه السلام قال: « كان الحسن يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل» [٣٥].

وبالاستناد إلى تلك الروايات التاريخية التي لا تصمد امام البحث والتدقيق فقد تناول المستشرقون شخصية الإمام الحسن عليه السلام بالنقد والتجريح تحاملا منهم عليه بما ساعدتهم تلك الروايات التي وضعت للطعن به.

فقد وصف المستشرق البلجيكي هنري لامنس (١٨٦٢-١٩٣٧م) الإمام الحسن عليه السلام بصفات بعيدة كل البعد عن شخصية الإمام السبط عليه السلام بالاستناد الى تلك الروايات التاريخية المحرفة والموضوعة، اذ ذكر هذا المستشرق ان الإمام الحسن عليه السلام لم يكن على وفاق مع ابيه عليه السلام و اخوته عليهم السلام وانه يميل الى الشهوات و يفتقر الى النشاط والذكاء، وقد انفق خير سنوات شبابه في الزواج والطلاق، ووصل عدد نسائه بحسب لامنس الى مائة زوجة ، وقد سبب للإمام علي عليه السلام خصومات عنيفة، واسترسل لامنس قائلا ان الإمام الحسن عليه السلام كان مبذر كثير السرف و اسكن كل زوجةٍ بمسكن ذي خدم وحشم، وكان يبعثر المال ايام خلافة والده الإمام علي عليه السلام الذي اشتد عليه الفقر[٣٦].

والملاحظ مدى الاجحاف الذي لحق بالإمام عليه السلام البعيد كل البعد عن اخلاقه عليه السلام ونشاته الدينة، التي تربى فيها متقلبا من حضن جده الى ابيه وامه وكفى بذلك فخرا.

واحتذى المستشرق البريطاني دونالدسن حذو زميله المستشرق لامنس في التشنيع على الإمام عليه السلام ، وفي احكامه الجائرة عليه، وحاول لصق التهم به عليه السلام مظهرا تحامله الشديد بين طيات كتاباته اذ قال: «وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق حتى بلغ من تزوجهن المائة، وسمِّي المطلاق وخلق لعلي أعداء خطرين»[٣٧]

والتهمة الاخرى التي وجهها دونالدسن الى الإمام الحسن عليه السلام والتي تابع فيها لامنس ايضا مسالة حياة البذخ والاسراف -المفترضة- التي يعيشها الإمام عليه السلام حتى يقول أن معاوية كان يرسل اليه الأموال وهو يبذرها فكانت النتيجة أنه مات بالسل عندما بلغ بالعمر خمساً وأربعين سنة.[٣٨]

ويتضح من النص اعلاه مدى الحقد والكراهية والتحامل ضد الإمام عليه السلام، سائراً وراء روايات ان وجدت فهي ضعيفة لا تصمد امام النقد التاريخي ، وهم الذين يمحصون ويدققون الرواية بشكل دقيق ومفصل.

ويأتي دور مستشرق اخر ليدلي بدلوه بهذا الموضوع مكررا الاتهامات السابقة نفسها، اذ يصف المستشرق نتنج الإمام الحسن ﷺ بقوله :

« لم يخجل الحسن من ان يطلب و يشترط في رده ان يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة الاف درهم وعندئذ، و قد وضع في جيبه مكاسب لا يستحقها، انصرف الى المدينة حيث توفي بعد سنوات ثمان على يد احدى زوجاته »[٣٩] .

والكلام هنا بحق الإمام ﷺ هو قمة الظلم والاجحاف لشخص سليل النبوة وسبط الرسول ﷺ تربى بجر النبوة ورضع من منهلها العذب، وهذا التشوية من قبل المستشرقين هو استمرار للحملة ضد الإمام التي قادتها الدولتين الاموية والعباسية، والدولة الاموية واضحة العداء للإمام ﷺ اما العباسية لاسيما وهي متأخرة عن الإمام وفترة امامته الا انها انساقت بالحملة التي قادها الأمويون قبلهم نكاية بأولاد الإمام الثائرين الذين اقضّوا مضاجع العباسيين اذ كانوا يثورون باستمرار ضد الحكم العباسي لاسيما ايام المنصور الدوانيقي، الذي كان يروم اسقاط شخصية الإمام ﷺ كي لا يَميل الناس الى بنيه المجاهدين، وهذا واضح من احدى خطبه التي القاها والتي قال فيها « ان الحسن بن علي صالح معاوية على ان يجعله معاوية ولي عهده، ولذا هادن معاوية وسلمه جميع الامور، وتوجه الى النساء يتزوج يوماً هذه ويطلق أخرى وكان دأبه هكذا الى أن اغمض عينه عن الدنيا»[٤٠].

وما ورد في الخطبة اسخف من ان يرد عليه لسخافة منطق وفكر قائلها، اذ كيف يعقل ان يتنازل خليفة عن منصب الخلافة لأخر ليس بخليفة طمعا في ولاية العهد!!!، الا ان الحقد والغل في النفوس قد عماهم عن انصاف الرجل واحترام مكانته السامية في الاسلام.

وهو الذي ملأت مناقبه كتب المسلمين وغطت شهرته الافاق حتى شهد له العدو قبل الصديق ، والاحاديث التي تعكس سيرته العبقة كثيرة ومنتشرة في ثنايا كتب المسلمين المعتدلين.

إذ يروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال :«رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي في غداة من الشتاء باردة ،قال : فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقا !.قال :فغاظني ذلك فقمت إليه فقلت :يا عم .قال :ما تشاء ؟ قلت :رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما قمت

من عنده حتى تفسخ جبينك عرقا ! قال :يا ابن أخي انه ابن فاطمة لا والله ما قامت النساء عن مثله». (٤١)

وقال محمد بن اسحاق :«ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس اجلالا له فاذ اعلم قام ودخل بيته فيمر الناس .ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن ابي وقاص فقد نزل ومشى الى جنبه»(٤٢)

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال :«ما ندمت علي شئ فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا ،ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه.(٤٣)

هذه غيض من فيض لسيرته العطرة، التي تتطاول لها اعناق الرجال حسدا وغبطةً له والتي ملئت المصادر المعتدلة».

والامر العجيب كيف حولت صورة الإمام العابد الزاهد الكريم النفس والطباع الى تلك الصورة التي نقلها المستشرقون وتداولوا تلك الروايات المسيئة للإمام عليه السلام. وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حجم التشوية والتضليل الذي مورس ضد شخصيته عليه السلام

سادساً: الإمام عليه السلام في عهد ابيه عليه السلام

تولى الإمام علي عليه السلام الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان وذلك ببيعة عامة ومباشرة من اهل المدينة تبعتها الامصار الإسلامية الاخرى، بعد ان اتُهم من قبل المستشرق مارمول بانه قد اعتزل المدينة وخرج منها معارضا بجيشه الذي يبلغ عشرة الالف مقاتل قائلاً: « فلما حُرم علي مما كان ينتظره، أخذ ولديه وانصرف الى داخل الجزيرة العربية حيث كان جيشه مرابطا في هذا الجزء الذي آل اليه حسب التقسيم الذي وضعه محمد»(٤٤). وهو ما يدل على جهل المستشرق بالأحداث التي جرت بعد السقيفة، وموقف الإمام علي عليه السلام من بيعة ابي بكر، وبالنتيجة فقد اخطأ المستشرق في تقييم الاحداث تلك ولا نعلم من اين استقى معلوماته تلك، التي هي بعيده كل البعد عن نهج الإمام علي وولديه عليهما السلام، رغم ان المستشرق يعيش في بيئة اسلامية مطلعه على تاريخها وملابسات تلك الفترة.

وفي خضم تلك الاحداث كان الإمام السبط ﷺ والذي ينتمي الى الدوحة المحمدية واستقى من منهلها العذب ومصدرها النقي ، الرسالة الإسلامية واخلاقه وعفته، حتى صار يبصر بها ويقوم ويقعد بنورها.

وقد تعهّد الإمام علي ﷺ هذا الغصن الندي من آل هاشم بالتربية على القيم الإسلامية السمحاء.

اذ روي أن علياً ﷺ قال له:« قم فاخطب لأسمع كلامك فقام ﷺ وقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، أمّا بعد: فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا. إنّ علياً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً فقام إليه علي ﷺ فالتزمه، فقال: بأبي أنت وأمي ، ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم»[٤٥]

وقد استوعب الإمام أمير المؤمنين ﷺ تماماً الأحاديث التي قيلت بحق ولده الإمام الحسن ﷺ ومنها حديث الرسول محمد ﷺ الذي يقول فيه وفي اخيه الحسين ﷺ«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »[٤٦]. وقوله ﷺ «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[٤٧]

فكان الاحترام والإجلال قد بلغ غايته، فأضحى الإمام أمير المؤمنين ﷺ يكرر: «هذان ابنا رسول الله »[٤٨].

ومن يكن بهذه المنزلة من الرسول العظيم ﷺ وابن عمه الوصي ﷺ لا يجب ان يكون باقل منهما شائنا ولا يرتضي لنفسه الا المراتب العليا.

لكن نرى ان الذين يحاولون ان يحطّوا من قدره قد سلكوا شتى الطرق الملتوية للنيل من شخصه المبارك ، فلذلك وانطلاقا من هذه المنزلة المحفوظة للإمام ﷺ فقد اوكل اليه والده ما يليق بمقامه الشريف في تلك الاحداث العسيرة وتبنى دورا رئيساً في الاحداث تلك، عكس ما شنّع علي ﷺ اعدائه ومنهم المستشرقون الذين انصاعوا لتلك الدعوات بقصد ودون قصد ومنهم على سبيل المثال ما اشار اليه المستشرق دونالدسن أنه قال الإمام ﷺ لم يكن على علاقة جيدة مع عائلته لاسيما بعد وفاة والدته الزهراء ع اذا قال :

«وبعد وفاة فاطمة في شرخ صباها لم تكن علاقته مع أبيه وأخوته على أحسن ما يرام» (٤٩) وهو بحق مجانب للصواب اذ كانت تلك العلاقة محط انظار المسلمين يتعلمون منها صلة الرحم وبر الوالدين وكانت علاقته بعائلته انموذجا يحتذا به من قبل المسلمين، وكان مثالاً للابن المطيع لوالديه، لأنه تربى بحضن القران ومن انُزل عليه القران والاولى به ان يكون من اول من يمتثل لأوامر الله تعالى في طاعة والديه وكان بحق مدرسة في الامتثال لطاعته. وكان الإمام علي عليه السلام يلمس تلك الطاعة وانقياد ابنه له، و لشخصية الإمام عليه السلام الفذة وحزمه وشجاعته وطاعته لله ولرسوله وتقواه وورعه فقد اهلته تلك الصفات لان يكون احد قادة جيوش ابيه وابرزهم ، اذ اختاره والده لندب أهل الكوفة لقتال أصحاب الجمل واستطاع أن يقنعهم ويخرج بتسعة آلاف شخص منهم .

وفي نقيض هذه المواقف اعلاه يرى المستشرق ولاستون ان راي الإمام الحسن عليه السلام بتلك الحرب كان مخالفا لراي ابيه وان هذه مؤامرة ميؤوس منها وسعى لثني عزم ابيه ونصحه في التقية، لكن دون جدوى،(٥٠)

ويذكر المستشرق ولاستون موضوع ارسال الإمام علي عليه السلام لولده السبط عليه السلام الى الكوفة وكيف انه نجح في تسير الجيوش لصالح ابيه امير المؤمنين عليه السلام ذاكرا المراسلات التي جرت بين الإمام علي عليه السلام وأهل الكوفة عن طريق ابنه الحسن عليه السلام ، ودعوة الاخير لأهلها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسرعان ما استجاب منهم وانضم الى معسكر الإمام علي عليه السلام ما يزيد على تسعة الاف من اهل الكوفة ، وبذلك يرتفع عدد مقاتليه الى ما يزيد عن ثلاثين الف رجل مما ادخل الرعب في قلب عائشة، يضاف الى ذلك ان الإمام علياً كان قائداً بارعاً في المعارك، اكسبه لقباً محبباً لنفوس المسلمين وهو ((اسد الله))، وهكذا بدأ القتال بضراوة شديدة بين الجانبين ولفترة طويلة، اصيب طلحة بسهم في ساقه فتعذر عليه التحكم بحصانه وانطرح على ارض المعركة، وحاول احد اصحابه ابعاده عن المعركة وايصاله الى المدينة ولكن اجله قد دنا من المصير المحتوم، وبذلك ازيل حجر العثرة عن طريق الإمام علي عليه السلام (٥١).

وتظهر تناقضات المستشرق ولاستون في النص اعلاه اذ انه اشار الى عدم قناعة الإمام

الحسن ﷺ في مشروعية الحرب ثم يذكر مسالة ذهابه الى الكوفة لإقناع اهلها وهو الامر الذي يتطلب قناعة تامة بعدالة قضيته لكي يتمكن من اقناع الاخرين بتلك العدالة .

ذلك الموقف الشجاع من الإمام ع بيّنه مستشرق اخر انصف فيه الإمام السبط ﷺ وهو المستشرق (ميور) وذكر الموقف الخطير لأهل الكوفة والبصرة، في الاستجابة لدعوة ابي موسى الاشعري الذي دعا اهل الكوفة الى ملازمة بيوتهم وعدم الانجرار في هذا الصراع، ولكن كان لمجيء الإمام الحسن ﷺ وعمار بن ياسر للكوفة اثر فعال في حشد المؤيدين.[٥٢]

وهنا تبرز المكانة الحقيقة لشخصية الإمام السبط ﷺ ومدى تاثيرها في المجتمع وكذلك شجاعته وقوة حجته ومدى قناعته بعدالة معركة ابيه في ثني هؤلاء عن التراجع من المعركة وافشال مخططات أبي موسى الاشعري، وفي ذلك رد لتخرصات المستشرقين وغيرهم ممن يحاولون النيل من تلك الشخصية العظيمة. رغم ان الإمام علي ﷺ ليس برجل يسعى الى الحرب ويؤثر الحل السلمي على العسكري وذلك ما شهد به المستشرق (ميور) بقوله :

كان علي ﷺ يروم السلام جهد الامكان، فقد كان رجل تسوية ومستعدا من اجل مصلحة الإسلام، وكان لديه الاستعداد ان يتناسى الاساءة الموجهة اليه[٥٣]

واما في معركة صفين فقد كان للإمام الحسن ﷺ اليد الطولى في هذه المعركة والاثر البارز فيها حتى روي ان الإمام علي ﷺ في بعض أيّام صفّين رأى ابنه الحسن ﷺ يتسرّع إلى الحرب ، فقال : «املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني؛ فإنّي أنفس بهذين ـ يعني الحسن والحسين ﷺ على الموت لئلاّ ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ»[٥٤]

وذكر هذه الخصال له والمنزلة الرفيعة عند ابيه ذكره له المستشرق دونالدسن قائلا:

وكان حاضراً في حرب صفين وقد بذل فيه أقصى درجات التفاني في الدفاع عن الحق المتمثل في أبيه ﷺ حتى منعه وأخاه الحسين ﷺ من الحرب وكان كلما تعذّر في الخروج الى الصلاة يستخلف ولده الحسن ﷺ لذلك، كان يوكل بعض مهام القضاء له أيضاً[٥٥].

وهذه الشهادة من هذا المستشرق تؤيد ما ذهب اليه جمهور المسلمين – بغض النظر عن ما ذكره بعض المنحرفين عن الإمام ﷺ– من مكانته السامية والمرموقة عند ابيه وعند المسلمين.

ونتيجة لتلك الارهاصات والاحداث الجسام التي المت بالأمة الإسلامية، فقد كان للأمام الحسن عليه السلام نصيب من عملية التسقيط التي اشرنا لها سابقا وحقد امتد لان يُكفر سبط الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسيد شباب اهل الجنة هو واخيه، وكان هذا التكفير على يد فرقة الخوارج التي كفّرت مجموعة من الشخصيات الإسلامية، كان للإمام علي عليه السلام وولديه عليهما السلام حصَّة من هذا التكفير والحقد والبغي عليهم، حتى قُتل الإمام علي عليه السلام بسيفهم وكُفِّر الحسنان عليهما السلام كما اشرنا بالاضافة الى عثمان.

هذا الموقف للخوارج عكسه لنا المستشرق (ترتون) بقوله «فهم يعتقدون بان عثماناً استحق القتل، وادانوا بعض الرجال العظام من المسلمين الاوائل، وادانوا علياً لأنه لم يتورع عن قتال المتمردين قبل موته وقتل ما يقارب اربعة آلاف ورع او متق (من الخوارج)، ولعنوا طلحة والزبير لانهم نقضوا العهود الغليظة لعلي عليه السلام ومن ثم قاتلوا جنده، وادانوا الحسن والحسين عليهما السلام لانهما ساندا والدهم المخطئ، ولعنوا معاوية لأنه قاتل ضد علي ورتب الاحتكام الى القرآن وسفك دماء المسلمين ولعنوا ابا موسى الاشعري وعمرو لانهم من رتب الى عملية الاحتكام، ولعنوا يزيداً لانه نصب نفسه خليفة وقتل الحسين سبط النبي»[٥٦].

مبايعته بالخلافة:

في اليومين الأخيرين من حياة أمير المؤمنين عليه السلام بعد اصابته بسيف ابن ملجم، أكّد على إمامة الحسن عليه السلام في وصاياه الأخيرة ، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال : « جمع أمير المؤمنين بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم : إنّ الله أحبّ أن يجعل فيّ سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً ، فقال لهم : إنّي أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنا أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوهما»[٥٧]

وقد ورد عن الأصبغ بن نباتة انه قال :« دعا أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام لّما ضربه الكافر اللعين ابن ملجم لعنه الله ، فقال لهما : إنّي مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه وآله فاسمعا قولي وعياه ؛ أنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر بعدي ، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت ما نطق ، وكن لأمره تابعاً ما بقي ، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر » [٥٨]

كان لذلك الاغتيال صداه عند المستشرقين اذ ذكر (الفريد جيوم) ذلك بقوله:

«اغتيل علي بن ابي طالب لسوء الحظ على يد الخوارج سنة ٦٦١م»[٥٩].

وفصَّل المستشرق بروكلمان اكثر في قضية استشهاده ﷺ قائلا عنه انه :« قتل في مسجد الكوفة، ٢٤ كانون الثاني سنة ٦٦١م، قبل ان يبدأ المعركة ضد أهل الشام وانما كان قتله انتقاماً لأهل النهروان، وقد أغرت به امرأة اسمها قطام حبيبها ابن ملجم جاعله دم علي مهراً لها »[٦٠].

وذكر ايضاَ ان عليا ﷺ قد خلَّف ابنه الحسن ﷺ والذي هو في نظر بروكلمان لم يكن رجل الساعة [٦١].

وذكر المستشرق مارمول هنا في هذا الباب ان اهل الكوفة بايعوا الإمام الحسن ﷺ بالخلافة[٦٢]،وهو قد ذكر هنا بيعته بالخلافة بالضد من الكثير من المؤرخين المسلمين الذين تناسوا خلافة الإمام الحسن ﷺ لكن مارمول يصرح هنا بخلافته بعد استشهاد والده الإمام علي بن ابي طالب ﷺ.

سابعاً: محاربه الإمام الحسن ﷺ لمعاوية

استكمالا لأعمال والده الإمام علي بن ابي طالب ﷺ فقد نهض الخليفة الجديد بأعباء محاربه معاوية بن أبي سفيان ، اذ ذكر مارمول ان الإمام ﷺ «نهض لحينه ضد معاوية»[٦٣]. لكن ما ذكره مارمول بعد ذلك حول نتيجة الحرب بين الإمام الحسن ﷺ ومعاوية هي بالضد تماما من الحقيقة التاريخية اذ ذكر مارمول انه «عندما اوشك الجيشان ان يلتقيا خشي معاوية سوء العاقبة اذ كان اقل منه مودة عند الناس واكثر ضعفاً، فقال انه ليس من الانصاف ان يراق الدم من اجله فتخلى عن الحكم وذهبا معا الى الكوفة ليأخذ بيت المال، ثم الى المدينة بالجزيرة العربية حيث وضع معاوية بيديه التاج على رأس الحسن وسلم عليه بالخلافة والامارة»[٦٤].

والخلط وقلب الأمور راساً على عقب واضح عند مارمول، فالثابت تاريخياً ان الإمام الحسن ﷺ بعد ان راى تخاذل جيشه وتقاعسهم عن حرب معاوية تنازل له عن الخلافة بشروط شرطها على معاوية، غير ان معاوية تنكر لها من حينه ولم يفي للإمام الحسن ﷺ بوعوده. وكما هو واضح من النص ان مارمول قلب الحقيقة رأساً على عقب وهو خطا كبير. والملاحظ على

النص ان مارمول يتصور ان الخليفة يتخذ له تاجاً كما هو حال ملوكهم وهو دلالة على جهلة بالتقاليد العربية الإسلامية في هذه المواضع.

و يعزو مستشرق اخر وهو المستشرق الإنجليزي (انتوني نتنج) سبب بيعة اهل الكوفة للإمام الحسن عليه السلام بانها من باب الاحترام لذكرى الإمام علي عليه السلام.[٦٥] وليس لشخصه ومكانته او وصية ابيه بالإمامة له.

ويدلي بدلوه في قضية صلح الإمام عليه السلام وتخليه عن القتال اذ لا يوعز سبب ذلك الى محاولته حقن دماء المسلمين بل انه ذكر ان الحسن عليه السلام كان يؤثر العافية ويحب السلم، وقد ظفر بكنيته المطلاق الكبير من زيجاته الكثيرة التي وصلت المائة أمراة حسب قوله، واضاف كذلك بأن الإمام الحسن عليه السلام لم يقم الا بحركة واحدة لإنقاذ عرشه فوجه جيشاً من الكوفة ضد معاوية، ولكن لما بلغت الشائعات المدائن، عن انهزام جيشه تنازل على الفور لمعاوية الذي بعث اليه بصحيفة بيضاء ليكتب فيها الحسن عليه السلام ما يشاء[٦٦] .

واما المستشرق جرهارد كونسلمان فيقسوا على الإمام الحسن عليه السلام كثيرا في مسالة صلحه مع معاوية، اذ يقول ان الإمام الحسن عليه السلام قد باع المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من اجل المال ...ويقال انه مات بالسل والهزال[٦٧].

واما المستشرق (الفريد جيوم) فقد كان يبدوا من كلامه انه منصف للإمام في صلحه مع معاوية ، وعدّ ذلك تنازلاً عن حقه بالخلافة فيقول :«وتنازل ابنه الحسن عن حقه بالخلافة» [٦٨] .

ويعضد احقية الإمام بالخلافة مستشرق اخر اذ يقول بروكلمان «والواقع أنه اثر مفاوضة معاوية وتنازل عن حقه في الخلافة»[٦٩]

ومسالة احقية الإمام عليه السلام بالخلافة من العقائد الثابتة لدى الشيعة وتعد حقاً إلهياً يُستمد من جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وخلافة عن ابيه الذي اوصى بها اليه.

وعلق المستشرق (شتورثمان) على تلك العقيدة الشيعية المهمة بقوله ان اهم ما كان تبغيه الشيعة هو ان تبقى الإمامة في، الإسلام للعلويين،و بعدهم (آل بيت) النبي صلى الله عليه وآله وهذا ما لم يتحقق، فخلافة علي عليه السلام القصيرة بين عامي (٣٥و٤٠هـ) لم تكن سوى خلافة لم يجمع عليها المسلمون وتنازعوا في شانها تنازعا شديدا،[٧٠]

وانساق ايضا هذا المستشرق في الحكم السلبي على الإمام الحسن ﷺمثله مثل سابقيه من المستشرقين اذ يقول اما ابنه الحسن فانه لا يمكن ان يسلك بحق في عداد الخلفاء[٧١] .

ويعود بروكلمان لإساءته للإمام ﷺ « ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتضي ان يقود جنوده في هجوم على خصمة ... وتنازل عن حقه في الخلافة على ان تترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت المال بالكوفة» [٧٢]

ثامناً: نقش خاتمه

ارتبط نقش خاتم الإمام ﷺ بالمأساة التي عاشها من خلال تفاعله مع الاحداث التي مرت به فمن الطبيعي ان تتناغم مأساته مع نقش خاتمة فكان نقشة «حسبي الله»[٧٣].

ونقش لخاتم اخر نقش عليه «لا اله الا الله الملك الحق المبين»[٧٤].

اما مارمول ونتيجة للخلط الواضح في الاحداث لديه فقد اقتبس شعار بني الأحمر سلاطين بني نصر في غرناطة كونه احد الاسبان الذين حفظوا ذكرى هؤلاء السلاطين في بلدهم اثناء التواجد العربي الاسلامي في الاندلس والذي كان شعارهم لا غالب الا الله [٧٥]، المكتوب بكثرة على قصر الحمراء، وجعله نقش لخاتم الإمام الحسن ﷺ. وهو غلط واضح وخلط وتداخل بين الجغرافية والتاريخ لكلاء الزمانين والمكانين.

تاسعاً: وفاته

أيقن معاوية أنّ بقاء الإمام الحسن ﷺ حيّاً يشكّل تهديداً له كونه صاحب الحق الشرعي في الخلافة، وخلافته مع بقاء الإمام الحسن ﷺ قلقة غير مستقرة وهو الذي عزم على تحويلها الى ملك يتوارثه ابنائه من بعده، ولهذا فكّر في قتل الإمام ﷺ فقتله بالسمّ.

واخبار ذلك الاغتيال ثابته في كتب التاريخ، اذ يروى ان قتادة وأبو بكر بن حفص قالا : « سُمَّ الحسن ابن علي ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي ، وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك" [٧٦]، ولما مات ورد البريد بموته على معاوية ، فقال: يا عجباً من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه»[٧٧]

وفي رواية عن الإمام الحسن ﷺ قال: « لقد رقي إليّ أنّه كتب إلى ملك الروم يسأله أن

يوجّه إليه من السمّ القتال بشربة ، فكتب إليه ملك الروم: أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدّس إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها ».[٧٨]

والثابت تاريخيا وكما هو ظاهر من الروايات التاريخية ان زوجته هي من سمته بأمر من معاوية وفي هذا يذكر الشعبي: «إنّما دسّ إليها معاوية ، فقال: سمّي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب انجاز الوعد ، فبعث إليها بالمال ، وقال : إنّي أحبّ يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوجتك إيّاه[٧٩].

واشار المستشرقون الى وفاته بما يناقض الرواية التاريخية الثابتة في كتب التاريخ اذ ذكر المستشرق كونسلمان ذلك قائلا :«ويقال انه مات بالسل والهزال»[٨٠].

الا ان المستشرق مارمول قد اشار بعبارة مقتضبه الى سم معاوية للإمام الحسن عليه السلام بقوله «كان من الاسهل عليه أن يسمه، فأصبح المالك بكل اطمئنان»[٨١].

عاشراً: آل الحسن عليهم السلام

كان للحسنيون الاثر الكبير في الحياة السياسية في الدول الاموية والعباسية، فقد حملوا على عاتقهم الجهاد العلوي ضد اعدائهم الامويين والعباسيين، ونتيجة لذلك فقد خاضوا عدة ثورات عليهم، كان اهما ثورة فخ ضد العباسيين والتي انتهت باستشهاد مفجرها الحسين بن علي بن الحسن عليه السلام، مما اضطر احد اخوته وهو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، للفرار الى مصر مع مولاه راشد، ثمَّ توجهوا إلى المغرب الأقصى، من أجل الابتعاد عن العباسيين واسَّسَ هناك أول دولة علويّة هاشميّة في التاريخ الإسلاميّ، سميت بدولة الادارسة نُسبت الدولة إلى المؤسس أدريس ، والأدارسة هي أول السلالات الإسلاميّة المستقلة في بلاد المغرب في الفترة الواقعة من (٧٨٨-٩٧٤) م، واتخذوا مدينة وليلي مقرهم الأول، وبعد ذلك اتخذوا من مدينة فاس مقراً لهم. ومن هناك تجذر النسب العلوي في المغرب والاندلس.

وتناول المستشرق مارمول كاربخال تلك الدولة ومؤسسها في كتابة أفريقيا باعتباره كان قد عاش قرب الرقعة الجغرافية التي حكمها الادارسة، ولهم هناك ذكر كثير فاستقى منه معلوماته عن تلك الدولة ومؤسسها. وتناول في البداية مؤسس تلك الدولة ادريس الاول .

١ -ادريس.

ذكر مارمول شيئاً من تاريخ المؤسس ودولته بعدا اضطهادهم من قبل العباسيين اذ اشار الى ان ادريس بعد تلك الواقعة « احدهم هرب الى موريطانيا الطنجية واستقر بوليلي في جبل زرهون، وبما أنه كان من ال بيت محمد ﷺ لين الجانب، فقد ملك قلوب هذه القبائل حتى إنهم أجلوه كصالح وأطاعوه كأمير لهم»(٨٢).

واشار الى ذلك النسب الكريم الذي يُنتسب اليه ادريس مستشرق اخر قائلا:« وهو من سلالة علي والذي فتح ارض البربر»(٨٣).

وذكر المؤلف أيضا انه من بيت علي بن ابي طالب ﷺ واشار مارمول هنا الى تأثير ذلك النسب على تقبل ادريس وبيعتهم له، لأنه ينحدر من تلك السلالة المحمدية، فضلا عن صفاته التي اهلته لتلك الامارة.

والمعلومات التي أوردها المؤلف هنا تطابق الروايات الإسلامية حول الموضوع. ويضف مستشرق اخر معلقا على نظرة التبجيل لمقام الامير ادريس الاول قائلا: «وهم يحتفظون بخنجره معلقاً في مسجدهم الرئيسي تكريما له »(٨٤). ويلاحظ مدى الاعتزاز بهذه الشخصية العلوية في المغرب العربي بحيث يعلق خنجره في مسجدهم تبركا واحتفاءً به.

ويبدوا ان هذا السيف لإدريس كان من الاهمية بمكان بحيث تردد اكثر من مرة على لسان المستشرقين، معجبين به حتى اصبح رمز للقوة والرهبة والشجاعة، وظهر ذلك جليا في احدى النبوءات التي ساقها احد المستشرقين قائلا:« وفي مرحلة ما سيدخلون فاس بقوة السلاح، وابان اقتحامهم لها، سيبحثون عن ملكهم، فسيعثرون عليه مختفياً في المسجد، شاهراً سيف إدريس Idris في يده»(٨٥).

٢-ادريس الثاني.

أشار مارمول الى انه بعد وفاة ادريس الأول «لم يعقب الا ولدا من جارية مسيحية من سلالة القوط، وان كان يعتقد انه لم يولد الا بعد وفاته فرُبي هذا الوليد بكامل العناية، وعهدا بتربيته الى احد موالى ابيه القدماء اسمه راشد اذ لم يقبل الشعب ملكاً أخر عليه»[٨٦].

والملاحظ على هذا النص انه جعل من السيدة والدة إدريس الثاني المدعوة كنزة قوطية مسيحية. بينما تشير المصادر الإسلامية الى انها كانت من البربر ابنه لرئيس قبيلة اوربة وليس كما ادعى مارمول.

واما اهم اعماله التي قام بها ادريس الثاني هو «الذي يسمى ادريس- كأبيه- احد ملوك افريقيا الأكثر سلطة، وأحرز على انتصارات عددية في شبابه. وهو الذي أسس مدينة فاس على النهر الذي يحمل اسمها سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، أي عام خمسة وثمانين ومائة للهجرة ودام ملك هذه الدولة في موريطانيا كلها- أوفى جزء منها- مائة وخمسين سنة، الى ان أبادتها دولة مكناسة »[٨٧].

ويعزوا مستشرق اخر مساهمة ادريس الاول في مدينة فاس قائلا: وبعد تغيرات كثيرة توالت على المدينة قام ادريس ... بإعمار المدينة استخدم المستشرق هنا كلمة اعمار لأنها في نظره كانت قائمة قبل هذا التاريخ.[٨٨].

٣-الحسنيون في الاندلس :

اهتم بهذه الاسرة المستشرقون الاسبان اهتماما خاصا، كونها الاسرة التي انجبت ملوكاً وخلفاء المغرب والاندلس، الذين كانوا على تماس مباشر بتاريخ والمغرب واسبانيا في العصور الإسلامية من خلال خلافة بني حمود الحسنيين، ومن اتى بعدهم من ذلك الفرع الطاهر بعد سقوط الاندلس من خلال الاشارات التاريخية التي اوردها المستشرقون الاسبان.

ويذكر دوزي ان بني حمود ينتمون الى السلالة الهاشمية [٨٩] وبالتحديد علي بن حمود الحسني[٩٠]، ويوضح دوزي كلامه اكثر عن تلك الاسرة الشريفة ونظرة المجتمع الاندلسي لهم، تلك النظرة المستقاة من نسبهم الشريف، ويصل حد الغلو والمبالغة في نظرة المجتمع اليهم

قائلا: ولما كان الحموديون من سلالة الرسول ﷺ فقد كان عامة الشعب يرفعونهم إلى درجة التقديس، ويرونهم في أعينهم كأنصاف آلهة (٩١) .

ثم يورد نصا يظهر فيه تلك المكانة السامية في نفوس الاندلسيين لبني حمود الادارسة الاشراف ونسبهم العلوي، اذ ان الشاعر أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا القبذاقي الأشبوني كان قد أنشد قصيده يمتدح فيه كرم الخليفة الحمودي إدريس بن يحيى بن علي، ويشيد بطيب عنصره، وشرف أرومته، وكرم محتده، وقد جاء فيه بلهجة أهل الجهات الغربية من جزيرة الأندلس قوله:

وجه إدريس بن يحيى بن علي	بن حمود أمير المؤمنين
ملك ذو هيبة لكنه	خاشع لله رب العالمين
خط بالمسك على أبوابه	ادخلوها بسلام آمنين
فإذا ما رفعت راياته	خفقت بين جناحي جبرئين
وإذا أشكل خطب معضل	صدع الشك بمصباح اليقين
فبيسراه يسار المعسرين	وبيمناه لواء السابقين
يا بني أحمد يا خير الورى	لأبيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبى	في الدجى فوقهم الروح الأمين(٩٢)

ثم يستطرد دوزي حول مدة حكم بني حمود بالأندلس ويشدد مرة اخرى على انتمائهم لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ اصل هذا الفرع الزكي قائلا: « وقد حكمت الدولة العلوية الأندلس سبع سنوات فقط وكانت عاصمتها سبتة وتنتمي إلى علي بن أبي طالب وعدد ملوكها ثلاثة»(٩٣).

وبعد سقوط الاندلس وضياع الفردوس المفقود ، اضطر الموريسكيون الى اللجوء الى التقية في سبيل المحافظة على دينهم، فاضمروا الايمان بالإسلام وتظاهروا باعتناق المسيحية ، وغيروا اسمائهم بأسماء اسبانية خشية من محاكم التفتيش، واختلط الامر على المستشرقين بسبب جهلهم آنذاك بالأنساب والعوائل الاندلسية وامتداداتها المشرقية.

ومن ذلك عدّهم الثائر الاموي فيرناندو مولاي ابن امية من نسل الرسول محمد ﷺ، والذي جعلوه ينحدر بالتحديد من الفرع الحسني الذي انحدر منه الادارسة وبني حمود

الذين هم امتداد للأدارسة في المغرب، وفي لك يقول المستشرق الاسباني خينيس بيريث دي إيتا (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م) عند حديثه عن كلمة مولاي « ولكن السيد فيرناندو مولاي سُمى ابن أمية لأنه كان سلسل الخليفة ابن امية العظيم، حفيد الابنة الكبرى للنبي محمد التي تدعى فاطمة، ولهذا فان ابن امية حمله في اسبانيا الخلفاء والملوك الذين حكموا قرطبة، وفاس والمغرب»[٩٤].

ويبدوا ان هذا الامر لا يخص المستشرقين فقط بل انجرَّ الى ابن امية نفسه، فانه في رسالته الى الملك محمد ملك فاس ذكر له انه ينتمي الى البيت الملكي نفسه الذي ينتمي اليه ملك فاس قائلا في ذلك « ولأنني أحد الأبناء الذين ينحدرون من دمائكم الملكية الذكية، حيث يصل نسبي الى دماء ابن أمية فقد اختاروني ملكاً شرعيا عليهم»[٩٥].

وملك فاس « معروف بالتدين والورع وينحدر من سلالة الاشراف، والتي كانت لها قداستها بين العرب»[٩٦]. وبذلك فقد عدَّ ابن اميه احد السادة الاشراف الذين ينتمون الى الدوحة المحمدية بفرعها الحسني.

٤-السيدة نفيسة عليها السلام:

السيدة نفيسة من اهل بيت النبوة فهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولدت بمكة عام ١٤٥ هـ ونشأت في المدينة ثم ذهبت الى مصر عام ١٩٣ هـ واقامت هناك الى ان توفيت، زوجها هو إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٩٧].

وقد ذكرها بإيجاز مارمول عند الحديث عن مسجد عمر قائلا عنها «الذي يضم قبر أحدى حفيدات محمد التي يعظمها كثيراً سكان المناطق المجاورة»[٩٨]

الخاتمة

بعد تلك الرحلة المقتضبة مع بعض المصادر والمراجع التي تخص سيرة الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام نتوقف لنخرج بنتائج عدة نذكر منها الاتي:

١-اتسمت أغلب دراسات المستشرقين بكونها غير منصفة مع شخصية الإمام الحسن عليه السلام وهذا التحامل، اما عن قصد لحقد ديني، أو نتيجة لاعتمادهم على روايات غير دقيقة وضعها اعداء الإمام عليه السلام للنيل منه.

٢-لم يُمحّص هؤلاء المستشرقين الروايات التاريخية ولم يفرزوا الغث من السمين منها، وانساقوا مع ما يتفق مع اهوائهم وتوجهاتهم.

٣-كان المستشرق لامنس من اشد المستشرقين حقدا على الإمام عليه السلام يدفعه في ذلك تعصبه الاعمى على الاسلام.

٤-الجهل الواضح بتاريخ الاسلام ولاسيما من مستشرقي العصور الوسطى لاسيما عند المستشرق الاسباني مارمول كاربخال.

٥-كان لآل الإمام الحسن عليه السلام نصيب من دراسات المستشرقين، وادلوا بدلوهم فيما يخص حكمهم على تلك الروايات التي تبين احقيتهم بالخلافة لاسيما بني حمود في الاندلس.

٦-تكرار الاتهامات من قبل المستشرقين التي طالت الإمام الحسن عليه السلام اسوة بأعدائه من بني امية وبني العباس.

٧-اختلاط الانساب البين عند الموريسكيين نتيجة لضغط محاكم التفتيش الاسبانية حتى عدوا بني امية من سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وآله

الهوامش

١-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،(ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ١٤١

٢- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع،(عمان،١٩٩٨م)،ص٣٠.

٣- ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ،(العراق،١٩٨١م)، ص٣٣.

٤- رؤية إسلامية للاستشراق، ط٢، المنتدى الإسلامي، (بيرمنجهام ، ١٤١١) ، ص٧.

٥- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف،(مصر، بلات)، ص١٨.

٦- ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص١٣.

٧- ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، ١٩٨١م)، ص٨٠.

٨- النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(بلا بلد،١٩٩٧م)،ص ١٧.

٩- مقدمة كتاب مخص تاريخي لحياة النبي غير الحقيقي محمد Compendio historico de،Pastoret 2 la vida del falso profeta Mahoma، Madrid،P.١١ نقلا عن انميرات، عبد العزيز، السيرة النبوية في الاستشراق الاسباني، نظرات في بعض خلفيات الاهتمام ونتائجه، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (فاس، ٢٠٠٨م)، ص٢٦١

١٠- عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي،(بيروت،١٩٩٩م)، ص١٧١

11- Watt، W.Muhammad at Medina،(Oxford at the Clarendon press. 1964).pp324-325.

١٢- ينظر، درمنغم، إميل، حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار احياء الكتب،(مصر،١٩٤٩م)، ص١٠.

١٣- محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، بلا ت)، ص٣

١٤- عبد الرزاق أحمد، فلسفة المشروع الحضاري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٩٩٥م)، ج١، ص١٦٢.

١٥- ادوارد، الاستشراق ، ص٢٨٨-٢٨٦.

١٦- الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، (ايران، ١٣٦٧ش)، ج ٨، ص ٣٤٠.

١٧- وذكرَ العامّة أقوالًا أخرى، فقيل: عشر سنين، وقيل: إحدى عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وقيل: ثماني عشرة سنة، وذكروا أيضاً: تسع عشرة سنة وكلّها راجعة لتعيينهم سنة ولادتها عليه السلام قبل البعث.

١٨- الكليني، الكافي، ج ٨، ص٣٤٠.

١٩- المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٥٧ ، ج ١٠، ص ٤٥٨.

٢٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن

عبد المحسن ، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م) ، ج ٧، ص ٣٣٢.

٢١- الزوجات اللاتي توفي عنهن : أُمامَة وامها زينب ربيبة النبي ﷺ، واسماء بنت عميس، ليلى التميمية، وام البنين، ولم يتزوج بعده ينظر بتصرف: محمد رضا ، علي رابع الخلفاء ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ب.ت) ، ص٧-٨ .

22-(1)Sir William Muir ، Muhomet and Islam ، The Religious Tract Society ، 56 Pateenoster ، 63 sr ، Paul's Cruecryasd ، P. 87 ، 89 ، 103

٢٣- الإسلام، ترجمة محمد مصطفى، (القاهرة – ١٩٥٨)، ص٢٨ .

٢٤- ولد مارمول في غرناطة سنة ١٥٢٠م وخرج من مسقط راسه وهو حديث السن، فسار في جيش الامبراطور شارلكان الذي غزا تونس سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م وحضر احتلال هذه المدينة توفي مارمول في مدينة بلش مالقة سنة ١٥٩٩م. ينظر مارمول، تاريخ ثورة وعقاب اندلسي مملكة غرناطة ، ترجمة وتقديم ، جعفر ابن الحاج السلمي، مراجعة مصطفى عديلة ، مطبعة الخليج العربي، (تطوان،٢٠١٣م) ، ج١، ص٩، مقدمة المترجم.

٢٥- مارمول، كاربخال، افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، مكتبة المعارف، (الرباط، ١٩٨٤)، ج١، ١٥٤.

٢٦- مارمول ، افريقيا، ج١، ١٥٤.

٢٧- المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ،(ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معلوف ، مؤسسة الرسالة،(بيروت ، ١٩٨٥م) ، ج٦، ص٢٢٥.

٢٨- دونالدسن، دوايت، عقيدة الشيعة، تعريب، ع.م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص٨٩.

٢٩- الشيرازي، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، ثورة الإمام الحسن عليه السلام، مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، (العراق، ٢٠١٧م)، ص٤١.

٣٠- الشمري، حسن، قبس من نور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، (العراق،٢٠١٣م)، ص ٣٤٣.

٣١- ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري،(٢٣٣هـ)، تاريخ ابن معين، تحقيق، أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،(مكة المكرمة ،١٩٧٩م)، ج٢، ص٤١٩.

٣٢- ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي، (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر ،١٩٦٢م)، ج١٦، ص١١.

٣٣- ابن كثير، ، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٢.

٣٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق، وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠١٩م)، ج١، ص١٢٢.

٣٥- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م، سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٩،(بيروت،١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٦٢.

٣٦- ينظر، دائرة المعارف الإسلامية، نقله الى العربية، محمد ثابت افندي و اخرون، د.ت، مجلد ٧ ص٥٨، مادة الحسن بن علي بن ابي طالب .

٣٧- دونالدسن، دوايت .م، عقيدة الشيعة، تعريب، ع.م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت ،١٩٩٠)، ص٨٩ .
٣٨- دونالدسن، عقيدة الشيعة ، ص٩٠.
٣٩- نتنج، انتوني، العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الاتحاد المصرية، (القاهرة،١٩٧٤م)، ص٩٢.
٤٠- المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة ،(قم المقدسة،١٣٠٩هـ)، ج٣ ،ص ٣٠٠.
٤١- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي،٥٧١) هـ (، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد، دار الفكر،(بيروت،١٩٩٥م)، ج١٤، ص٦٩ ٧٠.
٤٢- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦ م)، ج ٣، ص١٧٤ .
٤٣- ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج١٤، ص٧٢ .
٤٤- مارمول، افريقيا،ص١٣٨ .
٤٥- العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر،(ت١١١١ هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢ ،(بيروت،١٩٨٣م)، ج ٧٥، ص ١١٤.
٤٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين،(ت٩١١هـ)، قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي (بيروت،١٩٨٥م) ، ص٢٨٦-٢٨٧ .
٤٧- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩١.
٤٨- العلامة المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٣٣، ص ٢٣٨.
٤٩- دونالدسن، عقيدة الشيعة، ص٨٩ .
50-Wallaston،Arthur،Half Hours with Mohammed، (London-1982)، o.p.t.p.100.102
51-Ibid ، o.p.t.p.100.102
52-Wallaston، Half Hours with Mohammed، P.261-262.
53-Ibid، P.261-262.
٥٤- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١١، ص ٢٥.
٥٥- دونالدسن، عقيدة الشيعة، ص٨٩ .
56- A.S.Tritton ، Aslam Belef and Practieces Hutchinson ،University Library ،(London-W.D). P. 69 .
٥٧- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص٢٩٥-٣٠٠.
٥٨- ابن حاتم العاملي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند،(٦٦٤هـ)، الدر النظيم ، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم المقدسة، بلات)، ص ٣٧٧.

٥٩- جيوم، الفريد، الاسلام، ص١١٣- ١١٤ .
٦٠- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٣م) ، ص ١٢٠.
٦١- المرجع نفسه، ١٢٣.
٦٢- مارمول، افريقيا،ج ١، ص ١٤٥.
٦٣- المصدر نفسه ،ج١، ص ١٤٥.
٦٤- المصدر نفسه ،ج ١، ص ١٥٤- ١٥٥.
٦٥- ينظر، نتنج، انتوني، العرب انتصاراتهم و أمجاد الإسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة ، ١٩٧٤)، ص٩٢.
٦٦-المرجع نفسه، ص٩٢.
٦٧- سطوع نجم الشيعة ، ترجمه من الالمانية محمد ابو رحمة، طبع مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة ،١٩٩٣م)، ص٤٧ .
٦٨- الفريد جيوم، الإسلام، ص١١٣- ١١٤ .
٦٩- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،١٢١ .
٧٠- شتروثمان ، ف س، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت افندي، (قم، بلات)، مادة شيعة، ص٥٩ .
٧١- .المرجع نفسه، ص٥٩ .
٧٢- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ١٢١.
٧٣- الكليني ، الكافي ج٦، ص٤٧٣.
٧٤- ابن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ،(٦٩٧هـ) ، مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق : مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ،(بغداد، ١٩٧٠م)، ص٨٠.
٧٥- مارمول ، افريقيا،ج ١، ص ١٥٥ .
٧٦- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي،(ت٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت،١٤١٢م)،ج١، ص٣٨٩ .
٧٧- المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٥.
٧٨- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤٧.
٧٩- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر بن فرغلي، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، منشورات مؤسسة الشريف الرضي، (قم،١٤١٨هـ)، ص ١٩٢.
٨٠- كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
٨١- مارمول، أفريقيا،ج١، ص ١٥٥.
٨٢- مارمول، افريقيا، ج١، ص ٢٢٢.
٨٣- مندوثا، اورتادو،(ت٩٨٠هـ/ ١٥٧٣م)، حرب غرناطة، ترجمة، إيمان عبد الحليم وسلوى محمود، الهيئة

العامة لشؤون المطابع الأميرية، (مصر، ٢٠٠٨م)، ص١١٨.

٨٤- مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص١١٨.

٨٥- مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ، ترجمة وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم ، جمال عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة،٢٠١٢م) ، ج١، ص٢٣٩.

٨٦- مارمول، افريقيا ، ج١، ص٢٢٢.

٨٧- المصدر نفسه ، ج١، ص٢٢٣.

٨٨- مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص١١٨.

٨٩- دوزي، رينهارت، ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ترجمة كمال كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية،٢٠١٢ م)، ص٤٢.

٩٠- المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٩١- المصدر نفسه، ص ٤٣ .

٩٢- المقري، احمد بن محمد بن احمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م)،ج١، ص٤٣٤.

٩٣- دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ص١٦١ .

٩٤- الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر، ٢٠٠٩م)، ص٤٣.

٩٥- المصدر نفسه، ص٢٢٤.

٩٦- مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص٥١.

٩٧- ينظر عنها ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (٧٧٩هـ)، رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧م)،ج١، ص٥٧.

٩٨- مارمول، افريقيا، ج١، ص١٥٠.

المصادر والمراجع

*-ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت ٥٨٨ هـ) .

*مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦ م).

*أحمد عبد الحميد غراب.

*رؤية إسلامية للاستشراق، ط٢، المنتدى الإسلامي، (بيرمنجهام ، ١٤١١).

*ادوارد سعيد.

*الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت،١٩٨١م).

*انميرات، عبد العزيز.

*السيرة النبوية في الاستشراق الاسباني، نظرات في بعض خلفيات الاهتمام ونتائجه، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (فاس، ٢٠٠٨م).

*انتوني نتنج.

*العرب انتصاراتهم و أمجاد الإسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة ، ١٩٧٤).

*بروكلمان، كارل.

*تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٣م).

*-ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (٧٧٩هـ) .

*رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧م).

*إبن حاتم العاملي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند،(٦٦٤هـ).

*الدر النظيم ، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم المقدسة، بلات).

*ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي، (٦٥٦هـ) .

*شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر ، ١٩٦٢م) .

*خينيس بيري ثدى إيتا.

*الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر، ٢٠٠٩م).

*دائرة المعارف الإسلامية.

*نقله الى العربية، محمد ثابت افندي و اخرون، د.ت.

*درمنغم، إميل.

*حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار احياء الكتب،(مصر، ١٩٤٩م).

*دونالدسن، دوايت.

*عقيدة الشيعة، تعريب، ع.م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٠م).

*دوزي، رينهارت.

*ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ترجمة كمال كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية،٢٠١٢ م).

*الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،(٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م) .

*سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٩،(بيروت، ١٩٩٣م) .

*الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،(ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) .
*مختار الصحاح، مكتبة لبنان،(بيروت،١٩٨٦م).
*زقزوق، محمود حمدي.
*الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف،(مصر، بلات).
*سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر بن فرغلي، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .
*تذكرة الخواص، منشورات مؤسسة الشريف الرضي، (قم،١٤١٨هـ).
*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت٩١١هـ) .
*تاريخ الخلفاء، تحقيق، وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠١٩ م).
*قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي (بيروت ،١٩٨٥م).
*شتروثمان ، ف س.
*دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت افندي، (قم، بلات).
* الشمري، حسن.
*قبس من نور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، (العراق،٢٠١٣م).
*الشيرازي، اية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي.
*ثورة الإمام الحسن عليه السلام، مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، (العراق، ٢٠١٧م).
*عبد الرزاق أحمد.
*فلسفة المشروع الحضاري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٩٩٥م).
*عبد الله ابراهيم.
*الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي،(بيروت،١٩٩٩م).
*أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي،٥٧١ هـ .
*تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد، دار الفكر،(بيروت،١٩٩٥م).
* ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي،(ت٤٦٣هـ) .
*الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت،١٤١٢م).
*فاروق عمر فوزي.
*الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع،(عمان،١٩٩٨م).
*الفريد جيوم.
*الإسلام، ترجمة محمد مصطفى، (القاهرة،١٩٥٨).
*أبن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ،(٦٩٧هـ) .
*مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق، مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ،(بغداد، ١٩٧٠م).
*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ) .
*البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن ، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م).
*الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩هـ) .
*الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣،(ايران، ١٣٦٧ش).

* كونسلمان، جرهارد.
* سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، طبع مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة ،١٩٩٣م).
*مارمول، كاربخال.
*تاريخ ثورة وعقاب اندلسي مملكة غرناطة، ترجمة وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي، مراجعة مصطفى عديلة، مطبعة الخليج العربي، (تطوان،٢٠١٣م).
*افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، مكتبة المعارف، (الرباط، ١٩٨٤).
*وقائع ثورة الموريسكيين ، ترجمة وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم ، جمال عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة،٢٠١٢م).
*العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر،(ت١١١١ هـ) .
*بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢،(بيروت،١٩٨٣م).
*المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) .
*مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة ،(قم المقدسة،١٣٠٩هـ).
*محمد رضا .
*علي رابع الخلفاء ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ب.ت).
*محمد الغزالي.
*دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، بلا ت) .
*المقري، احمد بن محمد بن احمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م) .
*نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م).
*المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ،(ت٧٤٢هـ) .
*تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معلوف ، مؤسسة الرسالة،(بيروت ، ١٩٨٥م).
*ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري،(٢٣٣هـ) .
*تاريخ ابن معين، تحقيق، أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،(مكة المكرمة ،١٩٧٩م).
*مندوثا، اورتادو،(ت٩٨٠هـ/ ١٥٧٣م) .
*حرب غرناطة، ترجمة، إيمان عبد الحليم وسلوى محمود، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (مصر، ٢٠٠٨م).
*ناجي، عبد الجبار.
*تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ،(العراق،١٩٨١م).
*النعيم، عبد الله محمد الامين.
*الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(بلا بلد،١٩٩٧م).
*نتنج، انتوني.
*العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الاتحاد المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

المراجع الاجنبية

*A.S.Tritton ،Aslam Belef and Practieces Hutchinson ،University Library، (London-W.D).
*Pastoret،Compendio historico de la

* Watt، W.Muhammad at Medina،(Oxford at the Clarendon press. 1964).
* Wallaston،Arthur،Half Hours with Mohammed، (London-1982) .
vida del falso profeta Mahoma، Madrid.
* Sir William Muir ،Muhomet and Islam ،The Religious Tract Society ، Pateenoster 63 ، sr ،Paul's Cruecryasd.

الإمام الحسن عليه السلام في كتابات المستشرقين
(جرهارد كونسلمان أُنموذجاً)

أ.م.د. عبد الزهرة جاسم الخفاجي
الجامعة الإسلامية / فرع بابل.

ملخص البحث

جيرارد كونسلمان مستشرق ألماني كتب عن الإسلام وجمع كتبًا في تاريخ الشيعة وقت سطوع بروز اسم التشيع بشكل كبير أي الثورة الإيرانية ١٩٧٩-١٩٨٩، دراسة تاريخية للإسلام بشكل عام والشيعية بشكل خاص ، تسلط الضوء على التشيع والشيعة حتى نهاية القرن العشرين. ووصف كونسلمان الإمام الحسن عليه السلام بأنه ضعيف، و مستسلم ، منخرط في الملذات ، ومتعدد الزوجات ، إلخ. يحاول هذا البحث الرد على هذه الأكاذيب بالرجوع إلى المصادر المتحقق منها للوصول إلى الحقيقة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين

مازالت أقلام المستشرقين ترفدنا بما تتفتق عنه أذهانهم من آراء في تراثنا العربي والإسلامي، وستبقى أقلام باحثينا وكتّابنا تقف في وجه مد المستشرقين لتدعم الصحيح منه وتناقش السقيم لتبين حقيقته إذ أنَّ المستشرقين فيما ينشرونه عن تراثنا إنما يرجع في الغالب إلى ما يحملونه من أفكار مسبقة عن هذا التراث أو أنها رؤى ناتجة عن سوء فهم أو حقد أو أنهم يرجعون إلى روايات فرضتها السلطة بما يخدم مشاريعها عبر الحقب الزمنية المختلفة.

ويتناول هذا البحث الإتهامات التي حاول المستشرق جيرهارد كونسلمان إلصاقها بالإمام الحسن عليه السلام في كتابه الموسوم (سطوع نجم الشيعة ، أو الشيعة والجمهورية الإسلامية) والذي أصدره سنة ١٩٧٩م ، يستعرض فيه تاريخ الشيعة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى نهايات القرن العشرين الميلادي وقد خص الإمام الحسن عليه السلام بوريقات (ص٤٥ – ٥٠) شوه فيها صورته ، واصفاً إياه بأنه انصرف في صباه إلى ملذاته وشهواته مما نتج عن ذلك شخصية متخاذلة لا رغبة لها في إدارة الدولة.

إنَّ ما يتميز به المستشرق كونسلمان هو أنّه صحفي ووجه تلفزيوني معروف مما يجعله واسع الإنتشار من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمرئية الأمر الذي يجعل منه كاتباً فيه الكثير من الخطورة ، يعزز هذه الخطورة كونه «ينتمي إلى الإستشراق الجديد غير الجامعي» كما أنه يكتب «إلى القاريء العادي غير المثقف ، وغير المتخصص» ، وأخطر مافيه أن مايسوقه من معلومات لايستقيها من مظانها الأصلية ولذا فإنَّ «كتبه بشكل عام تفتقر إلى الرصانة وتخلو من التوثيق» .

يتناول هذا البحث ما طرحه كونسلمان في شأن الإمام الحسن عليه السلام وإرجاعه إلى مصادره الاصلية ، ومع أنَّ ماذكره من صفات للإمام الحسن عليه السلام قد وردت في روايات إسلامية إلاّ إنّه لم يتناول روايات أخرى تنقض هذه الروايات وتفندها وهي أكثر أصالة منها مما يدل على أنهُ لم يكن منصفا في آرائه عن الإمام الحسن عليه السلام، سواء أكان عن عمد أم تقصير منه في عدم الرجوع إلى المصادرالتي فيها الكثيرمن الروايات المنصفة بحق الإمام الحسن عليه السلام.

لهذا وذاك فغاية هذا البحث كشف الحقائق عن كون ما جاء به كونسلمان هو نتاج روايات أفرزتها سياسة الدولتين الأموية والعباسية القصد منها تشويه شخصية الإمام الحسن ﷺ ومن خلال تشويه سمعة احفاده الذين كان لهم دور واضح في معارضة السلطات الحاكمة على امتداد حكم الدولتين . وقد تناول البحث ما أورده المستشرق كونسلمان على شكل محاور وكما يأتي :

البيعة والخلافة :

يفتتح كونسلمان كلامه عن خلافة الإمام الحسن ﷺ فيقول : « كان الفزع هو رد فعل أهل الكوفة على خبر موت علي. وقد ارتجفوا بسبب مسلكهم في الماضي وخوفهم في المقام الأول من المستقبل الذي ينتظرهم »[١] . فالكاتب يتحدث عن اظطراب أهل الكوفة لخبر استشهاد الإمام علي ﷺ ، وهو أمر طبيعي بالنسبة لمجتمع فقد وبصورة مفاجئة الرجل الذي وصفه الكاتب بالسد الحائل بينهم وبين أهل الشام [٢]. وقد وصف بن قتيبة موقف أهل الكوفة هذا فقال « إنّه لما قُتل علي بن ابي طالب ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة »[٣]. والكاتب عندما يصف الإمام علي ﷺ بالزعيم « الذي كان يعرف دائماً – حتى لو كان أنصاره جبناء – كيف يستخدم سيفه (ذا الفقار)[٤]، فإنما يريد أن يهيىء ذهن المتلقي لما سيسم به الإمام الذي سيأتي بعده حسب مايقول كونسلمان :» والآن يطلب أنصار علي أن يتسلَّم ابنه الحسن هذا السيف [٥].

ولم يكن خوف أهل الكوفة وهماً وإنما كانوا يدركون ما سيلاقون على أيدي أهل الشام فيما لو خسروا أمامهم المعركة ؛ فقد كان الإمام علي ﷺ في أواخر خلافته قد حذَّر أهل الكوفة من سيطرة أهل الشام عليهم قائلا لهم « إنّي والله لأحسب أنَّ هؤلاء القوم – قوم معاوية – سيظهرون عليكم وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم، وطاعتهم إمامهم، وبخيانتكم، وأمانتهم وبإفسادكم في أرضكم، وإصلاحهم »[٦]. وبعد أن بين لهم ذلك حذّرهم ممّا سيفعله بهم أهل الشام ؛ ففي رواية بن أبي الحديد قال « كنا في بيت مع علي ﷺ نحن شيعته وخواصه ، فالتفت فلم ينكر منا أحدا، فقال: إن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم ويسملون أعينكم، فقال رجل منا: وأنت حي يا أمير المؤمنين؟ قال: أعاذني الله من ذلك »[٧] . ولهذا فإن خوف أهل الكوفة له مايبرره في ظل تحذيرات الإمام علي ﷺ لهم .

ويُقرّ الكاتب أنَّ أهل الكوفة «خذلوا علياً »[٨]، ولكنهم وبسبب خوفهم من مداهمة جيش معاوية لهم « فقد أظهروا الآن فجاة الاستعداد لقتال حاسم فأجتمع أربعون الف مقاتل في الكوفة لحرب معاوية »[٩] . وكأنَّ الكاتب لم يطلع على تحذيرات الإمام علي عليه السلام المتكررة لهم من المدى الذّي وصلته جيوش معاوية حتى أنها باتت قريبة منهم « أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا »[١٠]، من دون أن يعطوه أذناً صاغية ، وهذا مايبرر موقفهم المفاجئ الذي يصفه كولنسمان قائلاً : « فقد أظهروا الآن فجأة الاستعداد لقتال حاسم فاجتمع أربعون ألف مقاتل في الكوفة لحرب معاوية [١١] . وهنا لم يكن كونسلمان دقيقاً في نقل حقيقة الموقف ، إذ بعد أن حُسمت معركة النهروان وأنتهى امر الخوارج ، أراد الإمام علي عليه السلام التوجه الى الشام لأتمام ما بدأ به، والأنتهاء من امر مُعاوية ، فدعى جيشه قائلا : «إنّ الله قد أحب بلاءكم، وأعزَّ نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية وأشياعه القاسطين »[١٢]. إلّا أنَّ علياً عليه السلام لم يجد منهم سامعاً لقوله ، أو مصغياً لأمره بل أخذوا يختلقون له الأعذار فقالوا : « يا أمير المؤمنين نفذت نبالنا ، وكَلّت أذرعنا، وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا، فارجع بنا نحسن عدّتنا »[١٣].

ولم يُظهِر أهل الكوفة الاستعداد للقتال وهم الذين تركوا ساحة القتال واستكانوا في بيوتهم حتى إنَّ الإمام علي عليه السلام قد يئس من استجابتهم وكثرة حججهم «كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثا قلتم إلى الأرض وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول إذا قلت لكم انفروا في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصرد و ان قلت لكم انفروا في الصيف قلتم هذا حمارة القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا»[١٤]، ومن كلامه عليه السلام في استنفارهم قال:«يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم بجهاد عدوكم معاوية وأشياعه فقالوا يا أمير المؤمنين امهلنا يذهب عنا القر »[١٥]، وفي مقام آخر يخاطبهم : «ايُّهَا النَّاسُ اِنِّى اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهادِ هؤُلآءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَ اَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجيبُوا ، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا شُهُوداً كَالْمُغَيَّبِ ، اَتْلُوُ عَلَيْكُمُ الْمَواعِظَ فَتُعْرِضُونَ عَنْها ، وَ اَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ

الْبالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ مِنْها ، كَاَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ، وَ اُحِثُّكُمْ عَلى جِهادِ اَهْلِ الْجَوْرِ فَما اتى عَلى اخِرِ قَوْلى حَتّى اَراكُمْ مُتَفَرِّقينَ اَيادى سَبا ، تَرْجِعونَ اِلى مَجالِسِكُمْ تَتَرَبَّعونَ حَلَقاً تَضْرِبونَ الْأَمْثالَ ، وَ تُنْشِدُونَ الْأَشْعارَ ، وَ تَجَسَّسونَ الْأَخْبارَ»[١٦]، ثم ما لبث أمير المؤمنين عليه السلام بعد أنْ استبد به اليأس منهم أن يخاطبهم قائلاً : «أما والله لَوَدَدْتُ أنّ ربي اخرجني من بين أظهركم الى رضوانه »[١٧].

ولذا فإن الإمام الحسن عليه السلام كان يعرف موقف أهل الكوفة من الحرب فآثر التمهل في دعوتهم لحرب معاوية حتى يستجلي الأمور وتتضح حقيقة موقفهم ، وموقف الإمام الحسن عليه السلام هذا يتعارض مع ما يدعيه كونسلمان حيث يقول :« ولما طال أمد المفاوضات كان على الحسن عليه السلام أن يُخرس الإشاعات فصار التردد يمثل خطراً عليه فقد شرع الساخطون يؤلبون المشاعر بين صفوف الجند ضد الخليفة المتردد»[١٨]. فهويعتقد أن الإمام الحسن قد انشغل بالمباحثات مع معاوية ؛لأنه كان متردداً من خوض الحرب وهذا غير صحيح ، لأن الإمام الحسن كان متأنياً فيما أراد القيام به لاسيما في الصراع مع معاوية ، فقد ذُكر ان الحسن عليه السلام مكث « بعد وفاة أبيه شهرين كاملين لاينفذ الى معاوية أحداً ولايذكر المسير الى الشام »[١٩]، حتى إنَّ عبد الله بن عباس كتب إليه يحثه على التحرك نحو معاوية ومما جاء في كتابه :« لعبد الله الحسن أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس، أمّا بعد يا بن رسول الله فإنّ المسلمين ولّوك أمرهم بعد أبيك عليه السلام وقد أنكروا أمر قعودك عن معاوية، وطلبك لحقك، فشمّر للحرب، وجاهد عدوّك... فانظر رحمك الله أبا محمّد ولا تخرجن من حقّ أنت أولى به من غيرك و إن أتاك دون ذلك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[٢٠]. فقام الإمام الحسن عليه السلام بأعمال تدل دلالة واضحة على موقفهعليه السلام الجادِّ من الحرب وإصراره الأكيد على مجابهة معاوية أنّه «رتّب العمال وجنّد الجنود وفرق الأعطيات»[٢١].

وزاد في عطاء «المقاتلة مائة مائة»[٢٢]. وفي ما يتعلق بخروج الإمام الحسن عليه السلام إلى الحرب يقع كونسلمان في مغالطة أخرى حيث يقول :« ولذلك أمر الحسن بخروج الجيش لملاقاة حلفاء معاوية أما هو نفسه فقد بقي في الكوفة لكي يُصلّي من أجل شيعة علي حسب قوله هو»[٢٣]. في حين أنَّ المرويات الإسلامية تشير إلى أنَّ خروج الإمام الحسن عليه السلام كان بعد أن أُخبِرَ عليه السلام أنَّ معاوية

قد بلغ منبج[٢٤]، أمر مناديه أن ينادي الصلاة جامعة. وبعد أن اكتمل تجمع الناس خطب فيهم ليُعلِمهم بأمر معاوية ويذكِّرهم الجهاد قائلا : «أما بعد: فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين { وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ [٢٥]فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون إنه بلغني أن معاوية بلغهُ أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة»[٢٦]. وكان ﷺ «يتخوف خذلان الناس له»[٢٧]وكان تخوفه في محله إذ سكت الناس ولم يرد عليه احد . ولم يكن غريباً على الإمام الحسن ﷺ موقف الناس – فمثل هذا الموقف كان قد مر به الإمام علي ﷺ يوم استنفرهم لقتال اهل الشام فلم يردوا عليه – فَقَالَ ﷺ : «مَا بَالُكُمْ أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ»[٢٨]. وكان نتيجة طبيعية لجيش تسرب من النخيلة يوم كان يعسكر فيها. فما الذي يدعوه لان يرجع اليها؟. وهنا برز دور النخبة المؤمنة ممن بقي من أصحاب الإمام علي ﷺ . حيث انبرى عدي بن حاتم[٢٩] بين يدي الإمام الحسن ﷺ مخاطباً الناس :« انا عدي بن حاتم الطائي، سبحان الله ما اقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد راغوا كالثعلب... ثم التفت إلى الإمام وقال، أصاب الله بك المراشد، وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورده وصدره قد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعنا فيما قلت ورأيت ... ثم أظهر عزمه على الخروج لحرب معاوية فوراً قائلا... هذا وجهي إلى معسكرنا، فمن احب أن يوافي فليواف، فانتهى إلى النخيلة فعسكر بها وحده»[٣٠].

«ثمّ قام: قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ[٣١]، ومَعقِل بن قيس الرياحيّ[٣٢]، وزياد بن حفصة التميميّ، فأنَّبوا الناسَ ولاموهم وحَرّضوهم، وكلّموا الإمام الحسن ﷺ بمثل كلام عديٍّ، فقال لهم الإمام ﷺ : صَدَقتُم رحمكمُ الله، ما زلتُ أعرفكم بصدق النيّة والوفاء والقبول والمودّة الصحيحة، فجزاكمُ اللهُ خيرا»[٣٣] . وبناءً على ذلك فإنَّ الإمام الحسن ﷺ لم يتخلف عن جيشه وإنما الذي تحرك هو فصيل يقوده عدي بن حاتم الطائي أراد بحركته أن يستفز الآخرين فيدفعهم إلى الخروج .

وبهذا فإن كونسلمان قد جانب الحقيقة فيما ادّعاه عن موقف أهل الكوفة ، كما أخطأ في

اتهامه للإمام الحسن ﷺ بالإمتعاض من تولي الحكم فالحسن كما يعتقد كونسلمان غير مؤهل لتحمّل مسؤولية إدارة الدولة؛ لأنَّه لم يُعَدّ إعداداً جيداً ، ويحاول تثبيت رأيه قائلا « وقد ادرك علي نفسه أنَّ ابنه لا يهتم بالسياسية ولا يُظهر تفقها لها في الدولة الإسلامية ولقد كان للحسن اهتمامات شخصية في صباه المبكر »[٣٤]. وماوقع فيه كونسلمان من خطأ ناتج عن عدم رجوعه إلى المصادر ، وإنما استند إلى آراء غيره من المستشرقين فهو لم يأت بجديد بهذا الإتهام وإنّما كرّرآراء مَن سبقه مِن المستشرقين ، فقد ذكر لامانس[٣٥] في دائرة المعارف الإسلامية وقد وصف الإمام الحسن ﷺ « بالميل إلى الشهوات والإفتقار إلى النشاط والذكاء، ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وأخوته »[٣٦] . كذلك رأي المستشرق فيليب حِتّي[٣٧] : « ولكن الحسن الذي كان يميل إلى الترف لا إلى الحكم والإرادة »[٣٨]. وأما بروكلمان[٣٩] فهذا أكثر تعسفاً في اتهامه للإمام الحسن ﷺ في هذا الميدان حيث يقول « لم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتضي أن يقود جنوده في هجوم على خصمه »[٤٠].

فرية المزواج المطلاق

يحاول كونسلمان أن يربط بين اتهامه للإمام الحسن ﷺ بالضعف والتردد في تحمل المسؤولية وبين ماألصق به من انصرافه إلى النساء فيقول :« ولقد كان للحسن اهتمامات شخصية في صباه المبكر ، وهكذا اكتسب لقب المطلق وذلك لتغييره الدائم لزوجاته ... كان الحسن يطلق زوجة ليحل محلها أخرى ، يكون زواجه منها أيضاً مؤقتاً . وقد قام بعض الرجال – غير الراضين عن مسلك الإمام الحسن ﷺ – بوضع قائمة لزوجات الحسن فبلغ عدد نساء هذه القائمة مائة امرأة. وكان من نتيجة هذا أنْ التصقت بالحسن سمعة سيئة ألحقت سلطته السياسية بالخسارة »[٤١].

ومع أنَّ الكاتب لم يُشِر إلى مصدر روايته ، إلاّ أنَّ ما جاء به من اتهامات هي في الأصل نتاج الفكر المناهض لأهل البيت ﷺ فهذا الطبراني ينقل قائلاً :« خطب الحسن بن علي إلى منظور بن سيار بن ريان الفزاري ابنته فقال: والله إني لأنكحك وإني لاعلم أنك علق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نسبا»[٤٢]. ومع أنَّ الظاهر من الكلام هو مدح الإمام الحسن ﷺ إلاّ أنَّه في الحقيقة فيه الكثير من الإساءة ولاسيما إذا ما عرفنا أنَّ غلق تعني

: سيء الخُلق ، والطلق تحمل على معاني من بينها الإسراف في الإنفاق أو المطلاق للنساء، و الملق الذي لا يصبر عن عشرة النساء.

ولم يكن اتهام الحسن عليه السلام بالمطلاق والإنصراف إلى النساء بالجديد فقد قالها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يوم قام خطيبا في أهل خراسان بعد أن أخذ أبناء الحسن عليه السلام وعزم على قتلهم فقال متهماً الإمام الحسن عليه السلام : « وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه»[٤٣]. كذلك كتب المنصور إلى النفس الزكية الحسني :«وأفضى أمر جدك إلى الحسن فباعها لمعاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية»[٤٤] . إلى غير ذلك من التهم التي حرص العباسيون على إلصاقها بالإمام الحسن عليه السلام ردّاً على ثورات الحسنيين ضد السلطة العباسية ، وما يؤكدأنَّ هذه الإتهامات قد وجِدت في زمن العباسيين أنَّ الأمويين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان حاولوا جاهدين أنْ ينالوا من الإمام الحسن عليه السلام ، وقد عقدوا لذلك عدة مناظرات وجهوا فيها للإمام الحسن عليه السلام شتى الألقاب والتشنيع والتسميات و لم يكن من بين ما اتهموه به كونه مزواجاً مطلاقاً مما يدل على أنَّ هكذا صفة لم تكن عند الإمام الحسن عليه السلام. ولذلك يعتقد الكثير من الباحثين أنَّ خطبة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور هي أصل تهمة الانصراف إلى النساء .

وقد تناول الكثير من الباحثين ما اتُهم به الإمام الحسن عليه السلام بصفة (المزواج المطلاق) فلم يجدوا ما يؤكد هذه الصفة بالشكل الذي يكون سبة على الإمام الحسن عليه السلام . ووما قاله وسام البلداوي في مقدمة كتابه القول الحسن في عدد زوجات الحسن : « إنَّ مسألة كثرة زيجات الإمام الحسن عليه السلام ووصفه بالمطلاق ليست إلاّ كذبة عارية عن كل الصدق والصحة »[٤٥] وقد اثبت صحة رايه من خلال دراسة للمرويات المتعلقة بهذا الموضوع.

سياسة الإمام الحسن عليه السلام

يحاول كونسلمان أن يُظهر الإمام الحسن عليه السلام بمظهر الرجل الضعيف ، وغير القادر على تحمل مسؤولية قيادة الدولة ، ويُرجِع ذلك إلى عدم اكتراث الإمام بالسياسة ولكي يعزز رأيه يشير إلى أنَّ الإمام علي عليه السلام كان يدرك ذلك فيقول : « وقد ادرك علي نفسه أنّ ابنه لا يهتم بالسياسة

او لا يظهر تفقهاً لها في الدولة الإسلامية»[٤٦] . يلمح بقوله إلى حديث عوانة الذي يقول فيه : سمعت علياً يقول :«ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب شيئا»[٤٧] . في حين أن حقيقة الأمر تثبت عكس ذلك فقد كان الإمام علي عليه السلام يهتم بتربية أبنائه ويعدّهم لتحمل المسؤولية ولطالما اختبرهم في هذا المجال ، كما أن المراسلات التي جرت بين الإمام الحسن عليه السلام – حين تولى الخلافة بعد استشاد أبيه – وبين معاوية تدل على قدرات الإمام الحسن عليه السلام على إدارة دفة السياسة .

ويؤكد كونسلمان اتهامه إلى الإمام الحسن عليه السلام بأنّه « لم يُظهر فرحاً لتولي الحكم »[٤٨] ويقصد بذلك ضيق الإمام الحسن عليه السلام من إسناد المسؤلية إليه ؛لأنه لم يكن أهلاً لتحمل المسؤلية ولم يُؤهل ليكون إماماً أو رجل دولة .

إنَّ الرد على مثل هذه الافتراءات يتطلب الرجوع إلى مراجعة سيرة الإمام الحسن عليه السلام في المرحلة التي أشار إليها الكاتب. وهي المرحلة التي كان فيها عليه السلام تحت رعاية أبيه. عندها سيجد الباحث أنَّ الإمام علي عليه السلام كان يتابع تربية أبنائه ويتفحصهم باستمرار ليتأكد من إعدادهم إعداداً يتفق مع المهمة الموكلة إليهم والتي حدّدها رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم (عدل القرآن) .

وعلى العكس مما يدَّعيه كونسلمان فإنَّ الإمام علي عليه السلام كان يُعِدّ أبناءه على مختلف المستويات، ومن شواهد إعداد الإمام الحسن عليه السلام قول الإمام علي له : « أنت ياحسن وصيي والقائم بالأمر بعدي»[٤٩]، فلو لم يكن الإمام الحسن عليه السلام مكتمل التأهيل لإدارة الدولة لما أوصاه الإمام علي. وكان الإمام علي عليه السلام قد اختبر الإمام الحسن في مواقف مهمة منها على سبيل المثال لاالحصر :

-في حرب الجمل كلّفه الإمام علي عليه السلام بالتوجه إلى الكوفة ليدعوا أهلها الى قتال الذين أمر الله بقتالهم بعد أنْ رفض والي الكوفة أبو موسى الأشعري ذلك وكان بصحبة الإمام الحسن عليه السلام الصحابي عمار بن ياسر وعبد الله بن عباس ، وما أن وصل الإمام الحسن عليه السلام الكوفة حتى وقف خطيبا فيها فاستجاب له سبعة آلالف [٥٠]. وفي رواية : « خرج اثنا عشر ألفا مع نفر واحد من أهل الكوفة مع الإمام الحسن عليه السلام وبين يدي أمير المؤمنين عليه السلام »[٥١] .

في حرب صفين أمره أن يخطب في الناس لإزالة اللبس الذي شغل الناس بشأن حادثة التحكيم « فقال بعض الناس ما يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم؟ فقال للحسن قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فقام الحسن عليه السلام فقال:أيها الناس انكم قد أكثرتم في امر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فإنما بُعثا ليحكما بكتاب الله فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى إلى عبد الله بن عمر فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال: في أن أباه لم يرضه لها وفي أنه لم يستأمره وفي انه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين نفذوها لمن بعده وإنما الحكومة فرض من الله وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعدا في بني قريظة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه فنفذ رسول الله حكمه ولو خالف ذلك لم يجزه »[٥٢].

ولا يخفى ما في كلام كونسلمان من إغفال متعمد للحقيقة ، فللإمام الحسن منهجه الواضح في السياسة وإدارة الدولة فهو القائل « إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة رسوله، ليس الخليفة من سار بالجور، وعطل السنن، واتخذ الدنيا أباً وأماً، ملك ملكا متع فيه قليلا، ثم تنقطع لذته، وتبقى تبعته »[٥٣]. كيف لا وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله :« لو كان العقل رجلاً لكان الحسن»[٥٤]. ولو لم يكن للإمام الحسن عليه السلام مؤهلات سياسية لَما أمَرَ الخليفة عمر بن الخطاب أهل الشورى بحضوره عليه السلام معهم « .. واحضروا معكم الحسن بن علي »[٥٥]. ولو لم يكن الإمام الحسن عليه السلام يمتلك الخبرة السياسة والقدرة على إدارة الدولة لما دعاه عبيد الله بن عمر وهو يومئذ أحد قادة معاوية بن أبي سفيان في حرب صِفين قائلا : « إن أباك قد وتر قريشا أولا وآخرا، وقد شنئوه فهل لك أن تخلفه ونوليك هذا الأمر؟ قال: كلا والله لا يكون ذلك»[٥٦]. ولم يصالح معاوية لعجزه عن إدارة الدولة أو لأنه يرى أن معاوية أكثر أهلية منه كما زعم معاوية وقد بين ذلك بقوله « وإنَّ معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلا ، ولم أر نفسي لها أهلا فكذب معاوية ، نحن أولى بالناس في كتاب الله عزوجل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله ولم نزل أهل البيت مظلومين ، منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، وتوثب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيئ ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله »[٥٧].

أهلية الإمام الحسن ﷺ للحرب والقتال :

في معرض حديثه عن الإمام علي ﷺ يقول كونسلمان :« كان يعرف دائماً – حتى لو كان أنصاره جبناء- كيف يستخد سيفه (ذا الفقار) والآن يطلب أنصار علي أنْ يتسلم إبنه الحسن ﷺ هذا السيف»[٥٨]. يلمح كونسلمان إلى ما يعتقده عدم أهلية الإمام الحسن ﷺ لحمل سيف أبيه وهو يعرف تماما أنَّ الإمام علي هو الذي سلم السيف للإمام الحسن ﷺ قائلاً :« يا بنيّ! أمرني رسول الله أن أُوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي»[٥٩]، ولو لم يكن الإمام علي ﷺ واثقاً من أهلية الإمام الحسن ﷺ على استخدامه لما سلّمه إليه ولو كان كونسلمان قد تَعَّرف على الإمام الحسن ﷺ لكان أكثر انصافا في اتهامه الإمام الحسن ﷺ ، فقد كان الإمام الحسن شجاعاً مقداماً، وكان دائم الإستعداد للتضحية في سبيل الإسلام والجهاد في سبيل الله ، وكان يحسن استعمال سيفه ، ففي رواية الحسن البصري قال :« كان الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ يرد الناس عن عثمان يوم الدار بسيفين يضرب بيديه جميعاً»[٦٠]، كما ذكرت المصادر أنه شارك بالفتوح الإسلامية .

فقد ورد أنه شارك في فتوح افريقيا وكان « عثمانَ وجّهَ جيشاً إلى غزوِ إفريقيا سنة خمسٍ وعشرين، فيهم ابنُ عباسٍ وابن جعفرٍ والحسنُ والحسين، فساروا إلى افريقيا ففتحوها، وذلك في سنة ٢٦هـ »[٦١]. وشارك في جبهة اصبهان و جرجان[٦٢] ،وفي فتوح خراسان عندما « غزا سعيدُ بن العاص من الكوفةِ سنة ثلاثين يريدُ خراسان، ومعه حذيفةُ بن اليمان وناسٌ من أصحابِ رسولِ الله، ومعه الحسنُ والحسينُ»[٦٣].

و كان ﷺ قد رافق أبيه في كل الحوادث التي مرت بها خلافته فكان ساعده القوي وظلّه الذي لم يفارقه أبداً. فكان في معركة الجمل قائد ميمنة جيش أبيه ﷺ[٦٤]. وروى ابن شهر آشوب أن في معركة الجمل أعطى الإمام علي ﷺ رمحه لمحمد بن الحنفية حتى يطعن الجمل، ولكنه لم ينجح في ذلك، ثم أخذ الإمام الحسن بن علي الرمح، وتمكن من طعن الجمل[٦٥].

وفي صفين كان الإمام الحسن ﷺ متقدما في الحرب مما دفع الإمام علي ﷺ أن يطلب من أصحابه قائلا : « أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإنّني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين

عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله [٦٦]. وذُكر في كتاب الاستيعاب أنَّ الحسن بن علي عليه السلام شارك في معركة النهروان أيضا[٦٧].

فلو كان الإمام الحسن عليه السلام كما يصفه كونسلمان لَما وجدنا لَه ذكر في المعارك الإسلامية، حيث تتطلب حمل السيف والقتال.

الصلح ومقدماته :

« وفي نهاية الأمر اضطر الحسن للِّحاق بقواته»[٦٨]، بهذه العبارة يفتري كونسلمان على الإمام الحسن عليه السلام فيتهمه بالتخلف عن جيشه ولم يخرج معه، يريد بهذه الفرية أنْ يعزز صفة التردد التي ألصقها بالإمام الحسن، في حين أنَّ المصادر تؤكد على أنَّ الإمام الحسن هو الذي « ندب الناس إلى حرب معاوية ... وخرج المدائن[٦٩] »[٧٠]، ولم تكن قواته التي خرج بها منهارة كما يقول كونسلمان : « وعندما وصلها أدرك أنَّ حالة قواته ميؤوس منها فكانت معنويات جنده القتالية قد انخفضت وفقدت كل حماسها ورأى الحسن قوادهم وقد ركبهم الذعر ففقدوا كل سيطرة على رجالهم »[٧١]، فقد خرج الإمام الحسين عليه السلام بجيشه من النخيلة إلى المدائن وكانت قواته تحت سيطرته، وفي المدائن بدأ بتوزيع جيشه إلى تشكيلات قتالية، وإرسال كل تشكيل إلى موقعه، «ووجه بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية ومعه قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه»[٧٢]، وفي رواية الطبري « فبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثنى عشر ألفاً»[٧٣]، وفي الوقت نفسه « جمع معاوية الناس وخرج في ستين ألفاً يريد العراق»[٧٤]، وفي رواية «أقبل معاوية في أهل الشام فنزل مسكن»[٧٥]. ولكن تسارع الأحداث واضطرابها تحت تأثير عوامل مختلفة يأتي في مقدمتها طبيعة جيش الإمام الحسن، الذي لم يسلم من افترآت كونسلمان الذي قال :«وكان العسكر يطلبون رواتب وطعام ويطلبون إمداددهم بالخمر، الذي حرم على المسلمين »[٧٦]. فمن حيث الرواتب فإنَّ الإمام الحسن عليه السلام لم يؤخر عطاآت الجند، إذ ما أن بويع بالخلافة حتّى «رتّب العمال وأمّر الأمراء وجنّد الجنود وفرق الأعطيات»[٧٧]. و« زاد المقاتلة مائة مائة»[٧٨]. أمّا الخمر الذي أقرَّ كونسلمان بحرمته على المسلمين فكيف يسمح لنفسه أن يتهم جيش الإمام الحسن عليه السلام بتعاطي

الخمر وهويدافع عن عقيدة الخمر فيها ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾[٧٩]، إلّا إذا كان يهدف من وراء ذلك التشكيك في عقيدة الشيعة . ومع ذلك فإنَّ طبيعة جيش الإمام الحسن كانت على رأس العوامل التي انتهت بالإمام الحسن إلى الصلح فقد كان «أخلاطاً من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه ﷺ، وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شُكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا قبائلهم لا يرجعون إلى دين»[٨٠]. وقد كان الإمام الحسن ﷺ عارفاً بأحوال جيشه فكان دقيقاً في توصيفه وهو يخطب فيهم قائلاً :«وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ألا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر»[٨١]، وهذا يعني وجود الكثير من الثغرات في جيش الإمام الحسن.

والعامل الآخر لايقل أهمية عن العامل الأول وهو دقة استغلال معاوية للثغرات التي يعاني منها جيش الإمام الحسن ﷺ ، ففي ذروة الاحداث بث معاوية إشاعة مفادها : « أنّ الحسن يكاتب معاوية على الصلح فلِمَ تقتلون أنفسكم ؟ »[٨٢] . كما استطاع معاوية أن يخدع عبيد الله بن العباس وهو قائد مقدمة جيش الإمام الحسن ﷺ ، وأن يبعث في نفسه إنهزامية رافقته منذ أن فرَّ بنفسه من اليمن أمام بسر بن أرطاة الأموي تاركاً ولديه ليذبحهما بسر وتموت أمهما كمداً . ولم يتأخر معاوية في أن يستثمر انهزامية عبيد الله فأرسل إليه :« أنّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلِّم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً، وإلاّ دخلت وأنت تابع» وجعل له فيها ألف ألف درهم»[٨٣] ،فماكان منه أن وافق على دعوة معاوية « فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته! وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس، ونظر في أمورهم »[٨٤].. ولم يبق في الطليعة سوى اربعة آلاف بايعوا قيس بن سعد على القتال بدون إمام. وأخذت الأنباء تتوارد على الإمام في المدائن بفرار الخاصة من القادة والزعماء، وقد تبع انهزام هؤلاء فرار كثير من الجند، حيث كان انهزامهم سبباً لحدوث تمرّد وفوضى شاملة في الجيش انتهى بتفكك جيش الإمام الحسن ﷺ وانهياره .

ومع أنَّ كونسلمان أشار إلى حدث مهم كان بمثابة خط الشروع في عملية الإنهيار قائلاً: « وكان أن حدث إثناء نقاش هام أن قام أنصار الحسن حفيد النبي بضربه وإصابته بجروح »[٨٥] ، إلّا انَّه اختصر الموضوع بشكل أضاع فيه حقيقة الموقف وشوه صورة الحدث ، فالحدث الذي تعرض له الإمام الحسن عليه السلام لم يكن نقاشاً ، وإنّما اختلفت الروايات في وصفه وفي أسباب حدوثه ، فعند اليعقوبي :« ووجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم، وأتوه، وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده، وهم يقولون ويُسمعون الناس: إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح، فاضطرب المعسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرسا له ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه. وحمل الحسن إلى المدائن »[٨٦]، وفي رواية أنَّ الذي أثار الجيش خطبة ألقاها الإمام الحسن عليه السلام عند إقامته في (ساباط) بعد أن بعث مقدمة جيشه بقيادة عبيد الله بن العباس وإشراف قيس بن سعد ، أراد فيها أنْ يرفع من معنويات جيشه ويختبر إخلاصهم ، وصدق عزيمتهم ، فخطب فيهم : « أما بعد، فوالله إني لأرجو أنْ أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا»[٨٧]. وفي رواية الدينوري :«... وأرى أكثركم قد نكل عن الحرب وفشل عن القتال ولست أرى أنْ أحملكم على ماتكرهون »[٨٨] . فلما سمع الناس كلام الحسن عليه السلام « كأنه وقع في قلوبهم انه خالع نفسه من الخلافة ومسلم الأمر لمعاوية ، فغضبوا لذلك»[٨٩]. ولم يكن في الخطبة ما يشير إلى الإستسلام أو الوهن وإنما تذكير لهم بوجوب طاعته وشحذ هممهم للحرب . وطلب منهم عدم مخالفته في الرأي لأنه يخاف ذلك ، وهو تخوف مشروع ، ليتجنب تكرار ما حصل بصفين يوم استطاع معاوية إثارة الفتنة في جيش الإمام علي عليه السلام في حادثة رفع المصاحف والإحتكام إلى القرآن عندما وجد

أنَّ الحرب دالت عليه وأن الهزيمة ستحل به إذا لم توقَف الحرب . ولو لم يخالفوا رأي الإمام علي عليه السلام لكان معاوية ودولته في مزبلة التاريخ لهذا أراد الحسن عليه السلام التأكيد على الطاعة ، ولكن الغالب على جنده روح الهزيمة والاستسلام .

وفي رواية الطبري :«فبينا الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ في العسكر : ألا إنَّ قيس بن سعد قد قُتِلَ فانفروا ، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته»[٩٠] ، ثم يذكر حادثة محاولة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام باسلوب لايخلو من التهكم فيقول : « قام أنصار الحسن حفيد النبي بضربه وإصابته بجروح »[٩١] ، ويعني محاولة الإغتيال التي تعرَّض لها الإمام الحسن كما ورد في المصادر « فلما مر في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان، فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال: الله أكبر، أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم»[٩٢].

خضع الإمام الحسن عليه السلام بعد محاولة الإغتيال ونتيجة للجرح الذي أصابه إلى فترة علاج في المدائن وكان « قد نزف نزفا شديدا، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس»[٩٣]. كانت تلك الحادثة قد جعلت الإمام الحسن عليه السلام يصول بيد جذّاء ، وهكذا فإنَّ معاوية لم يتوان من استعمال كل الوسائل التي من شأنها تشتيت جيش الإمام الحسن عليه السلام في محاولة منه لتجريد الإمام من قوته المقاتلة وقد كان له ما أراد .

الصلح

قبل الخوض في ما كتبه كونسلمان عن صلح الإمام الحسن عليه السلام لابد من الإشارة إلى أن الإمام تعرض وما زال يتعرض لهجمة شرسة ، تحاول النيل منه بشكل أو بآخر نتيجة لاختلاف وجهات النظر في هذا الصلح بين المسلمين وغيرهم ، وبين المسلمين أنفسهم ، وحتّى بين الشيعة أنفسهم . وقد بدأ كونسلمان كلامه عن الصلح قائلاً : «عندئذٍ فقد الحسن الأمل في نهاية طيبة لمعركته مع معاوية وأدرك في يسر أنه خسر معركته السياسية فقرر الحسن التعامل مع معاوية في الحال»[٩٤] . بهذه الكلمات يقدم كولنسمان موضوع الصلح . ومع أنه يقترب من الحقيقة كثيراً في أهم العوامل التي دفعت الإمام الحسن إلى الصلح والتي صرح هو بها قائلاً:«

والله لو وجدت أنا أعواناً مابايعتك يامعاوية»[٩٥]. وفي قول آخر : «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه »[٩٦]. وحتى اولئك الذين بقوا معه عليه السلام لم يكونوا على مايبدوا بالمستوى المطلوب لخوض المعركة . ثم يقول : «فأرسل مبعوثاً إلى دمشق بغرض محدد للتنازل »[٩٧]. وفي كلامه المقتضب هذا يُظهر تصرف الإمام الحسن كرد فعل على تصرف جنوده فاتصل بمعاوية ليتنازل له دون أن يفصح كونسلمان عن ماذا يتنازل ؟ .

ذكرنا في ما سبق أن من بين أسباب تمرد جيش الإمام الحسن عليه السلام عبارة رددها وفد بعثه معاوية إلى الإمام الحسن يتألف من :« المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أُم الحكم»[٩٨] ، يحملون معهم كتب كان قد بعثها عدد من أعيان الكوفة الى معاوية يطلبون منه الأمان ويعدونه بتسليم الإمام الحسن عليه السلام اليه ، وبعد لقائهم بالإمام الحسن خرجوا من عنده أشاعوا أنّه قبل الصلح قائلين : « إنَّ الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن الفتنة وأجاب الى الصلح»[٩٩]. وفي رواية أخرى :« سمعت الحسن (البصري) يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ... فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال : إذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه »[١٠٠]، هذا يعني أنَّ معاوية قد كان البادىء في التفاوض مع الإمام الحسن عليه السلام ، ومع كل الذي أصابه لم يتخذ الإمام الحسن قراره إلاّ بعد أن عرض الأمر على الناس ليضعهم أمام أنفسهم ويترك لهم الخيار في اتخاذ القرار فخطب فيهم قائلا : « ألا وإن معاوية قد دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا »[١٠١] ؛ فارتفعت الأصوات ترد عليه « البُقية البُقية »[١٠٢] وهكذا تقدم خيار الصلح على خيار الحرب فكان الصلح .

وفي رد معاوية على الإمام الحسن عليه السلام كما ينقله كنسلمان :« فرد عليه معاوية فوراً بإنّه مستعد أنْ يكافئَ الحسن بسخاء وفي حالة تنازله عن كل الحقوق التي حصل عليها بانتمائه لعائلة النبي صلى الله عليه وآله»[١٠٣].

عـن أيـة حقـوق يتحـدّث كونسـلمان ؟ هـل يتنـازل الإمـام الحسـن ﷺ عـن تقـواه وورعـه الـذي ورثـه عـن جـدّه ﷺ أم إمامتـه في حفـظ الديـن الـذي أوصى لـه بهـا رسـول الله وهـو عـلى درب أبيـه الإمـام عـلي بـن أبي طالـب ﷺ ؟ لم يُـرِد معاويـة مـن الإمـام الحسـن شيء مـن ذلـك ، بـل أنَّ معاويـة هـو الـذي أعطـاه مايريـد « فادخـل في طاعتـي و لـك الأمـر مـن بعـدي و لـك مـا في بيـت مـال العـراق بالغـاً مـا بلـغ تحملـه إلى حيـث أحببـت و لـك خـراج أيّ كـور العـراق شـئت معونـة لـك عـلى نفقتـك يجبيهـا أمينـك و يحملهـا إليـك في كل سـنة و لـك إلا نسـتولي عليـك بالإسـاءة و لا نقـضى دونـك الأمـور »[١٠٤] ، مقابـل تنازلـه عـن الخلافـة التـي تعطـي لمعاويـة السـلطة ، وقـد أكـد معاويـة أنـه لايبغـي مـن الصلـح غـير السـلطة في خطبتـه لأهـل الكوفـة بعـد توقيـع الصلـح مبـاشرة حيـث قـال :« مَـا قَاتَلْتُكُـمْ لِتُصَلُّـوا ، وَلَا لِتَصُومُـوا ، وَلَا لِتَحُجُّـوا ، وَلَا لِتُزَكُّـوا ، وَقَـدْ أَعْـرِفُ أَنَّكُـمْ تَفْعَلُـونَ ذَلِـكَ ، وَلَكِـنْ إِنَّـمَا قَاتَلْتُكُـمْ لِأَتَأَمَّـرَ عَلَيْكُـمْ ، وَقَـدْ أَعْطَـانِي اللهُ ذَلِـكَ وَأَنْتُـمْ لَـهُ كَارِهُـونَ »[١٠٥] . ومـع أنّ كونسـلمان أقـر ضمنيـاً بأحقيـة أهـل بيـت النبـي بالخلافـة ولكنـه يتهـم الحسـن بإضاعـة هـذا الحـق بتنازلـه لمعاويـة ويدّعـي أنّ هـذا التنـازل قـد انجـرَّ عـلى حقـوق الإمـام الحسـين:« وقـد مـدّ الحسـن إثـر [أثـر] التنـازل عـن الخلافـة عـلى أخيـه الحسـين أيضـاً ، فبيـع حقـوق الأخـير تعنـي نصـف المبلـغ الـذي طلبـه الحسـن لنفسـه»[١٠٦] ، وهـذا الـكلام غـير دقيـق فالصلـح يتضمـن في أحـد بنـوده عـلى أنّ التنـازل محـدد بحيـاة معاويـة بعدهـا يرجـع الحـق إلى الإمـام الحسـن وإن تـوفي فللإمـام الحسـين مـن بعـده « وشرط عليـه شروطـاً إن هـو أجابـه إليهـا سـلم إليـه الأمـر ، منهـا أنّ لـه ولايـة الأمـر بعـده ، فـإن حـدث بـه حـدث فللحسـين »[١٠٧] . وقـد أكّـدَ ذلـك الإمـام الحسـين ﷺ ؛ إذ قـال سـاعة انتشـار خـبر مـوت معاويـة وفي رده عـلى سـؤال عبـد الله بـن الزبـير :« فـما تـرى أنْ تصنـع إن دعيـت إلى بيعـة يزيـد أبـا عبـد الله؟ قـال: أصنـع أني لا أبايـع لـه أبـدا، لأن الأمـر إنـما كان لي مـن بعـد أخـي الحسـن، فصنـع معاويـة مـا صنـع وحلـف لأخـي الحسـن أنـه لا يجعـل الخلافـة لأحـد مـن بعـده مـن ولـده وأنْ يردهـا إلي إنْ كنـت حيـا »[١٠٨] .

ولم يخسـر الحسـن ﷺ شـيئاً مـن مقاييـس الربـح والخسـارة ولكنـه وفَّـرَ دمـاء الأمـة كـما بـين ذلـك قائـلاً : «أيهـا النـاس إن الأمـر الـذي اختلفـت فيـه أنـا و معاويـة إنـما هـو حـق أتركـه لإصـلاح أمـر الأمـة و حقـن دمائهـا»[١٠٩] .

ويؤكد كونسلمان اتهامه للإمام الحسن فيقول ولكي يبرر الحسن خيانته لقضيته ببيع حقوق بيت النبي صلى الله عليه وآله ردد الحسن مقولة مزعومة عن الرسول صلى الله عليه وآله تضفي على استسلامه صيغة تقديس إطاعة مشيئة الله . ونص المقولة هو : « بحسن يجعل الله حزبي الإسلام المتناحرين أمة واحدة »[١١٠] .

يُلاحظ هنا أن كونسلمان في الوقت الذي يؤكد فيه على حقوق بيت النبي صلى الله عليه وآله ؛ فإنه يُصرُّ على اتهام الإمام الحسن عليه السلام بالخيانة ويمعن في اتهامه حين يتهمه بتبرير (خيانته) من خلال ترديد الإمام الحسن عليه السلام لحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله . مع أن الحسن عليه السلام لم يذكر الحديث في مفاوضاته مع معاوية، والحديث كما ورد في الكتاب مترجم عن الكاتب من دون أن يرجع المترجم إلى نص الحديث في المصادر العربية « إنّ ابني هذا لسيد ولعل الله أنْ يصلح به بين فئتين من المسلمين »[١١١]. ويحاول أن ينفي المسؤولية عن أهل الكوفة فيبرر قبولهم الصلح تحت تأثير المفاجأة وهذه مغالطة من كونسلمان فقد بينا أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يتخذ قراره إلاّ بعد أن عرض عليهم الإمام عَرْضُ معاوية ، وخيرهم بين القبول بالصلح مع أنه « ليس فيه عز و لا نَصَفَة »[١١٢] ، أو الإستمرار بالقتال فكان ردهم :« البُقية البُقية»[١١٣] . ويجعل من موقف الإمام الحسن عليه السلام هذا السبب في عدم تحقيق أمنية رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : «ومن الجلي طبقا لرؤية الشيعة أن الرسول كان يشاء إنشاء أسرة حاكمة من آل بيته تحكم حتى قيام الساعة»[١١٤]، وكان على كونسلمان أن يَعرف أنَّ أمر الخلافة ليس بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ولابأمانيه وإنما هو أمر إلهي ، وقد بين ذلك رسول الله نفسه في مناسبات عدة منذ بداية دعوته إلى الإسلام ، وقد ساومته بعض القبائل على خلافته لقاء دخولها الإسلام ، فعندما دعا بني عامر بن صعصعة إلى الأسلام ، قال له أحدهم وهو بيحرة بن فراس: «أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟» ، قال صلى الله عليه وآله: «الأمرُ الى الله يضعه حيث يشاء» ; فقال له: أَفَتُهدَف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك»[١١٥] . وقال لبني كلاب عندما ساوموه على خلافة الأمر : «الأمرلله فإن شاء كان فيكم، وكان في غيركم»[١١٦] .وكذلك الحال مع بني كندة حيث قالوا له : « إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟» . فقال صلى الله عليه وآله لهم : «إنّ الملك لله يجعله حيث يشاء» ، فقالوا: «لا حاجة لنا فيما جئتنا به

»[١١٧] ، كما ساومه عامربن الطفيل على ذلك وقال: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ فقال ﷺ: «لك ما للإسلام، وعليك ما على الإسلام» ، فقال: «ألا تجعلني الوالي من بعدك؟»، فقال ﷺ: «ليس لك ذلك ولا لقومك»[١١٨] .

ومن خلال هذه المساومات يتضحّ أنّ رسول الله ﷺ ليس له من أمر خلافته شيء، وإنّما الأمر الى الله تعالى ، وقوله ﷺ بأنّ الأمر الى الله يعني بكل وضوح أنّه ليس من شأن رسول الله ﷺ ولا من شأن المسلمين، وهذا يقتضي أن يكون القائد منصوصاً عليه من قبل الله تعالى.

ثم يحاول أن يشوه أمر الخلافة فيدعي أنَّ النبي ﷺ فشل بإقناع أصحابه بتوريث أهل بيته الحكم من بعده؛ لأنه يخالف «عادة أهل شبه الجزيرة العربية في انتخاب زعيم لهم من خلال المبايعة وكان هذا التقليد متبعا منذ نشأة الفكر الإسلامي»[١١٩] . لم يفشل رسول الله ﷺ فقد نجح كل النجاح في تبليغ رسالته ، وما كان الله تعالى يدع الأمر من دون حسم فقد قرن اكتمال رسالة النبي محمد ﷺ . ففي عودته من مكة إلى المدينة ، بعد أن قضى رسول الله ﷺ مناسك حجه ، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خُمٍّ من الجحفة حيث تتشعب فيها الطرق إلى المدينة وإلى العراق وإلى مصر ، وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل عليه الوحي في الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٢٠]. فتوقف رسول الله ﷺ وتوقف الحجيج معه ، وأمَرَ أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان[١٢١]، وكان يوماً قائظاً شديد الحَرّ، فأمر ﷺ بدَوْحاتٍ هناك فقُمَّ ما تحتها ، وأمر بجمع الرِحال في ذلك المكان ، ووَضْع بعضها على بعض ، ثمَّ أمَرَ مناديه فنادى في الناس بالصلاة . فاجتمعوا من رِحالهم إليه ، وإنَّ أكثرَهم ليلُفُّ رداءه على قدمَيْه من شدّة الرَمْضاء. فلمّا اجتمعوا صَعِدَ ﷺ السلام على تلك الرِحال حتى صار في ذِرْوَتها ، ودَعا أميرَ المؤمنين ﷺ فرَقى معه حتّى قام عن يمينه ، ثمَّ خَطَبَ للناس فحَمَد الله وأثنى عليه ، ووَعَظَ فابلغ في الموعظة، ونَعى إلى الأُمّة نفسَه ... ثمّ نادى بأعلى صوته : أَلَسْتُ أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ فقالوا : اللهم بلى، فقال لهم على النَسَق ، وقد أخذ بضَبْعَيْ أميرالمؤمنين ﷺ فرَفَعَهما حتّى رُئيَ بياضُ إِبْطَيْهما وقال :

فَمَنْ كُنتُ مَوْلاه فهذا عليٌّ مَوْلاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عَاداه ، وانْصر من نَصَره، واخْذُل من خَذَله[١٢٢]. ولم يترك الأمر ملتبس على المسلمين فقد بين صلى الله عليه وآله ماذا أراد الله تعالى ثمَّ نَزَل صلى الله عليه وآله – وكان وقت الظَهيرة – فصَلّى ركعتين ، ثمّ زالتِ الشمس فأَذَّن مُؤَذنُه لصلاة الفَرْض فصَلّى بهم الظهر، وجَلَس صلى الله عليه وآله في خَيمته ، وأمَر علياً أن يَجْلِس في خَيمةٍ له بازائه، ثُمّ أمَرَ المسلمين أن يَدْخُلوا عليه فَوْجاً فَوْجاً فَيُهَنَؤوه بالمَقام ، ويُسلِّموا عليه بإمْرَة المؤمنين ، ففعل الناسُ ذلك كلُّهم ، ثمّ أمَرَ أزواجَه وجميعَ نِساء المؤمنين معه أن يَدْخُلن عليه ، ويُسَلِّمن عليه بإمْرَة المؤمنين ففَعلنَ [١٢٣]. والذي حصل لم يكن كما يدّعي كونسلمان فكرة يؤمن الشيعة بها، أراد فيها النبي صلى الله عليه وآله :«حفظ أعلى سلطة في الدولة الإسلامية لأفراد عائلته»[١٢٤]، ولم يكن الأمر كما يقول كونسلمان :« ومن هنا نفهم أمر تفضيل علي »[١٢٥] . وفي هذا الموضوع يتحدث مواطن كونسلمان المستشرق مادلونج ولكنه يختلف معه في الرأي حيث يرى لزوم تولي الإمام علي عليه السلام الخلافة وإنْ لم ينص عليه النبي بذلك مستدلاً في رأيه على فهمه لنصوص القرآن [١٢٦].

ففي الغدير اكتمل النظام الإسلامي ببيان عملية اختيار القيادة ، وطرح النموذج الأمثل لخلافة النبوة والتي تمثلت بشخص الإمام علي عليه السلام الذي أُعِدّ وبمشيئة من الله على يد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ويرى كونسلمان أنَّ إرادة النبي السياسية « لم تتحقق فلم ينجح محمد في إقناع رفاقه بانقضاء عادة أهل شبه الجزيرة العربية في انتخاب زعيم لهم من خلال المبايعة وكان هذا التقليد متبعاً عند القبائل منذ نشأة الفكر الإنساني وكان شيوخ القبائل يستغربون فكرة وجود حاكم يحكمهم ويرغمهم على تنفيذ إرادته »[١٢٧]. وفي طرحه هذا يبدوا أنَّ كونسلمان لم يطلع على تأريخ العرب القديم ليجد أنَّه « لايمكن البتَّ في موضوع شروط انتقال الرئاسة من رئيس قبيلة متوفى أو مخلوع إلى رئيس جديد»[١٢٨] ، ولذا لاتوجد طريقة محددة وثابتة لاختيار رئيس القبيلة فقد تكون وراثية « تنتقل الرئاسة من الأب إلى الابن الأكبر. ويؤيد هذا الاستنتاج ما نجده في أكثر روايات القبائل، وتولي الأبناء رئاستها بعد الآباء»[١٢٩]. وأما أنها بالنص والتعيين، بأن يختار الأب أحد أبنائه فيقول له :« أنت خليفتي ورئيس قومك من بعدي»[١٣٠]. ويحدث هذا في الغالب عند اشتداد المرض بهم وشعورهم بدنو أجلهم . أو أنها شورى ورأي، وذلك «عند

عـدم وجـود عقـب للرئيـس المتـوفى، أو عنـد وجـود تنافـس وتباغـض بـين أبنـاء الرئيـس المتـوفى بسـبب كونهـم مـن زوجـات مختلفـات فيـما بينهـن، يخشـى عندئـذ مـن انقسـام القبيلـة عـلى نفسـها، ويحسـم الخـلاف باختيـار أحـزم الأبنـاء أو تنصيـب رجـل قريـب أو بعيـد عـن الرئيـس، يجدونـه أهـلًا وكفـؤًا لتـولي الرئاسـة فيولونهـا إيـاه. وقـد يلجئـون إلى الـرأي في حالـة تشـتت شـمل القبيلـة، بظهـور رجـال أشراف فيهـا، لهـم كفـاءات وقابليـات وشـهرة تفـوق شـهرة أسرة»[١٣١] .

«وقـد أدى تسـلم أبي بكـر للسـلطة بهـذه السرعـة إلى الحيلولـة دون وراثـة العـرش عـام ٦٣٢م»[١٣٢] هكـذا يـرى كونسـلمان خلافـة النبـي ﷺ وكأنَّ الإسـلام قبيلـة تـوفي عنهـا رئيسـها ولم يعقـب ، ويتجاهـل هـو وسـواه أنَّ الإسـلام عقيـدة لايقـوم بأمرهـا إلاّ مـن تفقـه فيهـا وأخلـص الإيـمان بهـا . وقـد كانـت خلافـة أبي بكرلرسـول الله كنتيجـة لمـا دار في (سـقيفة بنـي سـاعدة) ، وقـد فصّلـت المصـادر عـلى مختلـف مشـاربها مـادار في السـقيفة ، وأنَّ قـراءة منصفـة لما جـرى هناك سـيتضح أنّـه كان صراعـاً مـن أجـل السـلطة لم يطـرق فيـه أمـر العقيـدة .فقـد رأى ابـو بكـر أحقيـة الخلافـة للمهاجريـن عـلى وفـق الرؤيـة القبليـة كـما جـاء في خطابـه للأنصـار في اجتـماع السـقيفة « ونحـن عشـيرة رسـول الله ﷺ، وأوسـط العـرب أنسـابا ، ليـس مـن قبائـل العـرب إلاّ ولقريـش فيهـا ولادة »[١٣٣] ، وكان مـن نتيجـة اختيـار السـقيفة أن تصـير خلافـة النبـي ﷺ إلى الحـال التـي وصفهـا كونسـلمان قائـلاً:« وشـيئا فشـيئا كان قـد فـتر الشـعور بـان قائـد الدولـة الإسـلامية يكـون مسـؤولا عـن الأمـور السياسـية والدينيـة معـا، فلـم يُطلـب مـن الخليفـة – خليفـة رسـول الله – الإتيـان بآيـات أو القيـام بتغـيرات ثوريـة في الديـن – وهكـذا ضـل منصـب الخليفـة يكتسـب ثقـلا سياسـيا اكثـر، فإثنـاء خلافـة أبي بكـر وعمـر وعثـمان ، أخـذ خليفـة رسـول الله يصـير بسرعـة حاكـماً دنيويـاً- أي ملـكاً »[١٣٤].

مـع كل ماتقـدم مـن أسـباب تحـول خلافـة النبـي ﷺ مـن مسـارها الدينـي إلى المسـار السـياسي عـلى حـد قولـه يعـود كونسـلمان ليحمـل الإمـام الحسـن عليه السلام مسـؤولية هـذا الانحـراف فيقـول : وكان الحسـن هـو الـذي حقـق التخلـي عـن السياسـة وقـد هجـر النـاس الذيـن آمنـوا بـه ، لقـد بـاع المنصـب الـذي تركـه محمـد لنسـله «مـن أجـل المـال»[١٣٥].

إلى المدينة المنورة :

وعن مغادرة الإمام الحسن عليه السلام الكوفة إلى المدينة يتحدث كونسلمان بطريقة تصور الإمام بأنه أصبح شخصاً غير مرغوب فيه ولذا فهو مطرود من الكوفة ، ويتحدث عن موقف أهل الكوفة فيقول :«وكان أهل الكوفة يعتبرون الحسن خائناً أمّا الحسين فكانوا ينظرون إليه على أنه ضحية أخيه »[١٣٦]. و يبدو هنا أنَّ كونسلمان قد اعتمد على روايات نقلت مواقف بعض من يرون في أنفسهم أنهم من الخلص للإمام الحسن عليه السلام قد رفضوا الصلح ، وواجهوا الحسن عليه السلام بكلمات حملت طابع العتاب القاسي ، جراء قصور فهمهم لما حدث مثل : «يامذّل المؤمنين، يامسود وجوه المؤمنين ، يامسخم وجوه المؤمنين »[١٣٧] ، وقد بين الإمام الحسن عليه السلام ذلك في قوله لأبي سعيد: «هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم وجه الحكمة»[١٣٨] ؛ فالذين عارضوا الإمام عليه السلام كانوا يجهلون وجه الحكمة مما فعله عليه السلام ، ولذلك استقبل اعتراضاتهم برحابة صدر ، وسعة افق .

« بعد ذلك صار الحسن والحسين في الكوفة شخصين غير مرغوب فيهما فرحلا إلى المدينة»[١٣٩] . وهذا كلام يجافي الحقيقة ، فعندما انتشر خبر عزم الإمام الحسن عليه السلام على مغادرة العراق ، والعودة إلى المدينة المنورة دخل عليه أصحابه فطلب منه المسيّب وظبيان المكث في الكوفة فامتنع عليه السلام من إجابتهم قائلًا : « ليس إلى ذلك من سبيل »[١٤٠] ، كما خرج أهل الكوفة بجميع طبقاتهم إلى توديعه وهم ما بين باك وآسف[١٤١] . أمّا موضوع الخطر على الحاكم كما يقول : «وأصبحا لايمثلان خطراً على الحاكم الشرعي»[١٤٢] فالعلاقة بينهما وبين الحاكم تحكمها بنود الصلح والإمام الحسن هو خير من يمثل الإلتزام بالمواثيق والعهود ، مع أنَّ معاوية نقض هذا الصلح ولم يعرف له حرمة، ولم يحمّل نفسه مؤونة الوفاء به ، إذ ما أن أُعلِن الصلح على الاشهاد وتَسَلَّم معاوية الأمر حتى وقف ليعلن للناس : « ألا أن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به»[١٤٣]. وقد كان رد الإمام الحسين عليه السلام على طلب أنصارهم برفض الصلح قائلاً : (إنّ قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا)[١٤٤] يعبر عن التزامه بالطاعة لأخيه بعده إمام مفترض الطاعة من جهة ، ومن جهة أخرى احترامه للصلح .

استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام)

ويختم كونسلمان كلامه عن الإمام الحسن عليه السلام فيقول : « ويُقال إنّه مات بالسل والهزال» ويبدوأنه اعتمد في هذا التشخيص على ماذكر أنه عليه السلام قد تقيأ دماً وهذه من أعراض مرض السل .

ولم يكتف بذلك بل توجه باتهام الشيعة بالتزوير من أجل « تجميل صورة هذا الزعيم الضعيف التعس»، ولكي يتحقق ذلك « فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي »، فكان لابد أن تخترع روايات تقول :«ان الحسن قتل بتدبير معاوية »، ومع تعددالروايات عن الطريقة التي سقي بها السم فإن كونسلمان ركز على طريقة بعينها فيقول :« أن الحسن عليه السلام قُتل بتدبير معاوية فكانت أسمة «يريد بذلك جعدة» التي صارت أقرب نساء الحسن في أواخر أيامه، قد حصلت على منشفة من دمشق كانت عولجت بسم خاص وقد اشير عليها باستعمالها كالتالي: بعد أن يقذف الحسن بمنيه فأعطه هذه المنشفة كي يجفف بها ذكره» ، لقد اعتمد كونسلمان رواية ابن أعثم ، قال: «لذلك سعى في موت الحسن بكل جهده، وأرسل مروان بن الحكم (طريدالنبي صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وأعطاه منديلا مسموما وأمره بأن يوصله إلى زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته»[١٤٥] . ومع تعدد الروايات في الطريقة التي اعتمدتها جعدة بنت الأشعث في سَمّ الإمام الحسن عليه السلام فإنّ كونسلمان اختار هذه الرواية؛ لأنها تعزز «السمعة السيئة» التي «التصقت» بالإمام الحسن جرّاء ولعه بالنساء .

و يعزو قبول أسمة (جعدة) مقترح معاوية لسَمّ الأمام الحسن إلى انها: «تملك طموحا شخصيا ولقد ادركت ان الحياة مع الحسن خالية من مستقبل واعد»[١٤٦]، وهذا المستقبل لا يتحقق مع الحسن وانما مع سادة دمشق وليس أبناء بيت النبي صلى الله عليه وآله « فقد كان المنتصرون في الصراع على السلطة في الجزيرة العربية هم سادة دمشق وليس أبناء بيت النبي »[١٤٧] . ولاتخلو هذه العبارة من دس فهو مازال يرى في صراع أبناء بيت النبي مع مناوئيهم صراع على السلطة وليس صراع الحق مع الباطل ، وقد انفلت لسان معاوية يوم الصلح بالكوفة

فصدح بالحق قائلاً :«ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها »[١٤٨] . وأمعاناً منه في تشويه سمعة الإمام الحسن ﷺ ينهي حياته بصورة بائسة يعزز فيها انصراف الحسن ﷺ إلى النساء قائلاً :« أن اسمة قامت بعد اتصال جسدي بإعطاء المنشفة للحسن ليطهر بها نفسه، فسرى السم من خلال ذكر الحسن إلى جسده ومات حفيد النبي نتيجة تشنج حاد»[١٤٩].

وبعد أن وظف طريقة السم في تشويه شخص الإمام الحسن ﷺ ، راح يسوق البراءة لمعاوية و ينزهه من ارتكاب الجريمة فيقول:« ومن المستبعد أن يكون معاوية ضالعا في موت الحسن، فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقوم بها الخليفة الذي أدرك تماما أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل» . مخالفاً في ذلك آراء معظم من كتب تأريخ الإسلام فقد أجمع أهل البيت ﷺ وشيعتهم على أن معاوية قتله بالسم بواسطة جعدة بنت الأشعث ، ليس هذا فحسب بل وافقهم الرأي عدد مهم من الرواة والمحدثين من غير أتباع أهل البيت [١٥٠] ، وفي تبريره لتنزيه معاوية من الجريمة يقول :«ولم يعد لدى معاوية ما يخشاه من الحسن الذي دفع له أجره » ، وهذا غير صحيح ؛ لأنّه وإنْ كان الإمام الحسن ﷺ ملتزم ببنود الصلح فإنَّ معاوية يرى الأمور من خلال نفسه فهو من نقض الصلح عملياً فقد ضلَّ يخشى الإمام الحسن ﷺ وهذا ماعبر عنه إبن تيمية في قوله :« فمعاوية حين أمر بسم الحسن فهو من باب قتال بعضهم بعضاً»[١٥١]، فابن تيمية يرى أن معاوية مازال في حالة قتال مع الإمام الحسن ﷺ رغم أن وفاته كانت بعد الصلح ، ومن جهة أخرى هناك من يرى أن معاوية كان يجب أن يقتل الحسن ﷺ من أجل أن يمرر مشروع ولاية العهد الذي يتعارض مع وجود الإمام الحسن ﷺ حسبما ورد في أحد بنود الصلح ، «ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبي وقاص سما فماتا منه في أيام متقاربة.وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته « جعدة » بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية»[١٥٢]. ولكي يعزز تبرئة معاوية من جريمته يسوق مثلاً موقف معاوي الرافض للقتل السياسي حسبما يراه فيقول :« وهذا الحاكم بالذات من بني أمية يعرف إمكانية الموت السياسي المشتبه فيه

بالإشتراك في عملية اغتيال مثل هذه، فمعاوية نفسه قد ألب المشاعر ضد علي بأثارة الظنون بأن «عليا» قد شق طريقه للسلطة بقتله الخليفة عثمان»[١٥٣]، ويستدل على رأيه فيقول:« فمعاوية نفسه قد ألب المشاعر ضد علي بأثارة الظنون بأن «عليا» قد شق طريقه للسلطة بقتله الخليفة عثمان»[١٥٤]. وتناسى أنّ معاوية كان ضليعاً في توظيف السم لتصفية مناوئيه بما له من سوابق في هذا الميدان ، فقد أحسن دس السم بالعسل فعلاً لاقولاً يوم اغتال مالك الأشتر ثم قال معلقاً : « إن لله جنوداً من عسل »[١٥٥].

الخاتـمة

تُعَـدُّ دراسـة المسـتشرق الألمـاني جيرهـارد كونسـلمان مـن الدراسـات الإسـتشراقية التـي تناولـت تأريـخ التشـيع ورمـوزه ، و لأنَّ كونسـلمان لم يكـن مـن الباحثين الأكاديميين. فقـد حـرص عـلى أنْ يعتمـد في كتاباتـه عـلى غـيره مـن المسـتشرقين ولهـذا كان لـه أثـر كبـير في تقديـم صـورة شـائنة عـن الإسـلام بشـكل عـام ، وعـن التشـيع ورمـوزه بشـكل خـاص .

قـدم كونسـلمان صـورة مشـوهة للإمـام الحسـن عليه السلام . فوصفـه بأنّـه مـتردد ، ولا يمتلـك خـبرة بالسياسـة ، بسـبب انشـغاله بالنسـاء ، ولم يُعَـدّ إعـداداً جيـداً لانـه لم يكـن منسـجما مـع أبيـه وإخوتـه. وقـد ثَبـت مـن خـلال الرجـوع إلى المصـادر أنّ ذلـك غـير صحيـح فقـد كان الإمـام الحسـن عليه السلام ظِـلّ أبيـه وسـاعده الأيمـن وأنَّ كلّ مـا ادّعـاه كونسـلمان بعيـد كل البعـد عـن شـخصيته عليه السلام. وان هـذه الإتهامـات ليسـت سـوى اجـترار لاتهامـات السـلطات الحاكمـة ولا سـيما السـلطة العباسـية ، والهـدف منهـا تشـويه سـمعة الحسـنيين عليهما السلام الذيـن تزعـمَّا الحـركات المقاوِمـة لسـلطة العباسـيين.

الهوامش

١-كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، القاهرة – مطبعة مدبولي، ط٢-١٩٩٣م، ص٤٥ .

٢- م . ن .

٣- ابن قتيبة، ابو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، بيروت – دار الاضواء، ط١- ١٩٩٠م، ١/ ١٨٣ .

٤-سطوع نجم الشيعة، ص٤٥ .

٥-م . ن .

٦-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق :محب الدين ابي سعيد، بيروت – دار الفكر، ط١ – ١٩٩٦م : ٤٢ / ٥٣٥ ؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق ومرجعة : رياض عبد الحميد ليتهم يُذكرون، بيروت – دار بن كثير، ط٢ – ٢٠١٠ م، ٧/ ٣٢٦ .

٧-ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت – دار احياء الكتب العربية، ط٢ – ١٩٦٦م ٤/ ١٠٩ ؛ المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الأنوار، بيروت – دار احياء التراث العربي، ط٣ – ١٩٨٣ م ٤١/ ١٣٢ .

٨-سطوع نجم الشيعة، ص٤٥ .

٩-م . ن .

١٠-الصالح، صبحي، نهج البلاغة، القاهرة – دار الكتاب المصري، ط٤ – ٢٠٠٤م خ ٢٧، ص٧٠ .

١١-سطوع نجم الشيعة ص٤٥

١٢-الإمامة والسياسة، ١/ ١٧٠ ؛ البداية والنهاية، ٧/ ٥١٧ .

١٣-الدينوري، ابوحنيفة احمد بن داود (ت٢٧٦هـ) الأخبار الطوال، تصحيح : فلادمير جرجاس، ليدن – بريل، ط١ -– ١٨٨٨م، ص٢٢٤ .

١٤-الميرجاني (ت١٣٨٨هـ) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) - الميرجهاني، ١ / ٣١٢ .

١٥-م . ن . ص ٣٠٨

١٦-المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) ٨١.الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق : مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م ، ١/ ٢٨٠ .

١٧-الأخبار الطوال، ص٢٢٦ .

١٨-سطوع نجم الشيعة ص٤٦ .

١٩-الفتوح ٤/ ٢٨٣ .

٢٠-البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) انساب الاشراف، تحقيق :محمد حميد الله، مصر – دار المعارف، ٤/ ٦٧ ؛ ابن أعثم محمد بن احمد الكوفي (ت٣١٤هـ) كتاب الفتوح، تحقيق : علي شيري، بيروت – دار الأضواء، ط١- ١٩٩١م، ٤/ ٢٨٣ -٢٨٤ .

٢١-ابن الصباغ، علي بن احمد بن محمد (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ – ١٩٨٨م، ٢/ ٧١٩ .

٢٢-الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ) مقاتل الطالبين، قم- امير، ط٢ – ١٤١٦ هـ، ص٦٤ .

٢٣-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .

٢٤--منبج مدينة تقع إلى الغرب من نهر الفرات وإلى الشمال الشرقي من مدينة حلب (٨١كم).

٢٥-الأنفال : ٤٦

٢٦-الامين، محسن (ت ١٣٧١هـ) أعيان الشيعة تحقيق : حسن الأمين، بيروت – دار التعارف، ١٩٨٣م، ١/ ٥٦٨ .

٢٧-م.ن

٢٨-شرح نهج البلاغة ، ٧/ ٢٨٥ .

٢٩-أبو طَريف، عَدِي بن حاتم بن عبد الله الطائي من أصحاب النبي ﷺ، ومن أصحاب الإمامين علي والحسن ﷺ اشترك مع الإمام الحسن ﷺ في حربه مع معاوية بن أبي سفيان، توفي عام (٦٨ هـ) في الكوفة.

٣٠-شرح نهج البلاغة ١٦/ ٣٨ .

٣١-قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري الخزرجي، وأبوه سعد كان زعيم الخزرج، بادر(رضي الله عنه) بعد شهادة الإمام علي ﷺ إلى مبايعة الإمام الحسن ﷺ، وصار من أصحابه والمحامين والمدافعين عنه، تُوفّي(عام ٦٠ هـ .

٣٢-معقل بن قيس الرياحي معقل بن قيس الرياحي، شجاع من مقاتلي الكوفة، وخطيب بليغ من خطبائها. وكان من أمراء الجيش في زمن الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى ﷺ توفي عام ٤٢هـ .

٣٣-اعيان الشيعة، ١/ ٥٦٨

٣٤- سطوع نجم الشيعة، ص٤٥

٣٥-هنري لمنس Henri Lammens ولد في جنت، بلجيكيا عام ١٨٦٢، توفي في بيروت سنة ١٩٣٧، ويعد من أشد المستشرقين تعصبًا على الفكر العربي الإسلامي وقد بالغ في التعصب على الإسلام حتى أعلن المنصفون شكهم في أمانته .

٣٦-م . ن .

٣٧- فيليب حتي ١٨٨٦ - ١٩٧٨م مؤرخ وباحث وعلامة، وهو أوّل من أسّس أكبر دائرة للدراسات الشرقية في برنستون في أمريكا، وترجم حضارة الشرق إلى الغرب ولد في قرية شملان على سفوح جبل لبنان .

٣٨-حتي، الدكتور فيليب، العرب، بيروت – دار العلم للملايين، ص٨٤ .

٣٩-كارل بروكلمان ١٨٦٨ – ١٩٥٦م في مدينة روستوك، مستشرق ألماني. بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية .

٤٠-بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية : نبيه امين ومنير البعلبكي، بيروت – دار العلم للملايين، ط٥ – ١٩٦٨م، ص١٢١ .

٤١-سطوع نجم الشيعة ، ص٤٥ – ٤٦ .
٤٢-الطبراني، الإمام (ت٣٦٠هـ، اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب، تحقيق : محمد شجاع ضيف الله، الكويت- دار الاوراد ص٤١ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين ابي سعيد، بيروت – دار الفكر، ط١ – ١٩٩٦م ، ١٣/ ٢٥١ .
٤٣-المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب، مراجعة : كمال حسن مرعي، بيروت – المكتبة العصرية، ط١ – ٢٠٠٥ م ٣/ ١٨٩
٤٤-العقد الفريد ٥/ ٣٤١ .
٤٥-البلداوي، وسام بهان، القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن، كربلاء – العتبة الحسينية المقدسة، ط١ – ٢٠٠٨م، ص١١.
٤٦-سطوع نجم الشيعة ص٤٥ .
٤٧-تاريخ دمشق ١٤ / ١٧٧ .
٤٨-سطوع نجم الشيعة ص٤٥ .
٤٩-٥ القمي، الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ) الانوار البهية، بيروت – دار الاضواء، ط١ – ١٩٨٤م، ص٦٨ .
٥٠-المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) الجمل، ط١ – ١٩٨٣م، ص ١٤٣؛ اعيان الشيعة ١/ ٥٦٥ .
٥١-شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٢١ .
٥٢-ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، تحقيق : مفيد محمد قميحة، بيروت – دار الكتب العلمية ، ٥/ ٩٨ .
٥٣-الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ) الخرائج والجرائح، التحقيق والنشر : قم – مؤسسة الإمام المهدي، ط١ – ١٤٠٩ هـ، ١ / ٢٣٧ .
٥٤-الخراساني، ابراهيم بن محمد (ت٧٣٠هـ) فرائد السمطين، تحقيق : محمد باقر المحمودي، بيروت – مؤسسة المحمودي، ٢/ ٦٨ .
٥٥-الإمامة السياسية ١/ ٢٤-٢٥
٥٦-المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) وقعة صفين، تحقيق : عبد السلام هارون، بيروت – دار الجيل، ١٩٩٠م، ص ٢٩٧ ؛ اعيان الشيعة ١/ ٥٦٦ .
٥٧-الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ)، كتاب الامالي، تحقيق وتصحيح : بهراد الجعفري وعلي اكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨١ هـ، ص٨١٦ ؛ الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) الاحتجاج، قم – منشورات الشريف الرضي، ط١ – ١٣٨٠ هـ ٢/ ٨ .
٥٨-سطوع نجم الشيعة، ص٤٥ .
٥٩-الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) اصول الكافي، بيروت منشورات الفجر، ط١ – ١٤٢٨هـ، ١/ ١٧٩؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ) إثبات الهداة، بيروت – الاعلمي، ط١ – ٢٠٠٤م، ٥/ ٨ .
٦٠-الآجري، ابو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ) كتاب الشريعة، تحقيق : الدميجي، الرياض-دار الوطن،

ط١-١٩٩٧م، ح ١٤٣٤، ص١٩٦٠ .

٦١-الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، بيروت – دار التعارف، ط٦ - ١٩٩٠م، ١/ ٤٨٢ .

٦٢-يُنظر : الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ) اخبار اصبهان، تحقيق : سيد كسروي، بيروت – المكتبة العلمية، ط١ – ١٩٩٠، ١/ ٦٨؛ السهمي (ت٤٢٧هـ) تاريخ جرجان، بيروت – عالم الكتب، ط٤ – ١٩٨٧م، ص٤٦ .

٦٣-يُنظر : البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، تحقيق : عبد الله انيس الطباع، بيروت – مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م، ص٤٦٧ ؛الطبري، جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر – دار المعارف، ط٢ – د.ت، ٤/ ٢٦٩ ؛ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١ – ١٩٨٧م ، ٣/ ٦ .

٦٤-المفيد، الجمل، ص٨٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) تاريخ الاسلام، بيروت – دار الكتاب العربي، ط١ – ١٩٩٠م ، ٣/ ٤٨٥.

٦٥-ابن شهراشوب، رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب،تحقيق : السيد علي السيد جمال، قم - المكتبة الحيدرية، ط١ – ١٤٣١ هـ ،٤/ ٢٥ .

٦٦-نهج البلاغة، خ ٢٠٧، ص ٣٢٣ .

٦٧-ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، بيروت دار الجيل، ط١ – ١٤١٢هـ ،٣/ ٩٣٩.

٦٨-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .

٦٩-المدائن : اسم المدائن بالفارسية توسفون وعرّبوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة

٧٠-تاريخ الطبري، ٥/ ١٥٩ .

٧١-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .

٧٢-اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق :عبد الامير مهنا، بيروت،الاعلمي للمطبوعات،ط١-٢٠١٠م ، ٢/ ١٢١

٧٣-تاريخ الطبري، ص١٥٩ .

٧٤-ابن اعثم، الفتوح، ٤/ ٢٨٦

٧٥-تاريخ الطبري، ص١٥٩ .

٧٦-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .

٧٧-الفصول المهمة ص١٥٣ .

٧٨-مقاتل الطالبين ص٦٤ .

٧٩-المائدة : ٩٠

٨٠-المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق : مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م ٢ / ١٠؛ الفصول المهمة ص ١٥٣ .
٨١- أعيان الشيعة، ١/ ٥٧٠ .
٨٢- شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٤٢ ؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن بن علي، دار البلاغ ، ٢ / ٧٦ .
٨٣-شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٤٢ .
٨٤-الارشاد ٢/ ١٠ .
٨٥-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .
٨٦-تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٢٢ .
٨٧-الارشاد ، ٢/ ١١ ؛ مقاتل الطالبيين، ص ٧١ .
٨٨-الاخبار الطوال ، ص ٢٣١ .
٨٩-الفتوح ٣/ ٢٨٤ .
٩٠-تاريخ الطبري، ٥/ ١٥٩
٩١-سطوع نجم الشيعة، ص٤٦ .
٩٢-الارشاد، ٢ / ١١ .
٩٣-اليعقوبي، ٢/ ١٢١
٩٤-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
٩٥-الاحتجاج ٢/ ٧
٩٦-الاحتجاج ٢/ ١٠ .
٩٧-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
٩٨-تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٠.
٩٩-تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٢٠ .
١٠٠-البخاري،ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، دمشق – دار ابن كثير، ط١ – ٢٠٠٢م، ح : ٢٧٠٤، ص٦٦١ .
١٠١-ابن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) كتاب المجتنى، دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد – ١٣٤٢هـ ، ص٣٦ . تاريخ دمشق، ١٣/ ٢٦٨
١٠٢-م.ن.
١٠٣-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
١٠٤-شرح النهج، ١٦/ ٣٦
١٠٥-ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ) الكتاب المصنف، تحقيق: محمد عوامة ، بيروت – دار القبلة، ط١ – ٢٠٠٦م ، ح: ٣١١٩٧، ١٦/ ٧٨ .
١٠٦-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .

١٠٧-ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي (ت٨٣٨هـ) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص٦٧ .
١٠٨-كتاب الفتوح، ٥/ ١٢؛ الكركي، محمد بن ابي طالب الحسيني (ق١٠هـ) تسلية المُجالس وزينة المَجالس، تحقيق : فارس حسون كريم، ٢/ ١٤٩ .
١٠٩-اعيان الشيعة
١١٠-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
١١١-صحيح البخاري، ح: ٧١٠٩، ص١٧٥٨ .
١١٢-الكامل في التاريخ، ٣ / ١٢٧٢؛ لامين، محسن، المجالس السنية، بيروت – دار التعارف، ط٢ – ١٩٩٢م ٢/ ٢٦٢.
١١٣-م . ن .
١١٤-سطوع نجم الشيعة، ص٤٨ .
١١٥-ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية، تعليق : عمر عبد السلام تدمري، بيروت – دار الكتاب العربي، ط٣ – ١٩٩٠م، ٢/ ٧٣ .
١١٦-مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣١٧ .
١١٧-ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) السيرة النبوية، تحقيق :مصطفى عبد الواحد، بيروت – دار المعرفة، ١٩٧٦م، ٢ / ١٥٩.
١١٨-السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ) تفسير الدر المنثور، بيروت – دار الفكر، ٢٠١١م، ٤/ ٦١١ .
١١٩-سطوع نجم الشيعة ص٤٨ .
١٢٠-المائدة : ٦٧ .
١٢١-الاحتجاج ١/ ٧٤ .
١٢٢-الاميني، عبد الحسين احمد (ت١٣٩٠ هـ) الغدير في الكتاب والسنة، بيروت مؤسسة الاعلمي، ط١ – ١٩٩٤م، ١/ ١٩٩ ومابعدها .
١٢٣-المفيد، الارشاد، ١/ ١٧٦ .
١٢٤-سطوع نجم الشيعة ص٤٨ .
١٢٥- م . ن .
١٢٦-العفاني، ابو تراب سيد حسين أبو عبد الله، اعلام واقزام في ميزان الإسلام، جدة – دار ماجد عسيري، ط١-٢٠٠٤م، ٢/ ٤٥٨ .
١٢٧-سطوع نجم الشيعة ص٤٨ .
١٢٨-علي، الدكتور جواد (ت١٤٠٨هـ) المفصل في تاريخ العرب، بيروت- دار الساقي، ط٤- ٢٠٠١م،٧/ ٣٤٩ .
١٢٩-المفصل ٧/ ٣٤٩ .
١٣٠-المفصل ٧/ ٣٤٩
١٣١- المفصل ٧/ ٣٤٩

١٣٢-سطوع نجم الشيعة ص٤٨ .
١٣٣-الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) عيون الاخبار، بيروت – دار الكتاب العربي، ٢/ ٢٣٣ .
١٣٤-سطوع نجم الشيعة ص٤٨ .
١٣٥-سطوع نجم الشيعة ص٤٩ .
١٣٦-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
١٣٧-يُنظر : الإمامة والسياسة ١/ ١٨٤، الفتوح ٤/ ٢٩١، ٢٩٥ ؛ علل الشرائع ص٢٠٩ ؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي(ت٤٦٣ هـ)،الاستيعاب في معرفة الاصحاب، صححه وخرج احاديثه :عادل مرشد،عمّان، دار الاعلام،ط١ - ٢٠٠٢م ، ١/ ٣٨٧ ؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين العمروي، بيروت – دار الفكر، ١٩٩٥م ، ١٣/ ٢٧٩، ٢٨٠ ؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، ٥/ ٣٦٠ و١٢/ ٢٠٧ .
١٣٨-الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ) علل الشرائع، بيروت – دار المرتضى، ط١ - ٢٠٠٦م، ١/ ٢٠٨ .
١٣٩-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
١٤٠-القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن، دار البلاغة، ٢ / ٢٧٨ .
١٤١-فاخوري، عبد الباسط، تحفة الانام، بيروت – شعبة المعارف، ص٧٩ .
١٤٢-سطوع نجم الشيعة، ص٤٧ .
١٤٣-مقاتل الطالبيين ص٧٧ .
١٤٤-الاخبار الطوال، ص٢٣٤ .
١٤٥-كتاب الفتوح،٤/ ٣١٨
١٤٦-سطوع نجم الشيعة، ص٤٩ .
١٤٧-سطوع نجم الشيعة، ص٤٩ .
١٤٨-أعيان الشيعة، ١/ ٥٧٠ .
١٤٩-سطوع نجم الشيعة، ص٤٩ .
١٥٠-يُنظر : تاريخ دمشق، ١٣/ ٢٨٤؛ مناقب آل أبي طالب، ٤/ ٣٤ ؛ وشرح الأخبار،٣/ ١٢٣ ؛ ودلائل الإمامة٦١ ؛ العاملي، الانتصار، بيروت – دار السيرة، ط١-١٤٢٢هـ،ص١٩١ – ص٣٨ .
١٥١-ابن تيمية، ابو العباس تقي الدين احمد (ت٧٢٨هـ) منهاج السنة، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط١ – ١٩٨٦م، ٤/ ٤٧١ .
١٥٢-مقاتل الطالبيين ١/ ٦٠ .
١٥٣-سطوع نجم الشيعة، ص٥٠ .
١٥٤-م . ن.

١٥٥-الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ) المستقصى في امثال العرب، بيروت – دار الكتب العلمية، ط٢ – ١٩٨٧م، ١٠/ ٤١٣ . ؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ) الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط١- ١٩٦٢م، ١٣/ ٧٠ ؛ الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، بيروت – دار صادر، ط٢ – ١٩٩٥م، ١/ ٤٥٤ .

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

*أولاً : المصادر

*إبن اثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ،تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١ – ١٩٨٧م .

*الآجري، ابو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ) كتاب الشريعة، تحقيق : الدميجي، الرياض–دار الوطن، ط١– ١٩٩٧م .

*الأصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ) اخبار اصبهان، تحقيق : سيد كسروي، بيروت – المكتبة العلمية، ط١ – ١٩٩٠ .

*الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ) مقاتل الطالبين، قم– امير، ط٢– ١٤١٦ هـ .

*ابن أعثم محمد بن احمد الكوفي (ت٣١٤هـ) كتاب الفتوح، تحقيق : علي شيري، بيروت – دار الأضواء، ط١– ١٩٩١م .

*الأمين، محسن (ت ١٣٧١هـ) :

*أعيان الشيعة تحقيق : حسن الأمين، بيروت – دار التعارف، ١٩٨٣م .

*المجالس السنية، بيروت – دار التعارف، ط٢ – ١٩٩٢م .

*الأميني، عبد الحسين احمد (ت١٣٩٠ هـ) الغدير في الكتاب والسنة، بيروت مؤسسة الاعلمي، ط١ – ١٩٩٤م .

*البخاري،ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، دمشق – دار ابن كثير، ط١ – ٢٠٠٢م، ح : ٢٧٠٤ .

*البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) :

*انساب الاشراف، تحقيق :محمد حميد الله، مصر – دار المعارف .

*فتوح البلدان، تحقيق : عبد الله انيس الطباع، بيروت – مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م

*إبن تيمية، ابو العباس تقي الدين احمد (ت٧٢٨هـ) منهاج السنة، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط١ – ١٩٨٦م .

*إبن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت – دار احياء الكتب العربية، ط٢ – ١٩٦٦م

*الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ) إثبات الهداة، بيروت – الاعلمي، ط١ – ٢٠٠٤م .

*الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، بيروت – دار صادر، ط٢ – ١٩٩٥م.

*الخراساني، ابراهيم بن محمد (ت٧٣٠هـ) فرائد السمطين، تحقيق : محمد باقر المحمودي، بيروت – مؤسسة المحمودي .

*إبن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) كتاب المجتنى، دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد – ١٣٤٢هـ ، ص٣٦ . تاريخ دمشق .

*الدينوري، ابوحنيفة احمد بن داود (ت٢٧٦هـ) الأخبار الطوال، تصحيح : فلادمير جرجاس، ليدن – بريل، ط١ – ١٨٨٨م .

*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) تاريخ الاسلام، بيروت – دار الكتاب العربي، ط١ – ١٩٩٠م .

*إبن الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ) الخرائج والجرائح، التحقيق والنشر : قم – مؤسسة الإمام المهدي، ط١ – ١٤٠٩ هـ .

*الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ) المستقصى في امثال العرب، بيروت – دار الكتب العلمية، ط٢ – ١٩٨٧م، .

*السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ) الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية –

حيدر آباد الدكن، ط١- ١٩٦٢م.
*السهمي (ت٤٢٧هـ) تاريخ جرجان، بيروت – عالم الكتب، ط٤ – ١٩٨٧م .
*السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ) تفسير الدر المنثور، بيروت – دار الفكر، ٢٠١١م .
*إبن شهراشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب،تحقيق : السيد علي السيد جمال، قم - المكتبة الحيدرية، ط١ – ١٤٣١هـ
*ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ) الكتاب المصنف، تحقيق: محمد عوامة ، بيروت – دار القبلة، ط١ – ٢٠٠٦م ، ح: ٣١١٩٧ .
*إبن الصباغ، علي بن احمد بن محمد (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ – ١٩٨٨م .
*الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ) علل الشرائع، بيروت – دار المرتضى، ط١ - ٢٠٠٦م .
*الطبراني، الإمام (ت٣٦٠هـ، اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب، تحقيق : محمد شجاع ضيف الله، الكويت- دار الاوراد .
*الطبري، جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر – دار المعارف، ط٢ – د.ت .
*الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ)، كتاب الامالي، تحقيق وتصحيح : بهراد الجعفري وعلي اكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨١ هـ .
* الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) الإحتجاج، قم – منشورات الشريف الرضي، ط١ – ١٣٨٠ هـ .
*العاملي، الانتصار، بيروت – دار السيرة، ط١- ١٤٢٢هـ، ص١٩١ – ص٣٨ .
*إبن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، بيروت دار الجيل، ط١ – ١٤١٢هـ .
*إبن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، تحقيق : مفيد محمد قميحة، بيروت – دار الكتب العلمية .
*إبن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق :محب الدين ابي سعيد، بيروت – دار الفكر، ط١ – ١٩٩٦م .
*إبن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي (ت٨٣٨هـ) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب .
*فاخوري، عبد الباسط، تحفة الانام، بيروت – شعبة المعارف .
*إبن قتيبة، ابو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ):
* الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، بيروت – دار الاضواء، ط١- ١٩٩٠م .
*عيون الاخبار، بيروت – دار الكتاب العربي .
*القمي، الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ) الانوار البهية، بيروت - دار الاضواء، ط١ – ١٩٨٤م
*إبن كثير، ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) :
* البداية والنهاية، تحقيق ومرجعة : رياض عبد الحميد وآخرون، بيروت – دار بن كثير، ط٢ – ٢٠١٠ م .
*السيرة النبوية، تحقيق :مصطفى عبد الواحد، بيروت – دار المعرفة، ١٩٧٦م .
*الكركي، محمد بن ابي طالب الحسيني (ق١٠هـ) تسلية المُجالس وزينة المَجالس، تحقيق : فارس حسون كريم .
*الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) اصول الكافي، بيروت منشورات الفجر، ط١ – ١٤٢٨هـ
*المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الأنوار، بيروت – دار احياء التراث العربي، ط٣ – ١٩٨٣ م .
*المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)

مروج الذهب، مراجعة : كمال حسن مرعي، بيروت – المكتبة العصرية، ط١ – ٢٠٠٥ م .
*المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) :
*الارشاد في معرفة حجج الله على عباد، تحقيق : مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م
*الجمل، ط١ – ١٩٨٣م .
*المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي
*المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) وقعة صفين، تحقيق : عبد السلام هارون، بيروت – دار الجيل، ١٩٩٠م، ص ٢٩٧ ؛ اعيان الشيعة .
*الميرجاني (ت١٣٨٨هـ) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) – الميرجهاني .
*إبن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية، تعليق : عمر عبد السلام تدمري، بيروت – دار الكتاب العربي، ط٣ – ١٩٩٠م .
*اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق :عبد الامير مهنا، بيروت،الاعلمي للمطبوعات،ط١-٢٠١٠م .

*ثانياً : المراجع
*بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية : نبيه امين ومنير البعلبكي، بيروت – دار العلم للملايين، ط٥ – ١٩٦٨م .
*البلداوي، وسام بهان، القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن، كربلاء – العتبة الحسينية المقدسة، ط١ – ٢٠٠٨م .
*حتي، الدكتور فيليب، العرب، بيروت – دار العلم للملايين .
*الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، بيروت – دار التعارف، ط٦ – ١٩٩٠م .
*الصالح، صبحي، نهج البلاغة، القاهرة – دار الكتاب المصري، ط٤ – ٢٠٠٤م .
*العفاني، ابو تراب سيد حسين أبو عبد الله، اعلام واقزام في ميزان الإسلام، جدة – دار ماجد عسيري، ط١-٢٠٠٤م .
*علي، الدكتور جواد (ت١٤٠٨هـ) المفصل في تاريخ العرب، بيروت- دار الساقي، ط٤- ٢٠٠١م
*القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن، دار البلاغة .
*كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، القاهرة – مطبعة مدبولي، ط٢-١٩٩٣م .

خلافة الإمام الحسن عليه السلام
في بعض كتابات المستشرقين
دراسة في البعد التاريخي – السياسي

م.م. قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي
جامعة ميسان / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

ملخص البحث

الْحَمْدُ لله الأول بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَ الآخر بِلاَ آخِر يَكُونُ بَعْدَهُ ، وَالْحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّد نَبِيِّهِ ﷺ دُونَ الأمم الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيْء وَ إِنْ عَظُمَ، وَ لا يَفُوتُهَا شَيءٌ وَإِنْ لَطُفَ ، وبعد ...

كانت ومازالت خلافة الإمام الحسن عليه السلام ،مدار كتابات العديد من المفكرين والباحثين والأدباء واختلفت كتاباتهم عنها باختلاف مفاهيمهم لهذه الشخصية الكبيرة التي لها عمق تاريخي أدبي يمتد في جذوره عمق امتداد جذور الإسلام فهو عليه السلام سبط الرسول الكريم محمد ﷺ نبي الإسلام وقائده المؤسس لكل قواعد وأسس هذا الدين السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وهو ابن الإمام علي عليه السلام وصي رسول الله وابن عمه ، ومن آزره في اليسر والعسر ، والأخ الأكبر للإمام الحسين الشهيد عليه السلام ، اللذان قال فيهما جدهما محمد ﷺ :"الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وقال ﷺ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا".

فمن هذا المنطلق كانت الأقلام تكتب وهي تعجز عن اللحاق بمضمار السباق للإفادة من هذا البحر الزاخر ، ولكن ليست كل الكتابات والدراسات أعطت هذه الشخصية العظيمة حقها فمنها من سعى إلى تشويه هذه الصورة التي تكاملت في الأسس والمعاني ومنها دراسات بعض من أغرتهم زينة الحياة الدنيا وبهرجها فباعوا دينهم وتخلوا عن أخرتهم من اجل دنيا زائلة فانية وكذلك جاءت دراسات المستشرقين الذين منهم من أنصف ومنهم من دس السم بالعسل .

فدراسة المستشرقين للتاريخ الإسلامي ، تنماز بان أكثر نصوصها دس وتشويه ، وما تحيكه من شبهات التي تعود إلى جهل المستشرقين أو تجاهلهم معاني ألفاظ العربية التي وردت في القرآن الكريم ، فافترضوا بعد ذلك تشكيل مقدمة باطلة من معاني وهمية ادعوها لتلك الألفاظ استعيرت من صلاة النصارى والتراتيل العبرية.

فمن هذا سعى الباحث إلى الكتابة في هذا المضمار من اجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية ، لموضوع خلافة الإمام الحسن عليه السلام ، وذلك من خلال بيان رأي المستشرقين في بعض الإحداث

التاريخية التي واجهها الإمام الحسن عليه السلام، ثم تفسيرها وتحليلها بالجهد البسيط في محاولة جادة ومتواضعة للوصول إلى معرفة الغث من السمين في تلك الآراء التي وردت في دراساتهم وكتبهم.

وكان التركيز في هذه الدراسة على استعراض آراء المستشرقين وأقوالهم التي وردت في مصادرهم عن التاريخ الإسلامي، ومناقشة ما يتعلق منها عن الإمام الحسن عليه السلام، بموضوعية واعتماد المصادر الأساسية في الرد والمناقشة، ولهذا تم اعتماد المنهج التحليلي – النقدي المقارن، بين آراء المستشرقين وبين مصادر التاريخ الإسلامي، فيما أوردوه عن خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وتم مناقشة المسائل المهمة في كل مبحث من المباحث هذه الدراسة وتجاوز بعض الأمور الثانوية والغير مهمة.

وقد تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد ذكرت فيه موجز بسيط لنشأة الأستشراق ونظرة المستشرقين للتاريخ الإسلامي، وطبيعة الدراسات الأستشراقية التي تناولت دراسة الإمام الحسن عليه السلام، وثلاثة مباحث تناول المبحث الأول بيعة الإمام الحسن عليه السلام وتوليه الخلافة، والمبحث الثاني عن الصراع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، والمبحث الثالث سلطنا الضوء فيه على عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ونتائج ذلك من خلال عرض آراء المستشرقين فيها ومناقشتها بالأدلة التاريخية النقلية والعقلية، ثم الخاتمة التي ذكر فيها ابرز ما توصل إليه الباحث من استنتاجات، ثم ثبت للمصادر والمراجع، وقد عمدنا في هذه الدراسة بذل الجهد قدر المستطاع، والله من وراء القصد ونسأله العفو عن الزلل والخطأ، والإحسان على التوفيق والنجاح انه ولي كلُ مؤمن وغاية كل موقن.

تمهيد:

الأستشراق علم يدرس لغات المشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم وتدخلُ ضمن معنى الشرق، أية منطقة شرقية، لكن المصطلح يعني هنا – كل ما له علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كالفارسية والتركية – وقد بدأت الدراسات تتسع وتستقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها، فبدأ بعضهم يدعوا دراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية، ويدعو المستشرقين المتخصصين بالعربية بـ (المستعربين)[1].

واختلف الباحثون المهتمون بالاستشراق في تحديد نشوئه ، فمنهم من يرى انه نشأ منذ العصور الوسطى بعد خفوت الحضارة العربية وبدء ازدهار الحضارة الأوربية بعد سقوط الخلافة العباسية سنة(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨)م وبعضهم يرى أنها بدأت مع الحملات الصليبية وبعضهم الآخر مع سقوط الأندلس .

يرى المستشرقون أن التاريخ الإسلامي سلسة من الأكاذيب ، فهم يفسرون أحداثه وفق أهوائهم واقتراحاتهم الفاسدة أحيانا ، وهم يستنبطون الإحكام الكلية من حوادث جزئية فيكون حكمهم آنذاك قائماً على استقراء ناقص لا يثبت دليلاً يعتمد عليه ، ويعتمدون الأخبار الضعيفة أو الأخبار الثابتة والبناء عليها ، حيث تقودهم إلى استنتاجات ونتائج غير صحيحة ، ويغفلون الروايات التي تناقض النتائج التي يقرونها[٢] .

ومن الملاحظ الذي بدأ يثبت لدي من خلال البحث والتنقيب في كتب المستشرقين أو من خلال ما كتب عن دراساتهم وبحوثهم من مقالات ودراسات في الكتب والمصادر أو المجلات العلمية المتخصصة ، أن نسبة ١٪ فقط من أولئك المستشرقين تتصف كتاباته بالإنصاف والعدالة تجاه التاريخ الإسلامي وأحداثه وشخصياته ، وان الغالبية العظمى منهم تتصف كتاباتهم بالإجحاف والإساءة، بل والتهجم ضد رموز تاريخ الأمة العربية والإسلامية .

وذلك أمر بديهي إذ إن الغالبية العظمى من هؤلاء المستشرقين هم من إتباع الديانات اليهودية والمسيحية ، وكذلك من الجنسيات الأوربية ، فمنهم من هم كهنة وقساوسة فكانت كتاباتهم تتسم بالكراهية الدينية والبعض الأخر وفرت لهم الدوافع المعنوية والمادية من قبل دولهم لخدمة أهدافهم الاستعمارية في البلدان العربية ، وذلك من خلال بذر الفتنة والتفرقة الطائفية والعرقية بين الشعب العربي والإسلامي ، من خلال كتاباتهم ومقالاتهم ومؤلفاتهم ، بالإضافة إلى كتاباتهم هي تعبير عن آرائهم من نتاج ما فهموه عن التاريخ الإسلامي وأحداثه ، التي كانت في الغالب قاصرة؛ لأنهم يعتمدون على مصادر يستقرؤنها من دون أخرى ، فبالتالي تكون كتاباتهم قاصرة بشكل كبير .

يمكن لنا أن نقسم بشكل بسيط الدراسات الأستشراقية التي تناولت دراسة الإمام الحسن عليه السلام إلى عدة محاور، هي :

***الدراسات العامة غير المباشرة :**

وهي الدراسات التي تناولت دراسة سيرة وشخصية الإمام الحسن عليه السلام بشكل غير مباشر وضمن دراسات عامة منها على سبيل المثال :

١-كتاب (تاريخ الخلفاء) ، للمستشرق الألماني فايل ، ذكر في كتابه المكون من ثلاثة أجزاء عن الإمام الحسن عليه السلام .

٢-كتاب (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) للمستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن ، حيث تكلم عن الاحداث السياسية التي جرت بعد مقتل الإمام علي عليه السلام وتولي الإمام الحسن عليه السلام للخلافة من بعده وما جرى من أحداث ، وكذلك كتابه المعارضة السياسية والدينية في الإسلام وكتاب الدولة الأموية ، المنشور في برلين عام ١٨٨٧ م .

٣-كتاب (سطوع نجم الشيعة) ، للمستشرق الألماني جرهارد كونسلمان ، فقد تكلم عن الإمام الحسن عليه السلام في صفحات بعنوان ، شيعة علي تبايع الحسن عليه السلام .

٤-كتاب (تاريخ الشعوب العربية) ، للمستشرق ألبرت حوراني ، واكتفى بذكر سطرين عن الإمام الحسن عليه السلام .

٥-كذلك كلٌ من بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) ، وسيديو في كتابه (مختصر تاريخ العرب) ، و ادوارد بروي في (كتاب تاريخ الحضارات العام) ، و ول ديورانت في كتاب (قصة الحضارة) ، وكلود كاهن في كتابه (الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية) وغيرهم ، حيث اكتفى هؤلاء بذكر اسطر معدودة عن الإمام الحسن عليه السلام وتنازله عن الخلافة لمعاوية .

***الدراسات المتخصصة المباشرة :**

وهي الدراسات التي تناولت سيرة الإمام الحسن عليه السلام بشكل خاص ومنفرد عن بقية أحداث التاريخ الإسلامي ومنها :

١-بحث بعنوان (حسن بن علي) في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة القديمة للمستشرق هنري لامانس المعروف بعدائه الكبير لأهل البيت عليهم السلام ، ومدحه لبني أمية .

٢-بحث بعنوان (الحسن بن علي بن أبي طالب) في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية والجديدة ، للمستشرقة الايطالية فيشيا فاجيليري ، والتي كتبت عن شخصية الإمام الحسن عليه السلام بموضوعية كبيرة واعتمدت على مصادر شيعية وهو فارق كبير عن باقي المستشرقين .

٣-كتاب (التمثيلية الاعجازية للحسن والحسين) ، للمستشرق السير لويس بيلي المطبوع في لندن عام ١٨٧٩ م ، ويقع في جزأين .

٤- كتاب (الشيعة في عهد الأمويين) ، للمستشرق مونتغمري وات ، وفيه كرر أفكار المبشر هنري لامانس عن الإمام الحسن عليه السلام وعن شخصيته وعلاقته بمعاوية فيما يتعلق بالهدنة ، وهو كلام طويل جداً .

٥-كتاب (الحسن الخليفة الذي تنازل عن الخلافة) ، للمستشرق دوايت دونالدسون وهو بحث متنوع إذ أورد آراء من كتب متنوعة ككتاب أصول الكافي وتاريخ اليعقوبي ومسند احمد بن حنبل وكما نقل آراء المبشر الحاقد هنري لامانس .

***الدراسات الثانوية – الهامشية :**

وهي الدراسات التي تناولت مواضيع عن التاريخ الإسلامي ، أو عن الأدب الإسلامي ، أو الثقافة والفكر والحضارة الإسلامية ، وتضمنت على ذكر للإمام الحسن عليه السلام بشكل عرضي ومنها :

١-كتاب (الحشاشون) ، للمستشرق برنارد لويس ، وهو يختص بالكلام عن فرقة الإسماعيلية وأورد عرضاً بما لا يتجاوز السطر الواحد عن الإمام الحسن عليه السلام .

٢-كتاب (خمسون شخصية أساسية في الإسلام) للمستشرق روي جاكسون ، ولم يتحدث فيه عن الإمام الحسن بشكل منفرد بل تكلم بما يقرب من السطرين عن الإمام الحسن عليه السلام ، عند حديثه عن الإمام علي عليه السلام .

٣-كتاب (العقيدة والشريعة في الإسلام) للمستشرق اغناتس غولدتسهير ، وفيه تكلم عن أحقية أولاد الإمام علي عليه السلام بالخلافة من بعده .

٤-كتاب (الغنوصية في الإسلام) ، للمستشرق هاينس هالم ، والذي تعرض فيه عن الغلو

والمغالاة في الإسلام ، وتعرض فيه لذكر الإمام الحسن عليه السلام بشكل عرضي .

٥-كتاب (الفكر العربي ومكانه في التاريخ) ، للمستشرق ديلاسي اوليري ، والذي تعرض فيه لذكر الإمام الحسن عليه السلام ، وهو يحاول إن يربط ما بين الشيعة وبين الفرس باعتبار إن الحركة الشيعية هي حركة فارسية بالأصل .

وغيرها من المقالات والبحوث التي نشرت في مجلات عالمية من أمثال مجلة نيويورك دراما وموسوعة دائرة المعارف الإسلامية ، ومؤلفات جيكوفسكي ، وكروم ، وفيرولد ، وبوساني مونتغمري وات ، وغيرهم .

المبحث الأول : بيعة الإمام الحسن عليه السلام وتوليه الخلافة .

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ، قبيل الفجر من ليلة الجمعة ، لإحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة [٣] ، أمر الإمام الحسن عليه السلام بقتل ابن ملجم وبعد الفراغ من أمره والانتهاء من مراسم دفن الإمام الراحل عليه السلام ، اتجه الإمام الحسن عليه السلام لتوه في صبيحة ذلك اليوم إلى مسجد الكوفة ، وقد سبقته الجماهير في حشود هائلة إلى الجامع ، وهي تعيش صدمة هول المصاب ، باستشهاد قائدها وإمامها الإمام علي عليه السلام ، وقد غص بهم الجامع على سعته، فوقف الحسن عليه السلام خطيباً وهو يوجه أول بيان له مؤبناً فيه أباه ومعرفاً بنفسه للناس قائلاً : ((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يدركه الآخرون بعمل ...))[٤]، وبعد الفراغ من قراءة بيانه نهض عبد الله بن عباس يطلب من الناس البيعة للحسن عليه السلام بقوله : ((معاشر الناس هذا ابن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه)) ، وتمت البيعة للحسن عليه السلام خليفة وأميراً للمؤمنين في الكوفة وفي أمصار أخرى كالحجاز واليمن وفارس ، وسائر المناطق الإسلامية الأخرى[٥] ، طبعاً إلا ولاية الشام فإنها مع مصر قد دخلت تحت السيطرة التامة لمعاوية بن أبي سفيان .

هذا هو السياق التاريخي العام لبيعة الإمام الحسن وتوليه الخلافة وبشكل مختصر وننتقل إلى آراء المستشرقين ومناقشتها فيما يتعلق بموضوع البيعة .

في بادئ الأمر أورد بعض المستشرقين آراء لهم ناقشوا فيها أحقية الإمام الحسن عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بالخلافة ومن ذلك ما أورده **المستشرق غولدتسهير**[٦] : ((... والخلفاء الشرعيون لعلي

باعتبار أنهم أئمة ورثوا مرتبته في رئاسة الدولة وولاية الحكم فيها ، وفي العلوم والصفات الروحية التي اختص بها هم دون غيرهم السلالة المباشرة لعلي من زوجته فاطمة ، أي نسل حفيدي النبي: الحسن أولا ثم الحسين ، ويتبعهما سائر الأئمة العلويين ، وكل إمام منهم وصي لسلفه الذي عينه بإقراره الصريح موافقاً للترتيب الإلهي ، وجاعلاً إياه المرشح الشرعي للوظيفة الربانية ، وهذا الترتيب سبق إن قضى الله به وكتبه على كل عصر واقره الرسول كتقليد الهي لمنصب الحكم وولاية أمور الدولة ، وقد وفق التفسير الشيعي للقرآن الذي بلغ الغاية القصوى من التأويل التحكمي المتعسف في العثور على آيات قرآنية تؤيد هذا النظام المقرر)) .

ويورد المستشرق حوراني[٧] وهو يحاول إن يعطي رأيه بالنظرية السياسية للشيعة بخصوص حكم الأئمة للأمة الإسلامية بالقول : ((إما ثانية المجموعتين فكانت تدعم مطالب أسرة النبي في الحكم ، وقد استطاعت هذه الفكرة إن تتخذ أشكالا عديدة كان أعظمها أهمية في هذه المسيرة الطويلة ذلك الذي رأى في علي وفي فرع من سلالته قادة شرعيين للجماعة أو أئمة ، وتبلورت هذه الفكرة أفكار أخرى جاء بعضها من ثقافات دينية من البلاد المفتوحة : (إن علياً وورثته من أبنائه قيض لهم إن يتلقوا نقلاً عن النبي بعض المزايا الروحية الخاصة ، ومعرفة بمقاصد القرآن المضمرة حتى أنهم بمعنى ما أكثر من بشر ...)) .

اما المستشرق اوليري[٨] فهو يحاول ان يربط بين نظرية الشيعة الإمامية في الخلافة والحكم والأحقية بها للإمام علي عليه السلام ومن بعده أبناءه ، وبين الحركة الفارسية بالقول : ((وتبدو أوضح صورة لهذه الأفكار في الحركة الفارسية في جوهرها والمعروفة باسم الشيعة ، وينقسم الشيعة إلى قسمين ، ويرى كل منهما إن الأنبياء المتعاقبين محصورون في ذرية علي ابن عم النبي وزوج ابنته، وهو الوحيد الذي أعطي له حق الإمامة أو الزعامة المقدس ... ويؤكدون أحياناً إن النبي محمد صلى الله عليه وآله ما كان له إلا بالخداع ان يتدخل ويعمل عمل الناطق باسم الإمام المعصوم علي عليه السلام ، ومن هؤلاء أصحاب المذهب الرسمي للدولة الفارسية ...)) .

وفي السياق نفسه يتحدث المستشرق بروي[٩] : ((إما الشيعة فالتمسك بالإسلام الحنيف إنما يعني في نظرهم التمسك بعترة النبي ولا سيما بأهل البيت وولده من ابنته فاطمة وصهره علي بن أبي طالب فالأمر عندهم أكثر من مجرد خلافة بشرية ، هو الرفض بالتسليم بما يذهب إليه خصومهم بان صاحب الأمر : الإمام ليس مجرد حاكم ، بل اعتقدوا عن يقين، إن الوحي المحمدي يجب إن يستمر وان يبقى في أهل عترته ، وبذلك يبقى الخليفة الإمام الهادي المهدي في أمور الدين وبالتالي العزم على عدم التفريق بين الدين والسياسة ، فلا عجب إن يفوز بنهاية الأمر السياسيون بشخص معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في دمشق سنة ٦٦١م...)) .

إن النظرة المتمعنة في آراء المستشرقين آنفة الذكر ، تتبين أنهم حاولوا الخلط بين الحقائق والثوابت التاريخية ، فما ذكره غولدتسهير في معرض كلامه عن طبيعة النظرية السياسية لحكم الأئمة عليهم السلام في خلافتهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله ، هو أمرٌ ذكرته الكثير من الكتب التي ترجمت لسيرة أهل البيت عليهم السلام، إذ أنهم يوردون نصوص من وصايا كل إمام إلى الإمام الذي يليه عند احتضاره[١٠]، وهذا الأمر معروف عند كل الفرق الإسلامية بالوصاية وذكره القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[١١] ، ناهيك عن الكتب الفقهية للشيعة الأمامية التي تحدثت بشكل مطول عن الإمامة ، وخصوصيتها عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فلها متعلقة بتولي الموصى له منصب الإمامة الذي هو النظام المكمل للنبوة[١٢].

والمغالطة التي وقع فيها المستشرق غولدتسهير هي عندما ذكر عن التفسير الشيعي التعسفي الذي عثر عن دلائل قرآنية لإثبات الإمامة ، وهذا لا يعتبر تعسفياً فالكثير من آيات القرآن الكريم أثبتت الإمامة قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[١٣] وغيرها ، بالإضافة إلى إن السنة النبوية الشريفة أثبتت إمامة الأئمة عليهم السلام وبالأخص فيما يتعلق بإمامة الإمام السبط عليه السلام بقوله صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا[١٤] .

إما المستشرق حوراني فمغالطته هي في محاولته التأكيد بان أحقية الإمام علي عليه السلام والأئمة من ولده في كونهم قادة وحكام شرعيون أئمة بأنها جاءت من الثقافات الدينية للشعوب والبلاد المفتوحة وهذا مغالطة تاريخية كبيرة إذ إن أحقية الإمام علي عليه السلام قد أثبتته الكثير من الأحداث التاريخية والأحاديث النبوية الشريفة[١٥] التي سبقت الفتوح الإسلامية بمدة طويلة ، بحيث لم تغلغل بعد أفكار هذه الشعوب لدى الفكر السياسي والديني الإسلامي ، والذي حدث فيما بعد في العصرين الأموي والعباسي .

ويضيف المستشرق اولـيري في نصه السابق عن المستشرقين السابقين ، وأضاف ثلاث مغالطات أخرى **الأولى** هو محاولته التأكيد بأن الشيعة الأمامية هي في الأصل حركة فارسية، وهذا خلاف للحقيقة التاريخية وبرهان ذلك إن أوائل المتشيعين لأهل البيت عليهم السلام ليسوا من أصول فارسية فأبو سعيد الخدري ، حجر بن عدي الكندي ، اويس القرني ، المقداد بن الأسود، مالك بن الحارث الأشتر ، وعمار بن ياسر وغيرهم ، وهؤلاء إذا استثنينا فقط سلمان الفارسي والذي لقبه النبي محمد صلى الله عليه وآله بسلمان المحمدي عندما قال فيه صلى الله عليه وآله : سلمان منا أهل البيت [١٦] ، كلهم من القبائل العربية ، وترجماتهم قد ملئت كتب التراجم والرجال والسيرة والأنساب ، وهؤلاء بالإضافة إلى ذلك هم من أوائل المسلمين والموالين لأهل البيت عليهم السلام ، ولم تكن بلاد فارس قد فتحت بعد أو انتشرت أفكارها بين المسلمين .

ومغالطة المستشرق أوليري الثانية هو محاولته الربط وكما جرت العادة عند الكثير من المستشرقين بين نظرية الحق الإلهي في الحكم (الحق المقدس) والتي كان يحكم بها أكاسرة فارس من آل ساسان ، وبين حق أئمة أهل البيت عليهم السلام في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله ، لكن الفرق واضح إذ ان الأحقية التي حكم بها الأكاسرة في فارس قائم على أساس النسب فقط ، أي إن يكون الحاكم من الأسرة الساسانية حصراً ، لكن نظرية الشيعة الأمامية في إمامة وخلافة أئمة أهل البيت عليهم السلام للرسول صلى الله عليه وآله ، ليست فقط قائمة على أساس النسب لكن تضاف لها الكثير من الخصائص العلمية الروحية والخلقية ، وتضاف لها النصوص الثابتة من النبي صلى الله عليه وآله بإمامتهم ، والتي أثبتت في كتب الحديث النبوي كما سبق واشرنا إلى ذلك .

ومغالطته الثالثة هو تأكيده على إن الأحقية في الخلافة من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام محصورة فقط في باب النسب أي أولاد الإمام علي عليه السلام من زوجته فاطمة ، لكن كما سبق واشرنا إن النسب هو ليس الصلة الوحيدة كما جرى الحال بين الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام مع أخيه زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليهم السلام إذ كانت الإمامة من نصيب الباقر عليه السلام ، فلو كانت صلة النسب هي الوحيدة كأساس لكانت الإمامة من نصيب زيد عليه السلام دون الباقر عليه السلام .

إما ما ذهب إليه من إن النبي صلى الله عليه وآله ما كان له إن يعمل ألا بخداع الإمام علي عليه السلام فهذا من قبيل الكذب والافتراء المضحك ، ذلك انك لا تجد في أي مصدر أو مرجع للتاريخ الإسلامي في رواية أو حديث أو نص فقهي ، إن النبي صلى الله عليه وآله خدع علي عليه السلام لكي يعمل عمل المعصوم فهذه الحديث من مقاصد المستشرقين في تشويه صورة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام .

وأخيرا فيما يتعلق بما أورده **المستشرق بروي** ، فقد أكد على إن الشيعة تتمسك بعدم التفريق بين الدين والسياسة والحقيقة بحسب ما يراه الباحث إن الإمام الحسن عليه السلام ومن قبله الإمام علي عليه السلام كانت أحقيتهم بالخلافة نابعة من أمرين الأول هو صلة النسب بالرسول صلى الله عليه وآله والصفات الروحية والعلمية والأخلاقية والسبق إلى الإسلام والثاني إن سلطتهم هي امتداد لسلطة الرسول صلى الله عليه وآله ، وبما إن سلطته صلى الله عليه وآله كانت سلطة دينية سياسية ، كان تمسك الشيعة بعدم التفريق بين الدين والسياسة وعلى العكس من أعدائهم من الأمويين وغيرهم الذين حاولوا التفريق حتى لا يجتمع هذان الأمران عند أهل البيت عليهم السلام ، وخير دليل على ذلك مقولة الإمام علي عليه السلام بعد الشورى التي بويع بها عثمان بن عفان بالخلافة : ((... فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول : إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم...))[17] ، وهذا مصداق قول معاوية عقب عقد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام فخطب في الكوفة فقال : ((... فقال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ، قال شريك في حديثه: هذا هو التهتك))[18] .

وفيما يتعلق بتفصيلات البيعة وشروطها وخطبة الإمام الحسن ﷺ فيها ، فان غالبية المستشرقين لم يعرجوا على ذلك لا من قريب ولا من بعيد ، وهنالك مقتطفات ذكرها بعضهم، ورأى الباحث ضرورة الوقوف ومناقشة ما أورده اثنان من المستشرقين فيما يتعلق بقضية البيعة هما كونسلمان وفلهاوزن ، **فقد أورد المستشرق فلهاوزن**[١٩] : ((وكان الحسن لما بايعه أهل العراق على الخلافة طفق يشترط عليهم : إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت ، وتحاربون من حاربت ، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال ...)) .

أما المستشرق كونسلمان[٢٠] فيقول : ((... وقد اتفقت الروايات على إن الحسن لم يظهر فرحاً لتولي الحكم ، وقد أدرك علي نفسه إن ابنه لا يهتم بالسياسة ، أو لا يظهر تفقهاً لها في الدولة الإسلامية ، ولقد كان للحسن اهتمامات شخصية في صباه المبكر، وهكذا اكتسب لقب المطلق ، وذلك لتغييره الدائم لزوجاته ، فلان الإسلام لا يصرح له بأكثر من أربع زوجات – باستثناء النبي الذي سمح له بأكثر من هذا العدد – كان الحسن يطلق زوجة ليحل محلها أخرى يكون زواجه منها أيضا مؤقتاً وقد قام بعض الرجال – غير الراضين عن مسلك الحسن – بوضع قائمة لزوجات الحسن فبلغ عدد نساء هذه القائمة مائة امرأة ، وكان من نتيجة هذا إن التصقت بالحسن سمعة سيئة ألحقت سلطته السياسية بالخسارة ...)) .

يحاول **المستشرق فلهاوزن** من خلال إيراده شرط الإمام الحسن ﷺ على مبايعيه بأن : تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، أن يظهر الإمام ﷺ بمظهر المتخاذل الخائف ، وهو استقراء غير صحيح وخاطئ لهذه الرواية التاريخية ، وبالرغم إن بعض المصادر التاريخية أوردت هذا الشرط للإمام الحسن ﷺ[٢١] إلا انه تغافل عن بعض الروايات التي حاولت أن تبين السبب وراء هذا الشرط للإمام الحسن ﷺ ومن ذلك ما أورده ابن سعد[٢٢] من خطبة الإمام الحسن ﷺ بأهل الكوفة بالقول : ((... إن الحسن بن علي قام بعد وفاة علي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... واني ما أحببت إن ألي من أمر امة محمد ما يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم ، قد علمت ما يضرني مما ينفعني فألحقوا بطيتكم))[٢٣]،

وفي حديث آخر جرى بين الإمام الحسن ، وجبير بن نفير الحضرمي وهو يدعوه إلى إعادة المطالبة بالخلافة فأجابه : ((...فقال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحابون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله...))[٢٤] .

فالإمام الحسن عليه السلام هنا ينظر إلى الأفضل للمسلمين عامة والى شيعة أهل البيت عليهم السلام خاصة، كما إن مجريات الأحداث في الكوفة مدة خلافة الإمام علي عليه السلام ، والحروب الثلاث التي خاضها[٢٥]، قد أثرت بشكل كبير في وحدة الصف بين إتباع أهل البيت عليهم السلام ، وكذلك استنزاف الموارد العسكرية والمادية للعراق ، بالإضافة إلى الانشقاق الكبير الذي أحدثه خروج الخوارج والفتنة التي أثاروها جعلت من الظروف التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام في بداية بيعته بالخلافة صعبة جداً في مواجهة عدوه المتحد مادياً وعقائديا ، لذلك كان الإمام يجري حساباته وفق ما تمليه عليه الظروف السياسية التي يخوضها كما أن مجريات الاحداث واستعداد الإمام للقتال – التي سنتناولها في المبحث الثاني – تبعد شبهة التخاذل والخوف عن الإمام عليه السلام .

إما فيما يتعلق بما ذكره **المستشرق كونسلمان** والذي يحاول أيضا إن يظهر الإمام الحسن عليه السلام بمظهر الضعيف وغير القادر على قيادة الدولة سياسياً وعزى ذلك إلى عدم اهتمام الإمام الحسن عليه السلام بالسياسية وملمحاً إلى إن الإمام علي عليه السلام ذكر ذلك ، وهذا خلاف للواقع التاريخي، إذ رويت الكثير من الأحاديث التي تثبت المقدرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام منها : ((...قال علي : قم فاخطب الناس يا حسن قال: إني أهابك إن اخطب وأنا أراك فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ثم نزل فقال علي : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢٦]))[٢٧] ، وفي حديث أخر : ((... إن عليا مر على قوم قد اجتمعوا على رجل فقال : من هذا ؟ قالوا : الحسن ، قال : طحن إبل لم تعود طحناً إن لكل قوم صُدّادًا وإن صدَّادَنا الحسن))[٢٨] ، كما إن المراسلات والمخاطبات التي جرت فيما بعد بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لتثبت ان الإمام الحسن عليه السلام كان سياسياً فذا ، وسنعرج عليها لاحقاً .

ومحاولة **المستشرق كونسلمان** الربط بين زواج الإمام الحسن عليه السلام من بعض النساء ، وبين خسارته لسلطته السياسية ، فهو مغالطة تاريخية كبيرة ، ، صحيح إن بعض المصادر التاريخية قد

أوردت أحاديث كثيرة عن زوجات الإمام الحسن ﷺ، لكن ليس جلها صحيح، فالغالب عليها المبالغة الشديدة، وكان الغرض منها هو النيل من شخصية الإمام الحسن ﷺ، وهي لمؤرخين معروفين بميلهم إلى الأمويين، وكانوا يضعون الأحاديث التي تدنس من مكانة أئمة أهل البيت ﷺ، كما إن غالبية زيجات الإمام الحسن ﷺ كانت لأهداف اجتماعية أو سياسية[٢٩].

المبحث الثاني: النزاع بين الإمام الحسن ﷺ ومعاوية.

كما سبق وذكرنا، يحاول المستشرقون إظهار الإمام الحسن ﷺ في دراساتهم وكتاباتهم بمظهر المتخاذل والغير قادر على إدارة الدولة، وهم يحاولون بنظرتهم القاصرة هذه، إن يتجاوزوا الظروف السياسية والاجتماعية التي حلت بالدولة العربية الإسلامية بعد استشهاد الإمام علي ﷺ، والتي في أثنائها تولى الإمام الحسن زمام الخلافة، حيث الانقسام والفرقة وظهور الخوارج واستنزاف الأموال والرجال نتيجة الحروب الطويلة بالإضافة إلى الجواسيس وأصحاب الفتن والدسائس الذين كان يرسلهم معاوية من اجل أضعاف أنصار الإمام الحسن ﷺ وتحقيق حلم الأمويين بإعادة السيطرة على العرب وحكمهم باسم الإسلام.

والقرائن أو الدلائل على ما اشرنا إليه كثيرة، **يذكر المستشرق سيديو**[٣٠]: ((...فانتقلت الخلافة إلى ابنه الحسن ثم تنازل عنها سنة اثنين وأربعين إلى معاوية الذي انفرد بها...))، **ويذكر المستشرق جاكسون**[٣١]: ((...وخلف علي ابنه الأكبر الحسن لكنه تنحى سريعاً وآلت الخلافة إلى معاوية وبني أمية...)).

ويضيف المستشرق بروكلمان[٣٢]: ((كان معاوية قد اتخذ طريقه إلى العراق، مجتازاً الجزيرة قبل مقتل علي، وخلف علي أول الأمر ابنه الحسن، ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة، فلم يرتض إن يقود جنوده في هجوم على خصمه، والواقع انه آثر مفاوضة معاوية ...)).

ويورد المستشرق ديورانت[٣٣]: ((وبايع المسلمون في العراق الحسن بن علي بالخلافة، وزحف معاوية على الكوفة فاستسلم الحسن ...)).

ويذكر المستشرق فلهاوزن[٣٤]: ((ثم صار معاوية هو المهاجم، فاخذ الطريق الحربي المعتاد، وعبر ارض الجزيرة إلى العراق، ونزل بعسكره في مسكن على حدود دجلة من الموصل إلى جهة

السواد ، ولكنه انتظر هناك حيناً بعد وفاة علي ، وفي اثناء ذلك قامت ثورة على الحسن ، بعد أن كان قد بويع على الخلافة بعد أبيه ولكن الحسن كان زاهداً في الحرب لا يرى القتال ، رغم انه كان وراءه أربعون إلف رجل كانوا قد بايعوا علياً على الموت ، والتمس الحسن سبيلاً إلى مصالحة معاوية ، وتنازل عن الخلافة بعد نصف عام ، وهذا المعروف بالإجمال معرفة واضحة ...)) .

ويورد المستشرق كونسلمان[٣٥] : ((في البداية عم التفاؤل بين أنصار شيعة علي في بلاد الرافدين بالحاكم الجديد إلا انه سرعان ما استبد بهم الغضب وقد عسكر ٤٠ إلف مقاتل في مدينة الكوفة وحولها وكان العسكر يطلبون رواتب وطعام ويطلبون إمدادهم بالخمر الذي حرم على المسلمين ، ولما كان المطلوب تجنب النزاع أنتشر الملل بينهم ... وبعد عدة أسابيع من التردد لاحظ حتى أنصار شيعة علي المخلصين إن مسلك حفيد الرسول يعد على الأقل غريباً، فانتشرت إشاعة تقول إن الحسن يتفاوض مع معاوية على قيمة المبلغ الذي سيدفعه بيت مال الشام في حالة تنازل زعيم شيعة علي من منصبه في الدولة)) .

إن استقراء نصوص المستشرقين الأربعة **بروكلمان ، ديورانت ، فلهاوزن ، وكونسلمان** ، تُعلمُنا بان الهدف واحد وهو أن كل واحد منهم سعى إلى وضع الإمام الحسن عليه السلام في صورة الرجل المتخاذل والمستسلم ما ان قدم معاوية عليه بجيوش الشام ، فأوصافهم له عليه السلام بـ (ليس رجل الساعة) و (كان زاهداً في الحرب لا يرى القتال) و(الحسن يتفاوض مع معاوية على قيمة المبلغ الذي سيدفعه بيت مال الشام) ، كل هذه الأقاويل بعيدة غاية البعد عن الحقيقة التاريخية ، وهي استقراء ضعيف للنصوص التاريخية الواردة في كتب التاريخ الإسلامي .

إن الإمام الحسن عليه السلام نهض بأمور المسلمين نهضة رجل حازم عازم على مقاتلة معاوية ، واسترداد حقه منه بولاية الشام ، والاعتراف بخلافته ، والدليل على ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني[٣٦] :((... قال : ودسّ معاوية رجلًا من حمير إلى الكوفة ، ورجلًا من بني القين إلى البصرة ، يكتبان إليه بالأخبار ، فدل على الحميري عند لحام جرير ودل على القيني بالبصرة في بني سليم ، فأخذا وقتلا ، وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد : فانك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك ، فتوقعه إن شاء الله

تعالى ، وقد بلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

وإنا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

ثم جرت عدة مراسلات بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية[٣٧] تأكد من خلالها الإمام الحسن عليه السلام ان معاوية لن يقبل بخلافته ، فسارع إلى التجهز للقتال ، يروي ابن اعثم[٣٨] : ((قال : ثم جمع معاوية الناس وخرج في ستين ألفاً يريد العراق ، وكتب الحسن بن علي إلى عماله يأمرهم بالاحتراس ، ثم ندب الناس إلى حرب معاوية ودعا بالمغيرة بن نوفل بن الحارث فاستخلفه على الكوفة ، وخرج في نيف عن أربعين ألفاً حتى نزل بدير عبد الرحمن ، ثم دعا قيس بن سعد وضم إليه ألف رجل[٣٩] وجعله على مقدمته قال : فمضى قيس واخذ على الفرات يريد الشام ، وخرج الحسن بن علي حتى أتى ساباط المدائن ، فأقام بها أياما)) .

إن اختيار الإمام الحسن عليه السلام لساباط المدائن وهي قرية في المدائن[٤٠] ، كان لخطة محكمة، فالخطة العسكرية للإمام الحسن عليه السلام ان يتخذ المدائن نظراً لموقعها من الناحية العسكرية والاستراتيجية مقراً لقيادته العليا فالمدائن تحمي الخطوط الثلاثة التي تصل كلاً من الكوفة والبصرة وفارس ، كما انه أراد بإقامته فيها إن يستقبل النجدات المحتملة من هذه المدن الثلاث ثم ليكون فيها الميدان الذي ينازل به معاوية وجيشه ، وليس بين معسكر الإمام الحسن عليه السلام في المدائن وبين مقدمة جيشه بقيادة قيس بن سعد التي أرسلها إلى مسكن سوى خمسة عشر فرسخاً ، كل هذا يثبت ان الإمام الحسن عليه السلام لم يكن متخاذلا أو مستسلماً كما حاول المستشرقون إن يتصوروه .

إن المستشرقين كانوا يعتمدون على بعض المصادر التاريخية التي حاولت تشويه الحقيقة التاريخية دون دراسة المصادر الاخرى بدقة وعناية ، وخير مثال على ذلك الطبري في روايته الأولى يورد : ((...وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد إن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة...))[٤١] وفي روايته الثانية أورد : ((... وبايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في أثنى عشر

ألفاً ...))[٤٢] ، نلاحظ الاختلاف بين الروايتين فالأولى تصور الحسن عليه السلام بأنه متخاذل لا يريد إلا المال وتسليم الخلافة إلى معاوية على حين كانت روايته الثانية تظهر الحسن عليه السلام وهو مستعد للقتال ما إن تمت بيعته بالخلافة ، فهذا التناقض في بعض المصادر الإسلامية هو الذي يدفع المستشرقين إلى الاعتماد على الروايات الضعيفة وتجاهل الروايات المؤكدة .

وقد حاول **المستشرق فلهاوزن** أن يشير إلى هذا الاضطراب والاختلاف في الروايات التاريخية فأشار إلى ذلك بالقول : ((...وحكاية الزهري للحوادث ليست واضحة تماماً ، وهي تختلف عن رواية غيره اختلافات لا يسهل تفسيرها ، فهو أحيانا يفصل بين طعن الحسن من حيث زمانه ومكانه ونهب سرادقه ، وهو أحياناً أخرى يربط بين الحادثتين ، إما بعض الاختلافات الأخرى فيمكن تفسيرها بأنها مغرضة ، فنحن نجد إن اليعقوبي الدينوري أيضا حريصين على تبرئة الحسن وإلقاء التبعة على أهل الكوفة ، إما عند الزهري فيظهر الحسن في ضوء غير جميل)) .

والواقع إن كلام فلهاوزن أنف الذكر موضوعي جداً ، لكنه لم يشر إلى الأسباب التي كانت خلف الروايات الغير واضحة للزهري ، ذلك إن الزهري[٤٣] ، معروف بولائه للأمويين ، لذلك وضع الكثير من الروايات والأحاديث التي حاول من خلالها تشويه صورة الحسن عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام .

وفي تفاصيل النزاع وتطوراته بين الحسن عليه السلام ومعاوية يورد **المستشرق كونسلمان**[٤٤] : ((... شرع الساخطون يؤلبون المشاعر بين صفوف الجند ضد الخليفة المتردد ، ولذلك أمر الحسن أخيراً بخروج الجيش لملاقاة حلفاء معاوية ، أما هو نفسه فقد بقي في الكوفة لكي يصلي من اجل شيعة علي – على حسب قوله هو– إلا انه سرعان ما فقد الأمل من سماع أخبار انتصارها، وفي نهاية الأمر اضطر الحسن للحاق بقواته وعندما وصلها أدرك أن حالة قواته ميئوس منها ، فكانت معنويات جنوده القتالية قد انخفضت وفقدت كل حماسها ، ورأى الحسن عليه السلام قادته وقد ركبهم الذعر ، وفقدوا كل السيطرة على رجالهم ، وكان إن حدث نقاش حامٍ أن قام احد أنصار الحسن حفيد النبي بضربه وإصابته بجروح)) .

سبق وأكدنا من خلال المصادر والروايات التاريخية التي أشرنا إليها أن الإمام الحسن ﷺ لم يكن متردداً مطلقاً في قتال معاوية ، وإما بقاءه في الكوفة من اجل إن يصلي بأتباعه ، فلا يوجد ما يؤيد هذه الرواية في المصادر التاريخية كلها بان الحسن ﷺ بقي في الكوفة من اجل إن يصلي بأصحابه وهم يخوضون القتال وهي اقرب إلى السخافة منها إلى الحقيقة ، إما ما تحدث عنه كونسلمان من ضعف معنويات الجنود في جيش الإمام الحسن ﷺ فنرجعه إلى ما يأتي :

١-تثاقل الناس عن الحرب ، حيث خرج مع الإمام الحسن ﷺ حوالي أربعون إلف رجل ، على حين خرج مع الإمام علي ﷺ في حرب صفين بحدود الخمسة وتسعون إلف رجل ، وهذا ربما يعود إلى استنزاف الرجال والأموال بسبب الحروب الطويلة .

٢-دور أصحاب الفتن والمطامع وأصحاب العصبيات في تفتيت وحدة جيش الإمام الحسن ﷺ، من أمثال وعبيد الله بن عباس أو أخيه عبد الله ، قائد مقدمة جيش الحسن ﷺ ، والذي انضم إلى جيش معاوية مقابل ألف ألف درهم[٤٥] .

٣-دور الخوارج الذين يعادون الإمام الحسن ﷺ وحاولوا جهدهم في إضعاف جيش الإمام ﷺ ،ونشر الأكاذيب والفتن بين صفوفه ، وخير دليل على ذلك محاولة احدهم اغتيال الإمام الحسن ﷺ في معسكره ونهب متاعه[٤٦] .

٤-الدسائس والإشاعات والحرب النفسية التي بثها أتباع معاوية بين صفوف جيش الإمام الحسن ﷺ وأثرها على معنويات الجند ، ومن ذلك ما رواه الطبري[٤٧] : ((...إذ نادى مناد في العسكر إلا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا وسرقوا سرادق الحسن ﷺ ...)) .

حاول **المستشرق فلهاوزن** أن يحلل الروايات التي تتحدث عن شخصية قائد مقدمة جيش الإمام الحسن ﷺ هل هو عبيد الله بن عباس أم أخوه الكبير عبد الله ، حيث يقول : ((...فأما الخلاف الأكبر الذي يتجلى فيه الغرض فهو المتعلق بمسلك عبد الله بن عباس جد الأسرة العباسية ولا غرو انه في عهد الخلافة العباسية كان من يقول الحق عن هذا القديس يعرض نفسه للأذى ، وعلى الأقل كان لابد إما إظهار الدور الذي لعبه في صورة أحسن مما كان ، أو السكوت عن هذا الدور جملة))[٤٨] .

ويسوق المستشرق فلهاوزن إلى حديثه أدلة يذكر منها : ((ويؤخذ من رواية الزهري وهو من أقدم الرواة توفي قبل العصر العباسي ، إن عبد الله بن عباس عرف ما أراده الحسن من مصالحة معاوية فسبقه واخذ الأمان من معاوية واشترط لنفسه على ما أصاب من الأموال ... إما اليعقوبي فهو يذكر بدلاً من عبد الله المشهور أخاه الأصغر عبيد الله بن عباس ... والمدائني يقرر إن الذي انتقل هو عبيد الله ويتابعه في ذلك عمر بن شبة والبلاذري ، ولكن عبيد الله كان والياً على اليمن من قبل علي ، ولما قاد بسر بن أرطاة جيش معاوية إلى هناك ووقع ولدان صغيران له في يد بسر فذبحهما ، وأصيبت أمهما بالجنون لذلك ... فلا يمكن إن يصدق أحدا أن عبيد الله يتعجل إلى هذا الحد في مصالحة قاتلي ولديه ، على إن من الممكن معرفة الباعث الذي من اجله وضع اسم عبيد الله بدلاً من اسم عبد الله معرفة أسهل بكثير من العكس ، فلم يكن يصح إن يظل لاحقاً بجد العباسيين الذين عاش المدائني في أيامهم وكان موالياً لهم ذلك العار ، وهو إن يكون أول من يصالح الأمويين الفجرة ، أما أخوه عبيد الله فلم يكن بأس من التخلي عن الدفاع عنه ... ولكن مما يستلفت النظر إن المدائني وعمر بن شبة والبلاذري أيضا لا ينكرون إن عبد الله خرج ببيت مال البصرة ، غير أنهم يزعمون انه فعل ذلك في عهد علي بعد موقعة النهروان بقليل ، وان ذلك لا علاقة له بانتقاله إلى جانب معاوية ، وعلى هذا تكون هناك خيانة مزدوجة ، فابنا العباس المتشابهان كثيراً في الاسم قد تركا منصبهما ، احدهما بعد الأخر مباشرة على نحو مخزٍ ، واثريا من هذه المناسبة بأخذ مبالغ كبيرة من المال ، ولكن الأرجح إن ذلك لم يحدث إلا مرة واحدة ، وإذن فالزهري على حق في إن المقصود هو عبد الله ، الذي كان موضع ثقة الحسن وثقة علي من قبل لا عبيد الله ، وان عبد الله قد باع نفسه لمعاوية قبل إن يفعل الحسن ، بل نجد في رواية المدائني إن عبد الله كان مع علي في سنة ٣٩ هـ ، ولكن لا نلبث إن نجده بعد الصلح في مجلس معاوية))[٤٩] .

والمستشرق فلهاوزن في هذا التحليل والاستنتاج قد أبدع غاية الإبداع واظهر أكثر موضوعية تضمنها كتابه .

المبحث الثالث : عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن ﷺ ومعاوية .

إن المطلع على كتابات المستشرقين يجدها وبشكل عام تهدف إلى تشويه الحقيقة التاريخية في كل ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ أهل البيت ﷺ بشكل خاص ، فقد سعى المستشرقون فيما يتعلق بشروط الصلح إلى إظهار الإمام الحسن ﷺ بأنه باع الخلافة لمعاوية مقابل مبلغ ضخم من المال .

فيذكر المستشرق بروكلمان(٥٠) : ((...ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتض أن يقود جنوده في هجوم على خصمه ، والواقع انه آثر مفاوضة معاوية ، وتنازل عن حقه في الخلافة على **إن ترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت مال الكوفة** ...)) .

ويورد المستشرق هالم(٥١) : ((... كان بعض أتباع علي ينكرون موته وينتظرون رجعته ، وكان البعض الأخر يعقد آماله على أبنائه الذين عاشوا في المدينة ، وبينما تخلى نجل علي الأكبر الحسن عن كل حقوقه في الخلافة ، ينبغي إن يكون قد يسر له هذا القرار **بمبلغ ضخم من المال** ...)) .

إما المستشرق ديورانت(٥٢) فيقول : ((وبايع المسلمون في العراق الحسن بن علي بالخلافة ، وزحف معاوية على الكوفة ، فاستسلم الحسن ، **وقرر له معاوية مالاً يعيش منه** ، وانسحب الحسن إلى مكة ...)) .

ويذكر المستشرق كاهن(٥٣) في أزمة عام ٦٨٠ – ٦٩٢ م ما نصه : ((... أما أنصار علي فقد كانوا في تلك الآونة أكثر هدوءاً واستكانة ، **فقد اشترى معاوية سكوت الحسن الابن البكر لعلي** ، على حين كان الباقون يعيشون في عزلة في المدينة ...)) .

ويضيف المستشرق كونسلمان(٥٤) : ((قرر الحسن التعامل مع معاوية في الحال ، فأرسل مبعوثاً إلى دمشق بغرض محدد للتنازل فرد عليه معاوية فوراً بأنه مستعد إن يكافئ الحسن بسخاء ، وفي حالة تنازله عن كل الحقوق التي حصل عليها بانتمائه لعائلة النبي وكان العرف ينص على أن يقوم الحسن ﷺ بنفسه بتحديد المبلغ الذي يراه مناسباً ، وفي رده **قام الحسن بتحديد مطالبه مقابل تنازله عن الخلافة يطلب خمسة ملايين درهم** –مرة واحدة للأبد– ويمنح طيلة حياته إقليماً غنياً في فارس وتعادل قيمة هذه المطالب الآن **عشرة ملايين دولار**...)).

ويورد المستشرق هورخرونيه[٥٥] : ((...انظم معظم الصحابة مع أنصار علي بن أبي طالب إلى صفوف المعارضة ، غير إن أحداً لم يجرؤ على الظهور ، فقد كان الخليفة الجديد يروض المعارضين بالتهديد حين لا تنجح الهبات والوعود في ذلك ، ولقد استطاع **إن يضمن ولاء الحسن اكبر أبناء علي بن أبي طالب بالمال** ...)) .

يرى الباحث أن الشرط المالي باطل ومزيف ، ووضع من بعض المؤرخين من القدماء والمحدثين والغرض هو تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام ، وتصويره وكأنه باع الدين بالدنيا، ويرى الباحث أن هذا الشرط حتى إذا افترضنا بصحته فأن معاوية هو من وضعه ضمن شروط الصلح وليس الإمام الحسن عليه السلام ، وهنا نورد الإثبات على ذلك :

***الإثبات الأول** .

أورد البلاذري إن معاوية هو الذي وجه للحسن عليه السلام مبعوثَيْه من اجل أن يفاوضاه على الصلح وهما عبد الله بن عامر ، و عبد الرحمن بن سمرة[٥٦] ، وأورد نص كتاب معاوية إلى الحسن عليه السلام وهو : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان ، إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وآله واشد ما أخذه الله على احد من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً ، وعلى أن أعطيك في كل سنة إلف ألف درهم من بيت المال ، وعلى إن لك خراج فسا ، ودرابجرد ، تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدالك)) ، شهد عبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سلمة الهمداني وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي ، وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ، فلما قرأ الحسن الكتاب قال : يطمعني معاوية في أمرٍ لو أردت لم أسلمه إليه [٥٧] .

فكتاب معاوية الموثق بالشهود والمؤرخ ، وجواب الإمام الحسن عليه السلام يثبت أن معاوية هو من وضع الشرط المالي ولم يكن الحسن عليه السلام .

كما أن معاوية أرسل إلى الحسن عليه السلام صحيفة بيضاء قد ختم أسفلها وقال : اكتب فيها ما شئت فكتب الحسن : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية

بن أبي سفيان ، صالحه على إن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين وعلى انه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده ، وان يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى أن لا يبغي الحسن بن علي غائلة سراً ولا علانية ، ولا يخيف أحداً من أصحابه)) شهد عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمة[٥٨] .

-وجواب الإمام الحسن ﷺ في كتابه لمعاوية ، وما تضمنه من شروط لم يشر لا من قريب ولا بعيد إلى الشرط المالي ، وهو يثبت أيضا ما ذهبنا إليه أعلاه ، بل يثبت إن الإمام الحسن ﷺ كان ينظر إلى المصلحة العامة للمسلمين في حقن الدماء ، وتسكين الفتنة ، وتأمين الناس ، وهذا ما يمكن أن يتبينه المطلع على الكتاب أعلاه بإمعان ومقارنته مع كتاب معاوية .

***الإثبات الثاني .**

ذكر الطبري روايتين تضمنتا شروط الصلح ، الأولى وأورد فيها : ((...فلما رأى الحسن ﷺ تفرق الأمر عنه ، بعث إلى معاوية يطلب الصلح ، وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقدما على الحسن بالمدائن ، فأعطياه ما أراد ، وصالحاه على إن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ...))[٥٩] ، والثانية : ((...فلما انتهى كتاب الحسن بن علي ﷺ إلى معاوية ، أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد ...))[٦٠] .

وهذه الروايتين تثبت أن معاوية هو الذي أرسل مبعوثيه إلى الحسن ﷺ وهم من أعطياهُ الشرط المالي في الصلح ، ويؤكد ذلك أن قوله (وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة) يدل أنهما من أعطاه ذلك الشرط ، ولو كان الحسن ﷺ هو من اشترط المال عليهم ، لقال : (وصالحهم الحسن على أن يأخذ من بيت مال الكوفة) .

***الإثبات الثالث .**

ما يرويه ابن اعثم الكوفي[٦١] : ((قال : ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وهو ابن أخت معاوية ، فقال له : صر إلى معاوية فقل له عني : إنك إن أمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك ، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك)) .

ثم دعا معاوية بصحيفة بيضاء ، فوضع عليها طينة وختمها بخاتمه ، ثم قال : خذ هذه الصحيفة فانطلق بها إلى الحسن ، وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحب ويشهد أصحابه على ذلك ، وهذا خاتمي بإقراري فلما وصل عبد الله بن نوفل إلى الحسن عليه السلام أجابه : ((...فقال الحسن : إما ولاية الأمر من بعده ، فما أنا بالراغب في ذلك ، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه، وإما المال ، فليس لمعاوية إن يشرط لي في مال المسلمين ، ولكن اكتب غير هذا ، وهذا كتاب الصلح ، قال : ثم دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب : هذا ما اصطلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على :

إن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى إن الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم ، وعلى إن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه ، وعلى إن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله غائلة سراً ولا علانية ، ولا يخيف أحداً في أفق من الآفاق ، شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبي سلمة ...))[٦٢] .

نتبين من رسالة الإمام الحسن عليه السلام على يد مبعوثه الأول عبد الله بن نوفل إلى معاوية ، وجوابه عليه السلام على رد معاوية ، وما اشترطه الحسن عليه السلام على معاوية من شروط ، إن الإمام الحسن عليه السلام رفض الشرط المالي رفضاً قاطعاً ، وانه من عروض معاوية ، وليس من مطالبه عليه السلام الشخصية .

***الإثبات الرابع .**

يذكر الطبري الخلاف بين الحسن عليه السلام ومعاوية ، وما تضمنه كتابهما من شروط الصلح ما نصه : ((فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وامسكها عنده، وامسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها ، فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام ، سأله الحسن إن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله ، فأبى معاوية إن يعطيه

ذلك ، فقال : لك ما كتبت إلي أو لا تسألني أن اعطيكه ، فاني قد أعطيتك حين جاءني كتابك ، قال الحسن ﷺ : وأنا قد اشترطت حين جاءني كتابك وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه ، فاختلفا في ذلك ، فلم ينفذ للحسن ﷺ من الشروط شيئاً ...))[٦٣] .

من خلال ما ذكره الطبري أعلاه – وبالرغم من انه لم يذكر نصوص كتاب الحسن ﷺ أو كتاب معاوية – لكي نقارن بينهما فيما ذكره من اختلاف حول شروط الصلح ، لكن عندما نعود إلى نصوص الكتابين الذين اشرنا إليهما سابقاً في الإثبات الأول عن البلاذري ، نستنتج بان معاوية هو من أشار إلى الشرط المالي من اجل أن يقوم بإسكات الإمام الحسن ﷺ ، لكن الإمام ﷺ رفض ذلك وأصر على معاوية أن يلتزم بأمرين مهمين هما : أن لا يعهد إلى احد من بعده ، وقد خالف ذلك وعهد إلى ابنه يزيد[٦٤] ، وان يؤمن الناس على أموالهم ودمائهم ونسائهم ، ولم يفعل ذلك عندما أمر بقتل حجر بن عدي الكندي وأصحابه[٦٥] ، وهو ما أشار إليه الطبري بقوله (فلم ينفذ للحسن ﷺ من الشروط شيئاً) ، فالإمام الحسن ﷺ كان يصر على هذه الشروط لأنه يعلم بان معاوية لن يلتزم بها وهي المهمة بنظره لأنها هي هدف تنازله عن الخلافة ، كما إن معاوية نفسه كان يعلم بأنه لن يفي للحسن ﷺ بهذه الشروط ، وأعلنها فور تسلمه للخلافة بقوله : ((...وقد كنت شرطت لكم شروطاً أردت بذلك الألفة واجتماع الكلمة وصلاح الأمة وإطفاء النائرة ، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا واعز دعوتنا ، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود ، وكل وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمي))[٦٦] .

***الإثبات الخامس .**

يمكن أن نضيف إلى الإثباتات السابقة إثباتاً آخر نستنتجه من بعض أقوال أصحاب الإمام الحسن ﷺ وكذلك أعداءه الذين عاتبوه فيما يتعلق بقضية الصلح والشروط التي تضمنها .

فالخوارج وهم أعداء الإمام الحسن ﷺ الرئيسيون والمتخفون بين جيشه وأتباعه ، ما إن علموا عزم الحسن ﷺ على عقد الهدنة وشروط الصلح مع معاوية حتى قالوا : ((كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله))[٦٧] كما حاول احدهم وهو الجراح بن سنان الاسدي اغتيال الإمام الحسن ﷺ ولكنه فشل في ذلك بالرغم من تعرضه ﷺ إلى جرح كبير ألزمه الفراش مدة [٦٨] ،

وبالرغم من محاولاتهم الجريئة هذه إلا أنهم وبالرغم من كرههم الشديد للحسن عليه السلام، فلم نعثر لا قبل ولا بعد أو في أثناء الصلح، من اتهم منهم الحسن عليه السلام بأنه باع الخلافة بالمال، ولو صح ذلك لكان هؤلاء هم أول من اتهم الإمام الحسن عليه السلام بذلك.

كذلك إن من بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام من عاتبه على عقد الصلح مع معاوية أو على بعض الشروط، ومن هؤلاء سليمان بن صرد الخزاعي، الذي جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد سنتين من عقد الصلح وطلب منه نقض البيعة لمعاوية ومحاربته، وكان فيما قاله: (ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظاً من العطية)، فأجابه الحسن عليه السلام فيما أجابه به قوله: (ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدم)[٦٩]، فلو كان الصلح قد تضمن مالاً اخذ الحسن عليه السلام لعاتبه سليمان، لكن نجد انه أكد له القول ولا حظاً من العطية، أي إن الحسن عليه السلام لم يتلق أي أموال من الصلح، وكذلك كلام له عليه السلام مع حجر بن عدي الكندي حين عاتبه فأجابه: (فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما فان الله كل يومٍ هو في شأن)[٧٠].

***الإثبات السادس.**

ويمكننا إن نستقرأ بعض النصوص التاريخية التي قالها الإمام الحسن عليه السلام في قضية الصلح وشروطه تنفي تهمة وضع الشرط المالي فقد جاء في خطبة له عليه السلام بعد الصلح قوله: ((...وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية ورأينا إن ما حقن دماء المسلمين خير مما هراقها، والله ما ادري ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٧١] وأشار بيده إلى معاوية ...))[٧٢]، وفي خطبة أخرى قوله عليه السلام: ((...وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما حق كان أحق به مني، وإما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾))[٧٣].

وفي ضوء ما تقدم وما اتصف به الإمام الحسن عليه السلام من سياسية نابذة للعنف، وهادفة إلى تأمين أرواح الناس وحمايتهم، وبخاصة شيعة أهل البيت عليهم السلام، فانه من المستبعد عليه أن يترك هذا الأمر ويصالح معاوية من اجل المال، فمن سخت نفسه عن الخلافة لصالح المسلمين، لا تدنى نفسه حاشاه الله تعالى إلى المال ليبيع الدين بالدنيا، وهو سبط الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وعند

مقارنة ذلك بسياسة معاوية القائمة على الترهيب والترغيب بإجماع المصادر التاريخية نعلم بأن ذلك غير مستبعد عليه ، فشراء الذمم بالمال والسلطان هو ما عُرفَ به الأمويون طيلة تاريخ حكمهم الدولة الإسلامية وهذا واضح لمن يتأمل في تاريخهم [٧٤] .

أراء المستشرقين في نتائج صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية .

أبدى بعض المستشرقين آرائهم عن نتائج صلح الإمام الحسن عليه السلام ، ولكن كما اعتدنا منهم فلم يذكروا الإمام الحسن عليه السلام بخير ، بل تعمدوا الإساءة وتشويه الحقائق التاريخية ، وإليك الأمثلة على ذلك :

يورد المستشرق اوليري[٧٥] : ((...وبموت علي أصبح معاوية الخليفة الخامس ، ولكن كان عليه إن يواجه دعاوي الحسن بن علي ، وتصالح الحسن ومعاوية ، ثم توفي الحسن عام ٤٩ هـ مسموماً على ما يروي الرواة ...)) .

يذكر المستشرق كونج[٧٦] : ((إن عدم استطاعة الشيعة الاحتفاظ بالخلافة بعد موت علي بن أبي طالب جعلهم يعيشون في انتظار الخلاص المنتظر ، ولا ينظرون إلى هذه الحياة بعين الاعتبار ، وقد زكي ذلك القدرة على تحمل المكاره عندهم إلى إن يأتي المهدي المنتظر المخلص)) .

ويورد المستشرق ديورانت[٧٧] : ((...وانسحب الحسن إلى مكة ، ومات في الخامسة والأربعين من عمره سنة ٦٦٩ م فمن قائل إن الخليفة دس له السم ، أو إن زوجة من زوجاته دفعتها الغيرة إلى إن تدسه له...)) .

ويذكر سيد أمير علي[٧٨] : ((... وبعد أن تنازل الحسن انقلب مع عائلته إلى المدينة ، غير انه لم يستمتع طويلاً بالمرتب الذي أمنته له معاهدته مع معاوية ، ذلك انه مات مسموماً بعد بضع سنوات بتحريض من يزيد بن معاوية)) .

وأما المستشرق كونسلمان[٧٩] **فيضيف** : ((... وقد حاولت شيعة علي في القرون اللاحقة تجميل صورة هذا الزعيم الضعيف التعس ، فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي ، فنشأت لذلك روايات تقول إن الحسن قتل بتدبير معاوية ، فكانت أسمة – التي صارت اقرب نساء الحسن لقلبه في أواخر أيامه – قد حصلت على منشفة من دمشق

كانت عولجت بسم خاص ، وقد أشير عليها باستعمالها لها كالتالي : بعد إن يقذف الحسن بمنيه فأعطه هذه المنشفة كي يجفف بها ذكره ، ويروى إن هذه المرأة أسمة قد وعدها رسول الخليفة في دمشق بأن يتزوجها ابن معاوية ، إن هي قتلت الحسن ، وكانت أسمة تملك طموحاً شخصياً ... ويروى إن أسمة قامت بعد اتصال جسدي بإعطاء المنشفة للحسن ليطهر بها نفسه، فسرى السم من خلال ذكر الحسن إلى جسده ، ومات حفيد النبي نتيجة تشنج حاد ، ولكن من المستبعد أن يكون معاوية ضالعاً في موت الحسن ، فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقوم بها الخليفة الذي أدرك تماماً أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل ؟ ولم يعد معاوية ما يخشاه من الحسن ، الذي دفع أجره ...)) .

حاول **المستشرق كونج** إن يصور الشيعة كأنهم اظهروا الاستكانة بعد إن فقدوا الخلافة، وهذا في النقيض تماماً للحقيقة التاريخية عن الشيعة وأئمة أهل البيت عليهم السلام ، فإنهم استمروا في معارضة الدولة الأموية وليس أدل على ذلك من الثورات العديدة ، كثورة الإمام الحسين عليه السلام[٨٠] ، وثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام[٨١] وثورة المختار الثقفي[٨٢] وغيرها ، إما عقيدة الشيعة بخصوص الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، فهي شأن يخصهم ولكل مذهب من المذاهب عقيدته وقواعده ، كما هو الحال لكل الأديان والمذاهب في العالم ، ونحن لسنا بصدد مناقشة هذا لأنه سوف يخرجنا عن صلب موضوعنا ، لكن الكثير من المصادر قد تناولت ذلك وبالتفصيل[٨٣] .

أما فيما يخص ما ذكره كل **المستشرقين ديورانت ، سيد أمير علي ، وكونسلمان** ، فيما يتعلق باغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم من قبل معاوية ، فأن غالبية المصادر التاريخية أكدت إن معاوية هو الذي شجع جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، زوجة الإمام الحسن ، بأن تدس له السم ، مقابل إن يهب لها مبلغاً كبيراً من المال ، وان يزوجها من ابنه يزيد بن معاوية ، وقد فعلت ذلك فوفى لها معاوية بالمال ، لكنه ضن بابنه من أن يزوجه بمسممة الأزواج[٨٤] .

إن محاولة هؤلاء المستشرقين التشكيك في قيام معاوية باغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم ، ويعزوها إلى غيرة زوجته التي دفعتها إلى ذلك ، أو إن الشيعة هم من وضع الروايات من

اجل أن يجملوا صورة الإمام الحسن ﷺ ، فهذا مخالف للحقيقة التاريخية التي اشرنا إليها أعلاه حول اغتيال الإمام الحسن ﷺ ، أو ما ذكره كونسلمان ومحاولته تبرئة معاوية من ذلك بحجة أن الحسن ﷺ أصبح لا يشكل خطراً على معاوية ، لأن الحسن ﷺ (أصبح في الظل) ، فهذا دليل خاطئ ، فالإمام الحسن ﷺ وأن اعتزل السياسة تحت شروط الصلح ، لكن معاوية كان يخشى من بقاء الحسن ﷺ على قيد الحياة من شروط الصلح نفسها ، إذ انه كان يرمي إلى إن يعهد من بعده إلى ولده يزيد بن معاوية بالخلافة[٨٥] ، كما ان معاوية أراد ان يتخلص من الحسن ﷺ لكي يتخلص من بعده من كل من يعارضوا حكمه ونهجه في الحكم من زعماء الشيعة كما هو الحال مع حجر بن عدي الكندي وأصحابه[٨٦] ، فإذن بقاء الحسن ﷺ على قيد الحياة هو خطر على معاوية ونواياه ، وبدليل إن معاوية ما إن تم اغتيال الحسن ﷺ حتى اخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد للخلافة ، ولم يكن يقدر ان يفعل ذلك في حياة الإمام الحسن ﷺ[٨٧] .

وفي الختام نحب ان نذكر أن بعض المستشرقين قد أنكر خلافة الإمام الحسن ﷺ مطلقاً، ومن هؤلاء **المستشرق برنارد لويس**[٨٨] حيث يذكر : ((... فأصبح علي خليفة للمسلمين ولكن فترة حكمه كانت قصيرة ومليئة بالفتن والحروب الأهلية ، وعندما اغتيل عام ٦٦١ م صارت الخلافة لخصمه معاوية وظلت في أسرته أي البيت الأموي زهاء قرن كامل)) ، كذلك **المستشرق استانلي بول** في كتابه المشجر في طبقات سلاطين الإسلام الذي لم يشر مطلقاً إلى الإمام الحسن ﷺ بين خلفاء العصر الراشدي ، ولا ذكره بأنه خلف الإمام علي ﷺ من بعد استشهاده ، فذكر : ((وما إن استشهد علي بن أبي طالب في سنة ٤٠ للهجرة ٦٦١ م تولى رئاسة المسلمين معاوية بن أبي سفيان الأموي ...))[٨٩] ، وعلى النهج نفسه أوردت **المستشرقة لابديس**[٩٠] : ((...وبعد اغتيال علي بيد احد الخوارج ، بادر معاوية إلى إعلان نفسه خليفة ، ولقي قبولاً لدى الأوساط المهيمنة ، وأصبح معاوية مؤسس الخلافة الأموية ...)) ، وكذلك **المستشرق سيزار السكسوني**[٩١] : ((بعد ان انتهى العهد الراشدي ، بموت الخليفة علي بن أبي طالب ، بدأ عهد جديد متمثل بتولي الزعيم

القوي والداهية معاوية بن أبي سفيان ، والذي انشأ الدولة الأموية أقوى الدول العربية ودامت زهاء قرن وأكثر ...)) **والمستشرق ولسون**[٩٢] حيث يذكر: ((بعد اغتيال الخليفة الرابع علي سنة ٦٦١ ، معاوية نصب نفسه الرئيس الجديد للولاية الشامية الكبرى ، ومن بعدها للدولة الإسلامية ، مؤسس للدولة الأموية ...)) .

فهؤلاء بالرغم من أن مؤلفاتهم كانت موسوعية ، وكبيرة عندما نلقي نظرة على الحقبة التاريخية الكبيرة التي تناولتها من تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، إلا أنها مع ذلك لم تذكر مطلقاً أي شيء عن خلافة الإمام الحسن عليه السلام ، بقصد أو بدون قصد .

الخاتمة

يمكن أن نجمل أبرز ما توصل إليه الباحث من خلاصة ، استنتاجات ، والمقترحات والتوصيات حول هذه الدراسة بما يلي .

الخلاصة :

١-تناول الباحث في التمهيد ، دراسة مبسطة عن تعريف الاستشراق وأهدافه وطبيعة النهج الذي ينتهجه المستشرقون تجاه التاريخ الإسلامي بشكل عام ، ولأهل البيت عليهم السلام بشكل خاص، والذي يعتمد المبدأ الشكي ، في غالبية الروايات التاريخية ، ومحاولة تزييف الحقائق وتحريفها .

٢-كما قسم الباحث الدراسات الأستشراقية التي تناولت سيرة وتاريخ الإمام الحسن عليه السلام وخلافته، إلى ثلاث أقسام : الأول الدراسات العامة غير المباشرة ، والثاني الدراسات المتخصصة المباشرة ، والثالث الدراسات الثانوية – الهامشية ، وعرض الباحث بعض عناوين للكتب والمستشرقين ، في حال رغب القارئ في الاطلاع عليها لزيادة معلوماته ، أو لتحري المزيد من التفاصيل .

٣-في المبحث الأول ، والذي حمل عنوان (**بيعة الإمام الحسن عليه السلام وتوليه الخلافة**) ، عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع ، وفي بادئ الأمر تحدّث عن آراء بعض المستشرقين الذين حاولوا إن يفندوا أحقية الإمام الحسن عليه السلام - أبناء علي كما ورد عند بعضهم – بالخلافة ، ومن ثم ما ذكروه عن تفاصيل البيعة ، التي لم يتعرض اغلبهم لها بشيء من التفصيل ، ما عدا محاولتهم تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام ، وإظهاره بمظهر الضعيف غير الراغب بالخلافة ، والذي لا يمتلك أدنى قدرة في القيادة السياسية .

٤-وفي المبحث الثاني ، والذي يحمل عنوان (**النزاع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية**) ، عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع ، وكانت آراء المستشرقين تتركز حول إظهار الإمام الحسن عليه السلام بمظهر الضعيف المتخاذل ، وانه ليس برجل الساعة ، فما ان جاء معاوية بجيشه حتى استسلم وتنازل عن الخلافة لمعاوية ، ولقد استند الباحث الى المصادر الأصيلة الموثقة، وعرض لها مختصراً الاراء فيها، التي تثبت أن الإمام الحسن عليه السلام ، في صورة مختلفة تماماً عما حاول هؤلاء المستشرقون ان يصوره .

٥-إما المبحث الثالث ، والذي يحمل عنوان (**عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية**) عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع ، وكانت آراء المستشرقين تتركز حول ، الشرط المالي في الصلح ومحاولة إظهار الإمام الحسن عليه السلام بأنه باع الخلافة إلى معاوية ، متناسين ومتجاهلين باقي الشروط ، وتمكن الباحث من وضع ست إثباتات تثبت إن الشرط المالي موضوع ومزيف ، وانه وإن اعترفنا بصحته فأنه من شروط معاوية ، التي أعطاها للإمام الحسن عليه السلام ، وبعد ذلك أكد الباحث على آراء بعض المستشرقين حول نتائج الصلح ، وآراء بعض المستشرقين التي نفت وجود خلافة الإمام الحسن عليه السلام .

الاستنتاجات :

١-دراسة المستشرقين للتاريخ الإسلامي ، تنماز بان أكثر نصوصها دس وتشويه ، وما تحيكه من شبهات التي تعود إلى جهل المستشرقين أو تجاهلهم ، لحقائق التاريخ الإسلامي ورواياته الموثوقة .

٢-إن كتابات المستشرقين ، المتحيزة تجاه التاريخ الإسلامي بشكل عام ، وأهل البيت عليهم السلام بشكل خاص كانت تعود إلى دوافع المستشرقين التي هي ترجمة لأهداف بلدانهم السياسية والثقافية والفكرية ، وللتأثير الديني المسيحي الذي ينتمي إليه غالبية هؤلاء المستشرقين ، دور مهم في محاولاتهم الحثيثة إلى تحريف التاريخ الإسلامي وشخصياته المتميزة .

٣-كان الهدف الواضح ، لكتابات المستشرقين فيما يتعلق بخلافة الإمام الحسن عليه السلام ، وهو تشويه شخصيته وذلك من خلال إظهاره بمظهر الضعيف المتخاذل ، والذي لا يمتلك أي قدرة سياسية ، وبالتالي كان صلحه سريعاً مع معاوية ، وعليه كان الشرط المالي هو الواضح في شروط الصلح ، وهذا كله تم تفنيده بالرجوع إلى المصادر والمراجع الأصيلة التي تناولت سيرة وتاريخ الإمام الحسن عليه السلام .

٤-ولا يمكن إن ننسى أو نتجاهل أن بعض كتابات المستشرقين جزأ أو كلاً كانت موضوعية أو حيادية ، لكن هذه إذا وضعت في مقياس المصداقية التاريخية ، فإنها لا تعدوا أن تكون بنسبة ١٪ ، من مجموع كتابات المستشرقين عن التاريخ الإسلامي ، لكن لا يمكن لنا إن ننفي وجود هذه الكتابات .

المقترحات والتوصيات :

١-ضرورة دراسة مواضيع التاريخ الإسلامي بالرجوع إلى المصادر الأصيلة ، والتحقق من الروايات التاريخية بالرجوع إلى المصادر الأقرب إلى الحدث .

٢-التمييز بين الكتابات المعتدلة والمتطرفة للمستشرقين ، وذلك بالمقارنة بين ما يوردوه من معلومات وروايات في كتبهم ، وبين المصادر التاريخية التي هي أقرب إلى موضوع الحدث ، لان الكثير من رواياتهم في تحريف وتزييف للحقائق .

٣-الاهتمام بمواضيع الاستشراق والمستشرقون ، وذلك لمعرفة آرائهم والاطلاع عليها ، من باب معرفة الرأي والرأي الأخر المعارض له .

٤-الاهتمام بإدخال دراسة الأستشراق إلى الدراسات الأولية في الجامعات العراقية ، وعدم اقتصارها على الدراسات العليا ، وذلك لتقوية قدرة الطلبة على التحليل والاستنتاج والتعليل ، وهو المطلوب من دراسة التاريخ الإسلامي .

الهوامش

١- الساموك ، د . سعدون ، الأستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، ط١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠١٠ م ص ١٣ .

٢- م . ن ، ص ٩٣ .

٣- ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ ، كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق د. علي محمد عمر ، ط١ الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ج٣، ص٣٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ الإمامة والسياسة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، ص١٣١ ؛ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١ ، منشورات دار الزهراء ، إيران ، ١٤٢٩هـ ، ج٢ ، ص ١٤٨ أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ ، مقاتل الطالبين ، ط٢ ، منشورات دار المتقين ، بيروت ، بلا . ت ، ص٢٢.

٤-لمزيد من التفاصيل في نص الخطبة ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١/ ١٣٣ - ١٣٤) ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ؛ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ ، الإرشاد معرفة حجج الله على العباد ، ط١ مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٧٩ .

٥-الأديب ، عادل ، دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

٦-غولدتسهير ، اغناتس ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى، ط١ ، منشورات الجمل، بغداد - بيروت ٢٠٠٩ م ص ٢٥٧.

٧-حوراني ، ألبرت ، تاريخ الشعوب العربية ، تعريب اسعد صقر ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩٧ م ص٦٤.

٨-اوليري ، ديلاسي ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة تمام حسان ، ط٢ ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ٧٥-٧٦.

٩-بروي ، ادوار وآخرون ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة اسعد داغر وفريد داغر ، ط ٢ ، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ١٩٨٦ م ص ١١٥.

١٠-في وصية الإمام علي لولده الحسن عليه السلام ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٦-٢٧ ؛ الشيخ المفيد، الإرشاد ، ص ١٧٨ الاربلي ، علي بن عيسى ت ٦٩٣ هـ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار المرتضى بيروت ، بلا . ت ، ج ٢ ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

١١-سورة البقرة : آية ١٨٠ .

١٢-ينظر في موضوع الإمامة : الكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩ هـ ، الأصول من الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ط٣ المطبعة الحيدرية ، إيران ، ١٣٦٧ هـ ، ج ١ ، ص ٤٠٩ فيما بعدها ؛ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ علل الشرائع ، ط١ ، مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات ، النجف الأشراف ، ٢٠٠٨ م ، ج ١ ، ص ١٩٣ فما بعدها .

١٣-سورة القصص : آية ٥ .
١٤-ينظر : الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
١٥-كحديث يوم الدار وهو حدث تاريخي مهم ، ينظر : ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ، المبتدأ والمبعث والمغازي تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ ، جمل من انساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦ م ، ج١ ، ص ١٣٤-١٣٥ ؛ اليعقوبي تاريخ ، ج٢ ، ص ١٨-١٩ ؛ الصدوق ، علل الشرائع، ج١ ، ص ١٣٥-١٣٦ ، وحديث غدير خم وهو مشهور ينظر : البلاذري انساب ، ج٢ ، ص ٣٥٦-٣٥٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٧٦ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٨٦- ٩٠.
١٦-ينظر : ابن هشام ، عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٨ ه ، السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥ م ، ج٣ ، ص ١٣٤.
١٧-الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، بلا . ت ، ج٤ ص ٢٣٣.
١٨-الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٦ - ٤٧ .
١٩-فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٠٠.
٢٠-كونسلمان ، جرهارد ، سطوع نجم الشيعة ، ترجمة محمد أبو رحمة ، ط٣ ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م ص ٤٣.
٢١-ينظر : ابن سعد ،الطبقات الكبير ، ج ٦ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ص١٥٣؛ البلاذري ، انساب الإشراف ج ٣ ، ص ٢٧٩.
٢٢-الطبقات الكبير ، ج ٦ ، ص ٣٨٠ .
٢٣-قريب منه أورده : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .
٢٤-ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج ٦ ، ص ٣٨٠ .
٢٥-هي الجمل وصفين والنهروان ، لمزيد من التفاصيل ينظر كتابنا : الزبيدي ، قيصر عبد الكريم ، المعارضة العلوية في روايات الحليين ط١ ، دار الصادق عليه السلام ، بابل ، ٢٠١٠ م ، ص ١٤٤ - ١٦٧.
٢٦-سورة آل عمران : آية ٣٤ .
٢٧-ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٦ ، ص ٣٦٧ .
٢٨-م . ن ، ج٦ ، ص ٣٦٧ .
٢٩-ينظر قصة زواجه من هند بنت سهيل بن عمرو ، و زواجه من جعدة بنت الأشعث في : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٣ ص ٢٧٠ ص ٢٧٣ - ٢٧٤.
٣٠-خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة محمد أفندي بن احمد عبد الرزاق ، دار الآثار ، بيروت ، بلا . ت ، ص ٨٨ .
٣١-جاكسون ، روي ، خمسون شخصية أساسية في الإسلام ، ترجمة رشا جمال ، ط١ ، الشركة العربية للأبحاث

والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠م ص ٥٧.
٣٢-بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٤ م ص ١٢١.
٣٣-ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، ج٢ ، ص ٨٠ .
٣٤-تاريخ الدولة العربية ، ص ٩٩ .
٣٥-سطوع نجم الشيعة ، ص ٤٣ -٤٤ .
٣٦-مقاتل الطالبين ، ص ٣٤ - ٣٥ .
٣٧-ينظر : ابن اعثم ، احمد بن اعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ ، كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١ م ، ج٤ م ٢ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٦.
٣٨-الفتوح ، ج ٤ ، م٢ ، ص ٢٨٦ .
٣٩-ذكر الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ، إنهم اثنا عشر إلفاً .
٤٠-يذكر الحموي : ((...فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل إليها الناس عن المدائن وسائر مدن العراق...)) ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج ٤ ، ص ٦٣.
٤١-الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .
٤٢-م . ن ، ج٥ ، ص ١٥٩ .
٤٣-هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم، ط ١٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ٢٠٠٢ م ، ج٧ ، ص٩٧.
٤٤-سطوع نجم الشيعة ، ص ٤٤ .
٤٥-ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٤٩ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٣ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٨١ .
٤٦-ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٦ ، ٣٨١ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٣ ، ٢٨٢ - ٢٨٣ ؛ اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤٩-١٥٠ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٤٢ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
٤٧-- تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٩ .
٤٨-فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ١٠٣ .
٤٩-المرجع نفسه، ص ١٠٣ - ١٠٦ .
٥٠-تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ١٢١ .
٥١-هالم ، هاينس ، الغنوصية في الإسلام ، ترجمة رائد الباش ، ط٢ ، منشورات الجمل ، بغداد - بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٣.
٥٢-قصة الحضارة ، ج ٢ ، م ٤ ، ص ٨٠ .

٥٣-كاهن ، كلود ، الإسلام منذ نشوئه إلى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيسي ، ط١ ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، ص ٦٤ .
٥٤-سطوع نجم الشيعة ، ص ٤٤ - ٤٥ .
٥٥-هورخرونيه ، ك . سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة د. علي عودة الشيوخ ، ط١ ، منشورات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٩٩ م ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
٥٦-البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
٥٧-م . ن ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
٥٨-المرجع نفسه ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
٥٩-تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٩ .
٦٠-م . ن ، ج ٥ ، ص ١٦٠ .
٦١-الفتوح ، ج٤ ، م ٢ ، ص ٢٩٠ .
٦٢-م . ن ، ج ٤ ، م٢ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .
٦٣-الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
٦٤-ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسية ، ص ١٥٥ فما بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣٣ ؛ ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ٢٠١١ م ، ج٣ ، ص ٢٩٥ - ٣٠١ .
٦٥-ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٦٠ - ١٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٢٧٥ - ٢٨٧ .
٦٦-ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٤ ، م ٢ ، ص ٢٩٤ .
٦٧-ينظر : الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ت ٢٨٢ هـ ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم شيال ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، بلا . ت ، ص ٢١٧ .
٦٨-ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٤ ، م ٢ ، ص ٢٨٨ .
٦٩-البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .
٧٠-ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٢٠ ؛ وقريب من ذلك ينظر : ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٤ ، م ٢ ، ص ٢٩٥ .
٧١-سورة الأنبياء : آية ١١١ .
٧٢-ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج ٦ ، ص ٣٨٤ ؛ وقريب من ذلك أورده : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٣، ٢٨٨ .
٧٣-المرجع نفسه
٧٤-لمزيد من التفاصيل عن شبهة الشرط المالي في الصلح ينظر كتابنا : الزبيدي ، المعارضة العلوية ، ص ١٧٤ - ١٨٢ .
٧٥-اوليري ، الفكري العربي ومكانه في التاريخ ، ص ٧٨ .

٧٦-كونج ، هانس ، وجوزيف أس ، المسيحية وديانات العالم ، ترجمة محمد الشاهد ، دار بيير ، بلا . م ، ١٩٨٤ م ، ص٣٨.
٧٧-قصة الحضارة ، ج ٢ ، م ٤ ، ص ٨٠
٧٨-مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ص ٧٨ .
٧٩-سطوع نجم الشيعة ، ص ٤٨ .
٨٠-ينظر : الزبيدي ، المعارضة العلوية ، ص ١٩٢ - ٢٢٣ .
٨١-ينظر : م . ن ، ص ٢٢٤ - ٢٤١ .
٨٢-ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسية ، ص ٢٢٨ - ٢٣٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٨٠ - ١٨٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ص٤٢٦ - ٤٢٩ ، ص ٤٥٥ - ٤٨٧ ، ٤٩٠ - ٥٠٥.
٨٣-ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٤٥ - ٣٦٦ ؛ ابن شهر أشوب ، محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨ هـ ، مناقب آل أبي طالب ، ط١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ج٤ ، ص ٧٣٢ - ٧٥٢ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج٣ ، ص ١٩٥ - ٣٠٥.
٨٤-ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٣ ، ص٢٩٥ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ابن شهر أشوب ، مناقب ، ج٤ ، ص ٣٩١ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج٢ ، ص١٧٤.
٨٥-يقول الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٩ : ((... وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص ، فدس إليهما سمًا فماتا منه)) .
٨٦-ينظر : هامش رقم ٣ ، ص ٢٠ .
٨٧-المرجع نفسه .
٨٨-لويس ، برنارد ، الحشاشون ، تعريب محمد العزب موسى ، ط٣ ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، ص ٤٢ .
٨٩-بول ، استانلي ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة زيد فرحات ، ط ١ ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بلا . م ، ١٩٨٦ م ، ص ١٠ .
٩٠-لابيدس ، أيرا ، تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ترجمة فاضل جتكر ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١١ م ، م ١ ، ص ١٢٣.
٩١-السكسوني ، سيزار ، الإسلام والدول الإسلامية ، ترجمة عمار العوفي ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ١٢٣ .
92- Wilson Rodney ، Islamic Economics ، Brill ، Leiden – Boston ، 2006 ، p 126 .

ثبت المصادر والمراجع

***المصادر :**

***القرآن الكريم**

*ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ط١ ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ٢٠١١ م .

*الاربلي ، علي بن عيسى ت ٦٩٣ هـ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار المرتضى ، بيروت ، بلا . ت .

*ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ ، المبتدأ والمبعث والمغازي تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٧٨ م .

*الأصفهاني ، علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ ، مقاتل الطالبين ، ط٢ ، منشورات دار المتقين ، بيروت ، بلا . ت .

*ابن اعثم ، احمد بن اعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ ، كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١ م .

*البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ، جمل من انساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦ م .

*الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

*الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ت ٢٨٢ هـ ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم شيال ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، بلا . ت .

*الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ الإمامة والسياسة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

*ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ ، كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق د. علي محمد عمر، ط١ الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

*ابن شهر أشوب ، محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨ هـ ، مناقب آل أبي طالب ، ط١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ، ٢٠٠٩م .

*الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ علل الشرائع ، ط١ ، مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات ، النجف الأشراف ، ٢٠٠٨ م .

*الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر بلا . ت .

*الكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩ هـ ، الأصول من الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ط٣ ، المطبعة الحيدرية ، إيران ، ١٣٦٧ هـ .

*المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ ، الإرشاد معرفة حجج الله على العباد ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .

*ابن هشام ، عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٨ هـ ، السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥ م .

*اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١ منشورات دار الزهراء ، إيران، ١٤٢٩هـ .

***المراجع :**

*الأديب ، عادل ، دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

*الزبيدي ، قيصر عبد الكريم ، المعارضة العلوية في روايات الحليين ط١ ، دار الصادق عليه السلام ، بابل ، ٢٠١٠ م .

*الزركلي ، خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم ، ط

١٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ٢٠٠٢ م .
*السامرك ، د . سعدون ، الأستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ، ط١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠١٠ .
مراجع المستشرقين :
*اوليري ، ديلاسي ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة تمام حسان ، ط٢ ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ م .
*بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٤ م .
*بروي ، ادوار وآخرون ، تاريخ الحضارات العام، ترجمة اسعد داغر وفريد داغر ، ط ٢ ، منشورات عويدات بيروت – باريس ، ١٩٨٦ م .
*بول ، استانلي ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة زيد فرحات ، ط١، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بلا . م ، ١٩٨٦ م .
*جاكسون ، روي ، خمسون شخصية أساسية في الإسلام ، ترجمة رشا جمال ، ط١ ، الشركة العربية للأبحاث والنشر بيروت ، ٢٠١٠م .
*حوراني ، ألبرت ، تاريخ الشعوب العربية ، تعريب اسعد صقر ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩٧ م .
*ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
*السكسوني ، سيزار ، الإسلام والدول الإسلامية، ترجمة عمار العوفي ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
*سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة محمد أفندي بن احمد عبد الرزاق ، دار الآثار ، بيروت ، بلا . ت .
*علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٧ م .
*غولدتسهير ، اغناتس ، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى، ط١ ، منشورات الجمل، بغداد – بيروت ٢٠٠٩ م .
*فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٩ م .
*كاهن ، كلود ، الإسلام منذ نشوئه إلى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيسي ، ط١، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
*كونج ، هانس ، وجوزيف أس ، المسيحية وديانات العالم ، ترجمة محمد الشاهد ، دار بيير ، بلا . م ، ١٩٨٤ م .
*كونسلمان ، جرهارد ، سطوع نجم الشيعة ، ترجمة محمد أبو رحمة ، ط٣ ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
*لابيدس ، أيرا ، تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ترجمة فاضل جتكر ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١١ م .
*لويس ، برنارد ، الحشاشون ، تعريب محمد العزب موسى ، ط٣ ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
*هالم ، هاينس ، الغنوصية في الإسلام ، ترجمة رائد الباش ، ط٢ ، منشورات الجمل ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٣م .
*هورخرونيه ، ك . سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة د. علي عودة الشيوخ ، ط١ ، منشورات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٩٩ م .
* Wilson Rodney ، Islamic Economics ، Brill ، Leiden – Boston ، 2006 .

سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
من خلال كتابات المستشرق (لامنس)
في دائرة المعارف الإسلامية

أ.د. فراس سليم حياوي
أ.د. وفاء كاظم ماضي
العراق / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل.

ملخص البحث

سيرة الإمام الحسن عليه السلام من أروع سير العظماء والمصلحين الذين تفتخر بهم الامة كلها. يعمدُ البحث على الرد على جميع الإساءات والكلمات التي كتبها المستشرق (لامنس) الذي عُرِف بأنه أكثر المستشرقين تعصبًا للفكر العربي الإسلامي من خلال ما كتبه في الموسوعة الإسلامية. اعتمد هذا البحث منهجية التحليل العلمي والنقد المنطقي القائمة على تضمين ما كتبه (لامِنس) ثم تحليل كلماته والرد عليها مع بيان الخطأ في رواياته.

المقدمة

الحمد لله صاحب النعم، والحمد على نعمة الإسلام الذي جعله الله منقذاً للبشرية من الضلال والفساد، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته الاطهار وسفينة النجاة وقادة الأمة وائمة المسلمين بالحق وسلم.

البحث في سيرة أئمة آل بيت النبوة امراً يحمل معه من الصعوبات الشيء الكثير، فالأمر يحتاج الى مهارة وفن ودقة في تحري المعلومات وصدقها، كيف لا والكتابة تكون عن انبل خلق الله آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله الاطهار؟، هؤلاء الصفوة من البشر ممن لا يقاس بهم أحد فهم نبراس الهداية واعلام الرسالة.

تعد سيرة الأمام الحسن عليه السلام من أروع سير العظماء والمصلحين الذين تعتز بهم الامة جمعاء، فهو أول الأئمة الامناء من صلب الأوصياء وثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام، فسيرته العطرة يكفيها خلوداً وعزاً انها شابهت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وحكت كريم طباعه وسجاياه، وقد اتفق المترجمون لسيرته الكريمة انه كان أحلم الناس، وأقدرهم على كظم الغيظ، والصبر على الاذى والمكروه، فلم نعرف عنه انه قابل الإساءة بالإساءة، ولم يجازي مذنباً بذنبه شأنه في ذلك شأن جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان اشبه الناس به خلقاً وخُلقاً.

وأمام هذه السيرة العطرة والمميزة لمقام سيدنا الإمام الحسن عليه السلام من جهة وواجبنا الاكاديمي والعلمي والانساني و من جهة أخرى كوننا تشرفنا بالإسلام ليكون ديناً لنا، لابد من التحري لكل قول أو عمل يمس هذه السيرة الخالدة ويسعى لإلصاق التهم والروايات المزيفة للانتقاص من شخص الإمام الحسن عليه السلام اولاً، من سيرة الدين الاسلامي المتمثلة بشخوص هذا الدين ثانياً، ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث هو رد على كل إساءة وكلام لا يمت للصحة كتبه المستشرق لامنس (فرنسي الجنسية وبلجيكي المولد) الذي عرف عنه انه كان أكثر المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الاسلامي، والتحكم على النصوص الإسلامية العربية والافتقار الى النزاهة العلمية والامانة في نقل النصوص التاريخية، وما كتبه عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام التي افرد لها جزءاً من اهتمامه ونشرت في دائرة المعارف الإسلامية،(وهي

موسوعة صدرت باللغة الإنجليزية والفرنسية والالمانية كتب بها عدد من مستشرقي العالم وترجمت للغة العربية بمجلدات عديدة) يعد دليلاً واضحاً على ما ذكرناه، فقد تحدث في مقالته عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام وعلاقته بوالده الإمام علي عليه السلام وجده الرسول صلى الله عليه وآله ونجده يلصق التهم والصفات غير المهذبة في سيرة الإمام الحسن عليه السلام، ويبالغ بشكل اكبر في حديثه عن صلح الإمام الحسن عليه السلام حيث أظهر الاسباب التي أدت الى عقد هذا الصلح وجعل الجانب المالي من أبرز هذه الأسباب، وهذا الأمر عار عن الصحة، كما كان مغالياً جداً في حديثه عن زواج الإمام الحسن عليه السلام وذكر انه كان مغالياً في عدد زوجاته التي وصلت الى (٩٩) ويعد هذا الموضوع من التهم التي الصقت بشخص الإمام، ولعدد غير قليل من المؤرخين غير لامنس، ولكن الحقائق التاريخية تؤكد عدم صحة هذا العدد.

اعتمد البحث على منهجية التحليل العلمي والنقد المنطقي القائم على أدراج ما ذكره (لامنس) من كل كلمة عن شخص الإمام الحسن عليه السلام ومن ثم تحليل هذا الكلام والرد عليه وبيان مواطن الخطأ فيه من خلال أدراج الروايات التاريخية الصحيحة والمتفق علمياً على صحة معلوماتها والتي وردت في أمهات الكتب والمصادر العلمية الاصيلة، أمثال الطبري وابن عساكر وابن كثير، فضلاً عن المراجع العلمية التي تناولت في طياتها سيرة الإمام الحسن عليه السلام وأكدت على نقاء سيرته الطاهرة البعيدة كل البعد عن ما ألصق بها من صفات بعيدة عن شخصه الكريم.

استند البحثُ على عدد من المصادر والمراجع التاريخية المهمة التي تناولت سيرة الإمام الحسن عليه السلام وأهم هذه الكتب هو دائرة المعارف الإسلامية التي ورد فيها بحث لامنس عن شخص الإمام الحسن عليه السلام الذي حرصنا على نقله نصاً دون أي تحريف أو إضافة لبيان مدى عدم صحته وتهجمه على شخص وخلق ومقام الإمام الحسن عليه السلام، فضلاً عن كتاب (موسوعة المستشرقين) لعبد الرحمن بدوي الذي قدم فيه ترجمة لشخصية المستشرق لامنس وأهم مؤلفاته وسرة حياته.

أما المصادر الاصيلة مثل الطبري وابن عساكر وابن كثير فقد كانت خير معين في ابداء مواطع الخلل والافتراء في كلام لامنس من خلال طرحها للروايات التاريخية الصحيحة المتعلقة بالتاريخ الاسلامي ومنها سيرة الإمام الحسن عليه السلام.

سيبقى ما قدم من جهد لا يمثل نقطة في خضم صفحات وفصول ومجلدات تتناول سيرة عطرة وباهرة لشخص قل التاريخ ان يكرره مثله فهو كريم أهل بيت النبوة وسليل العترة الطهارة فسلام الله عليه وعلى والديه وعلى جده محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبين وسلم.

المستشرق لامنس HENRI LAMMENS (1862-1937)

مستشرق بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، ولد في مدينة خنت Gent في بلجيكا شهر تموز عام (١٨٦٢) انظم الى الرهبانية عام (١٨٧٨) وسافر الى بيروت بداية حياته، وكان من اوائل خريجي كلية القديس يوسف في بيروت بعد ان قضى خمسة اعوام في (دراسة الخطابة واللغات)، وفي عام (١٨٨٦) اصبح معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت، وفي الاعوام (١٨٩١-١٨٩٧) سافر متنقلاً ما بين بريطانيا وفيينا وروما، عاد بعدها الى بيروت وذلك ليكون قريبا من البيئة العربية التي كتب عن تاريخها ، وعين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين، بعدها استاذاً في معهد الشرقية الذي كان تابعاً لكلية اليسوعيين عام ١٩٠٧) [١].

وفي عام ١٩٢٧ تسلم ادارة مجلة (المشرق) خلفاً لـ (لويس شيخو)، وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيين في بيروت، فضلاً عن مجلة (البشير) التي كانت ذا طابع ديني شعبي تبشيري، وقد تولى لامنس إدارتها مرتين، الاولى عام ١٨٩٤ والثانية للمدة (١٩٠٠-١٩٠٣)، وكتب لامنس بهاتين المجلتين مقالات متنوعة باللغة الفرنسية ثم ترجمها للعربية، ونشرها مرة أخرى باللغة العربية [٢].

كتب لامنس عدد غير قليل من الكتب التي تصنف الى موضوعين اساسين هما:

١-السيرة النبوية.

٢-بداية الخلافة الأموية.

فضلاً عن كتب اخرى تناولت العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها، والتاريخ المعاصر.

بلغ مجموع مصنفاته ما بين كتاب ومقال (١٨٥) باللغة الفرنسية (١٢٧) باللغة العربية [٣].

وفي كتبه التي تناولت السيرة النبوية تحامل بشكل واضح على السيرة النبوية، فهو يزعم ان القرآن الكريم هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، وان كتب الاحاديث

وضعت لتحقيق غاية محددة لتمجيد الرسول ﷺ، وهو بقوله هذا لا يقدم أي دليل سواء كان نقلياً ام عقلياً، فهو يلغي كلامه جزافاً ويعتمد على تحكمات ذهنية استقرت حسب معانٍ ذهنية سابقة.

أما في كتبه التي تناولت تاريخ الدولة الاموية، فنجد ان لامنس قد بالغ بتمجيد الامويين، وهذا بدافع الحقد الشديد على الاسلام، فقد عرف عن لامس تعصبه الواضح ضد الاسلام وهذا شان الكثير من المستشرقين الذين كانوا يسعون الى نشر الدين المسيحي من خلال تشويه الدين الاسلامي ورموزه المميزة، مفتقراً للنزاهة في البحث والامانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذج سيء جداً للباحثين في الاسلام بين المستشرقين، حتى ان الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ذكرت ذلك في ترجمتها لحياة المستشرق (لامنس).

يعد لامنس من اشد المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الاسلامي وقد بالغ في التعصب على الاسلام، حتى اعلن المنصفون شكهم بأمانته العلمية، وقد عرف عنه تهكمه على النصوص العربية، كما وصف بإرهافه للنصوص وتحميلها اكثر مما تتحمل، فإذا وجد في الاسلام موضعاً للفصل ذهب بنسبه الى مصدر غير اسلامي[٤].

توفي في بيروت[٥]، حسب بعض المصادر في ٢٣/ نيسان عام ١٩٣٧[٦].

ولادة الإمام الحسن عليه السلام:

ذكر لامنس بالصفحة (٣٥٤) من الموسوعة الإسلامية ان الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب أكبر ابناء علي من فاطمة بنت رسول الله، ويتوقف تاريخ مولده عام(٣هـ او ٤هـ) على تاريخ زواج ابويه وهو ما لم يثبت بطريق قطعي[٧].

بالنسبة لاسم الإمام هو ابو محمد الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، سبط رسول الله ﷺ وريحانته في الدنيا.

تتفق الكثير من المصادر ان زواج الإمام علي عليه السلام من أمه فاطمة الزهراء عليها السلام، كان في العام الثاني للهجرة، بعد واقعة بدر[٨]، اما ولادته عليه السلام فكانت في ليلة النصف من رمضان وقيل في شعبان عام ٣هـ/ ٦٢٤ م بالمدينة المنورة[٩]، في حين تذكر مصادر أخرى ان ولادته كانت في العام ٤هـ أو ٥هـ[١٠]، وأكد هذه الرواية ابن عساكر في تاريخه فذكر رواية، وان كان سندها

ضعيفاً، فعن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة، قال: ((ولدت فاطمة الحسن بعد أحد بسنتين، وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي صلى الله عليه وآله سنتان وستة اشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وخمسة اشهر ونصف من التاريخ)) (١١).

وهذه الرواية ضعيفة لان أغلب المصادر تكاد تتفق ان ولادته عليه السلام كانت في النصف من شعبان او رمضان بالعام الثالث للهجرة، وما يؤكد ذلك ان زواج الإمام علي عليه السلام من السيدة الزهراء عليها السلام كان في العام (٢هـ) بعد واقعة بدر، وبذلك يكون عام (٣هـ) هو الاقرب الى الصحة ليكون تاريخاً لولادة الإمام الحسن عليه السلام.

علاقته بجده الرسول صلى الله عليه وآله

ذكر لامنس في الصفحة رقم (٣٥٤) من الموسوعة الإسلامية حول علاقة الإمام الحسن عليه السلام مع جده الرسول صلى الله عليه وآله ما نصه:

((وتظهره السيرة أثيراً عند جده بنوع خاص، وقد نشأت روايات كثيرة مشكوك فيها حول هذا الموضوع مستقاة من حياة النبي الخاصة)) (١٢).

ونحن نقف ضد هذا الكلام وضد قوله روايات مشكوك فيها، فتكاد أغلب الروايات تتفق على مكانة الإمام الحسن عليه السلام واخيه الإمام الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد سأل بعض الجلساء الرسول صلى الله عليه وآله يوماً: أي أهلك أحب اليك، فأجابه: الحسن والحسين، من أحبني وأحبهما وأباهما وأمهما كان معي في الجنة(١٣).

وقال صلى الله عليه وآله وأما الحسن فأنه ابني وولدي وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الامة، أمره أمري وقوله قولي، فمن تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني (١٤).

فضلاً عن ذلك فقد وردت أحاديث كثيرة على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله تبين مكانه الإمام الحسن عليه السلام عنده وقربه، وبشيء لا يقبل الشك، خاصة وانه عليه السلام كان أقرب بيت النبوة شبهاً بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً ،لذلك أرتأينا ان نورد بعضاً منها:

١-عن البراء بن عازب (رض) قال: ((أتيت الحسن بن علي على عاتق النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه)) (١٥).

٢-عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ انه كان يأخذه والحسين ويقول ((اللهم اني احبهما فأحبهما)) (١٦).

٣-عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال للحسن ((اللهم اني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه)) (١٧).

٤-عن ابي بكرة قال سمعت النبي ﷺ والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة وإليه مرة ويقول ((ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) (١٨)، وهل هناك دليل على المحبة أكثر من قوله ﷺ مخاطباً الإمام الحسن عليه السلام بلفظة (ابني) والتي لها دلالات معنوية كبيرة لعل اولها وابرزها قرب الإمام الحسن لنفس وقلب الرسول ﷺ ليكون ابنه وليس حفيده.

٥-كان الإمام الحسن عليه السلام أقرب الناس شبهاً بالرسول ﷺ فقد روى البخاري بإسناده الى أنس بن مالك ﷺ قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي (١٩).

٦-عن ابي بكرة: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر الرسول ﷺ وهو يصلي فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان على الارض فلما فرغ أجلسهما في حجره ثم قال: ((ان النبي هذين ريحانتي من الدنيا))(٢٠).

هذه الاحاديث تشكل جزءاً قليلاً من جملة احاديث للرسول ﷺ يبين بها فضل الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام وقربهما الى قلبه، فضلاً عن أحاديث جاءت على لسان الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يبينان بها عظيم حب النبي ﷺ لولديهما وهذا دليل واضح وكاف للرد على اقوال لامنس الذي ذكر ان الروايات التي وردت لقرب الإمام الحسن من جده الرسول ﷺ مشكوك بها.

علاقته مع ابيه

ذكر لامنس في الصفحة (٣٥٥) من الموسوعة الإسلامية: ((لم يكن الحسن على وفاق مع ابيه واخوته عندما ماتت فاطمة ولّما تجاوز الشباب.. ثم هو الى ذلك لم يهتم أي اهتمام بالشؤون العامة في حياة ابيه... ولم يكن الحسن على وفاق مع الحسين وان اجتمعا على مناهضة ابن الحنفية وغيره من ابناء علي)) (٢١).

هذا النص بحاجة الى الرد في مواضِع كثيرة فقراءة دقيقة للنص نجد ان المستشرق لامنس لم يشكك بعلاقة الإمام الحسن عليه السلام بأبيه الإمام عليه السلام، بل حتى مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام وصور

العلاقة الرابطة بينما كونهما من أب وأم واحدة هي رابطة المصلحة الشخصية، وفي هذا الكلام تجني واضح ضد شخص الإمام الحسن عليه السلام، بل وضده والده الإمام علي عليه السلام الذي كان ينظر لأبنائه، وخاصة من السيدة فاطمة عليها السلام نظرة خاصة ولهما تميز عن بقية أبنائه من زوجاته الاخُريات، ففي وصية الإمام عليه السلام الطويلة لابنه يقول: ((وجدتك بعضي، بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي))[٢٢].

وهذه الوصية هي دلالة واضحة على قرب الإمام الحسن الى والده عليه السلام الذي يقول له وجدتك كلي، وهذا من باب التبجيل والتقدير والاحترام لولديه؛ لأنه كان يراهما ابناء للرسول صلى الله عليه وآله قبل ان يرى فيهما أبناء لنفسه.

اما قول لامنس بعدم اهتمام الإمام الحسن عليه السلام بالشؤون العامة في حياة ابيه فهذا الكلام غير دقيق، فالإمام عليه السلام كان، أحد قادة والده العسكريين، وكلفه لأكثر من مرة بقيادة جيشه وكان الناطق الرسمي باسم أبيه، فقد شارك في جميع الحروب التي شنها السياسيون ضد الإمام عليه السلام، وفي تحكيم صفين ويوم النهروان، وكان يبرز الى ساحة القتال كلما أقتضى الامر، بل كان يندفع ويتسرع للحرب، وقاتل في معركة صفين وقبلها بمعركة الجمل [٢٣].

وذكرت بعض المصادر ان الإمام عليه السلام كان يمنع الحسنين من النزول الى ساحة القتال حرصاً وخشيته من انقطاع نسل الرسول صلى الله عليه وآله، فكان يقول لأصحابه ((املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله)) [٢٤].

صفاته الشخصية

صور لامنس، وغيره من المستشرقين والمغرضين الإمام الحسن عليه السلام بصفات بعيدة كل البعد عن صفات بيت النبوة فيذكر لامنس في الصفحات (٣٥٤-٣٥٥): ((ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء))[٢٥].

ويذكر في موضوع آخر: ((كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر)) [٢٦].

ولم يكتف بذلك بل نجده ذكر ان الإمام عليه السلام بعد صلحه مع معاوية ((عاد الى حياة اللهو واستسلم للملذات.. ولم يعد معاوية يشغل باله به، ذلك ان كان واثقاً من قعود همته وإيثاره للدعة)) [٢٧].

للرد على هذه الاكاذيب والاقاويل العارية عن الصحة نورد جملة من صفات الإمام الحسن عليه السلام الذي كان أشبه الناس بجده الرسول صلى الله عليه وآله، فعن الإمام الصادق عليه السلام ((ان الحسن بن علي كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وقال الإمام الحسن عليه السلام: ((إني لا أستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشي الى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة الى بيت الله على رجليه)) [٢٨].

وكان عليه السلام إذا توضأ أرتعدت مفاصله وأصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه، وترتعد مفاصله [٢٩].

من كانت هذه صفاته وخوفه وخشيته من رب العالمين أيعقل ان يشتري لهو الدنيا بجنة الاخرة؟؟!! وهو من قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله بأنه سيد شباب أهل الجنة.

كان عليه السلام كريم خلق وكريم مال حتى أطلق عليه بأنه كريم أهل البيت، فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه نقلاً عن سلسلة من الرواة قوله:

((خرج الحسن عليه السلام يطوف بالكعبة فقام اليه رجل فقال: يا أبا محمد أذهب معي في حاجتي الى فلان، فترك الطواف وذهب معه فلما خرج اليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان الى حاجته، فقال له الحسن: كيف لا أذهب معه؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وان لم تقض له كتبت له عمرة، فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت الى طوافي)) [٣٠].

اما عن كرمه وسخاءه، فقد اعتاد الناس اطلاق صفة (كريم أهل البيت) وذلك لصفة السخاء التي كانت قرينته، فقد كان عليه السلام يعتقد ان اهمية المال تكمن في انه يستطيع به ان يكسو العريان ويغيث الملهوف، وقيل له عليه السلام مرة:

لأي شيء لا نراك ترد سائلاً؟ قال عليه السلام: ((أني لله سائل، وفيه راغب، وانا أستحي أن اكون سائلاً، وأرد سائلاً، وأن الله عودني عادة، ان يفيض نعمة عليَّ، وعودته أن أفيض نعمة على الناس فأخشى ان قطعته العادة ان يمنعني العادة)) [٣١].

وقال سعيد بن عبد العزيز، سمع الحسن بن علي الى جانبه رجلٌ يدعو الله ان يملكه عشرة الآف درهم، فقام الى منزله فبعث بها اليه، وذكروا ان الحسن رأى غلاماً اسود يأكل من رغيف

لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمة، فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: اني استحي منه أن أكل ولا أطعمه، فقال له الحسن: لا تبرح من مكانك حتى آتيك فذهب الى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه، فأعتقه وملكه الحائط، فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له)) (٣٢).

وكان عليه السلام من شدة سخائه وكرمه وحبه للخير يبعث في كل مكان عن كل من يستحق ان يُكرم وتسد له حاجته من غذاء وكساء.

زواجه

هذا الباب يحتاج لبحوث عدة للرد على الاقاويل والاتهامات الباطلة التي الصقت بسيرة سيدنا الإمام الحسن عليه السلام سواء من المستشرقين أم مِن غيرهم من المؤرخين والتي تحتاج الى وقفة صارمة منا نحن المسلمون أمنَ والمؤرخون ثانياً، لذلك سنحاول وبالأدلة التاريخية الرد على المستشرق لامنس الذي ذكر في الصفحة (٣٥٥) في الموسوعة:

((وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق فأحصى له حوالي المائة زيجة، وألصقت به هذه الاخلاق السائبة لقب المطلاق وأوقعت علياً في خصومات عنيفة، وأثبت الحسن كذلك انه مبذر كثير السرف فقد أختص كلاً من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم)) (٣٣).

لم يكن لامنس المستشرق الوحيد الذي تاجر برواية زواج الإمام عليه السلام المبالغ فيها، فهناك المدائني (٣٤)، الذي بالغ في موضوع زواج الإمام الحسن عليه السلام، فقد نقل عنه المقزلي في شرح نهج البلاغة ((وكان الحسن كثير التزويج))، وقال في موقع آخر ((أحصى زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة)) (٣٥).

الطريف هنا ان المدائني الذي ذكر ان للإمام (٧٠) زوجة لم يحص سوى (١٠) زوجات هن: (٣٦)

١-خولة بنت منظور بن زيان الغزارية (هي ام الحسين الاترم بن الحسين والحسن بن الحسن).

٢-ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله (وهي ام طلحة بن الحسن، وابو بكر بن الحسن).

٣-ام بشير بنت ابن مسعود الانصاري (هي ام عقيل).

٤-جعدة بنت الاشعث بن قيس.

٥-هند بنت عبد الرحمن بن ابي بكر.

٦-امرأة من كلب.

٧-امرأة من بنات عمار بن اهيم المنقري.

٨-امرأة من ثقيف (هي ام زيد وعمرو).

٩-امرأة من بنات علقمة بن رزارة.

١٠-امرأة من بني شيبان.

ونحن نتساءل هنا اين بقية الـ (٧٠)؟؟ وهو لم يذكر لنا سوى عشر زوجات فقط.

مع الاسف نجد ان هناك من يساند المدائني في روايته الباطلة،من أمثال (مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي) وهو صاحب رواية (٩٠) زوجة التي اوردها في كتابه (نور الابصار في مناقب آل بيت النبي الاطهار)، وروايته هذه لم ينسبها لأحد [٣٧]، وهذا دليل على ضعف الرواية بل عدم صحتها لأنها تتنافى مع المنطق ومع اخلاق سيدنا الإمام الحسن عليه السلام.

أما الشيخ ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي صاحب كتاب (قوت قلوب في معاملة المحبوب) [٣٨] فقد ذكر ان الإمام عليه السلام كانت له (٢٥٠) زوجة وفي رواية اخرى (٣٠٠) زوجة، وهذا كلام عار من الصحة ولا يقبله أي عقل، وانما جاء من مؤرخين عرف عنهم ابتعادهم عن الدقة، فلو راجعنا المؤرخون المعتدلون والمعتمد على رواياتهم في كتابة التاريخ أمثال الطبري، الاصفهاني، الدينوري، المسعودي وابن الاثير، فلم يرد أي منهم ولو حديثاً واحداً عن خرافة زواج الإمام الحسن عليه السلام بهذا العدد المبالغ فيه.

هذه الروايات أخذها المستشرقون ومنهم لامنس وذاعت بين الناس فصدقوها، والهدف منها أتهام الإمام الحسن عليه السلام بصفات غير حميدة، فضلاً عن التسقيط السياسي بكل ما تبيحه السياسة من كذب ودجل حتى من دون أن يحسبوا للسلام حساباً وبما يصيبه من أذى على يد الاعداء الذين يستعملون هذه الروايات للطعن.

ان الروايات السابقة التي اشارت إلى الأعداد الخيالية لزوجات الإمام عليه السلام لا تثبت من حيث الاسناد، وبالتالي لا تصلح للاعتماد عليها، نظراً للشبه، والطعون التي حامت حولها [٣٩].

وفي قراءة سريعة لأحوال المجتمع الاسلامي في زمن الإمام الحسن عليه السلام نجد ان تعدد الزوجات كان مستحسناً بين فئات المجتمع كافة؛ وذلك لربط العصبيات والاكثار من الذرية، ولئن كان التعدد مستحسناً لغير أهل بيت النبوة، فأننا نجده مستحباً لان سلالة الرسول صلى الله عليه وآله هي أمان ورحمة لأهل الارض، وتعدد الزوجات حفاظاً على نسل بيت النبوة.

هناك جانب آخر للرد على هذه الروايات، ان الإمام ان كان قد تزوج بهذا العدد المبالغ به والذي وصل الى (٧٠) او (٩٠) زوجة، فمن المنطقي ان تكون له ذرية كثيرة، لكننا نجد ان الإمام الحسن عليه السلام لم يخلف سوى (١٥) ولداً ما بين ذكر وانثى [٤٠]، وهناك بعض المصادر تذكر ان اعداد الاولاد (١٥) و(٩) اناث [٤١]، سواء اعتمدنا الروايتين نجد ان العدد يعد طبيعياً، فتعدد الاولاد كان شيئاً شائعاً بين المسلمين سواء في صدر الاسلام، او حتى العصور الإسلامية المتأخرة، وجاء هذا التعدد من حث الرسول صلى الله عليه وآله للمسلمين على الانجاب فقال صلى الله عليه وآله في هذا الشأن:

((تناسلوا تكاثروا فإني مباه بكم الامم)) [٤٢].

وحديثه:

((تزوجوا الودود الولود، فأني مكاثر بكم الامم يوم القيامة)) [٤٣].

وعند استعراض عدد أولاد المسلمين ممن كان معاصراً للأمام عليه السلام او قبله نجد ان ذرياتهم كانت متقاربة، فعمر بن الخطاب كان له (١١) ولداً، وعثمان بن عفان (١٥) ولداً، والزبير بن العوام (٢٤) ولد، وعبد الرحمن بن عوف (١٨) ولداً، وطلحة بن عبيد الله (١٠) اولاد [٤٤].

بالمقابل نجد ان والده الإمام علي عليه السلام كان له عدد مماثل من الاولاد التي اختلفت المصادر في تقدير عددهم فهناك من ذكر ان عددهم تراوح ما بين (١٨) و(١٩) ذكراً، مات في حياته (٦) منهم [٤٥]. وله من البنات (٦) [٤٦]، من زوجاته البالغ عددهن (١٠) نساء [٤٧].

وبذلك نجد ان عدد اولاد الإمام الحسن عليه السلام كان يتناسب مع عدد زوجاته، لأنه ان كان له عدد من الزوجات اكثر من (٧٠)، وهذا ما لا نتفق معه، فيكون لزاماً ان يكون عدد اولاده تجاوز (١٥) ولداً.

خلافته

ذكر لامنس بالموسوعة وتحديداً في صفحة (٣٥٥):

((بويع الحسن بالخلافة في العراق بعد مقتل علي فحاول انصاره ان يقنعوه بالعودة الى قتال أهل السام، وقلب هذا الالحاح من جانبهم خطط الحسن القعيد الهمة فلم يعد يفكر الا في التفاهم مع معاوية كما أدى الى وقوع الفرقة بينه وبين أهل العراق، وانتهى به الامر الى إثخان إمامهم أسماً لا فعلاً بالجراح)) (٤٨).

ذكر الدينوري أنه ((لما قتل علي بن ابي طالب، ثار الناس الى الحسن بن علي بالبيعة، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت)) (٤٩)، هذا يدل على ان الناس هم من بايعوا الإمام الحسن ﷺ من دون أي إكراه.

أما معاوية فبعد ان سمع بمقتل الإمام علي ﷺ جمع جيوشه وسار من بلاد الشام نحو الكوفة يريد فرض السيطرة عليها، وذكر اليعقوبي:

((واقبل معاوية لما انتهى اليه الخبر بمقتل علي، فسار الى الموصل بعد مقتل علي بثمانية عشر يوماً)) (٥٠)، بمعنى ان معاوية قرر ان يفاجئ الحسن ﷺ قبل ان يكمل استعداداته، وبذلك يكون الإمام الحسن ﷺ لم يتحرك للقتال.

وذكر في مقاتل الطالبين ان ((العساكر أجتمعت الى معاوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن ﷺ خبر سيره، وانه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك)) (٥١).

الوقائع التاريخية اثبتت ان جيش الخلافة بقيادة الإمام الحسن ﷺ لم يلتقِ بجيش معاوية مطلقاً ولم تجري بينهما معركة أبداً.

هناك روايات ذكرت ان الطرفين لم يلتقيا مطلقاً منهم ابن قتيبة فذكر:

((فلما تمت البيعة له، وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، كاتب معاوية، فأتاه فخلا به، فأصطلح معه على ان لمعاوية الإمامة ما كان حياً فإذا مات فالأمر للحسن)) (٥٢).

من المؤكد تاريخياً ان معاوية هو الذي جمع اكثر من (٦٠) وقيل (٨٠) وقيل (١٠٠) او (١٣٠) الف على اختلاف الروايات وسار بهم نحو الكوفة لمحاربة الإمام الحسن ﷺ (٥٣).

حدث اللقاء بين الطرفين لكن لم يحدث بينهما قتال وانما مبادلاً الرسل حتى وقع الصلح بينهما.

الصلح مع معاوية

ذكر لامنس في الموسوعة ص٣٥٦، في باب حديثه عن صلح الإمام عليه السلام مع معاوية.

((تملكت الحسن... فكرة واحدة هي الوصول الى اتفاق مع الامويين وترك له معاوية ان يحدد ما يطلبه جزاء تنازله عن الخلافة. ولم يكتف الحسن بالمليوني درهم التي طلبها معاشاً لأخيه الحسين بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى ودخل كورة في فارس طيلة حياته)) (٥٤).

هذا القول يشير إلى ان الإمام الحسن عليه السلام كان رجلاً يبحث عن تحصيل الاموال لمصالحه الشخصية ولكن كانت هناك اسباب ودوافع دفعته الى وضع الشرط المالي ضمن شروط صلحه مع معاوية، فهو عليه السلام كان على علم ودراية ان معاوية بعد توليه الخلافة سوف يسعى لحرمان العلويين واشياعهم من الموارد المالية ايغالاً في ايذائهم (٥٥)، فمن الثابت لكن منصف ان الإمام عليه السلام طلب المال تعويضاً لشيعته المتضررين من اعمال معاوية ضدهم وليس لمصالحه الشخصية أو لصرفها على ملذاته، كما أدعا الكثير في مجال تعليل وانتقاص من شخص ومكانة الإمام عليه السلام.

يذكر ابن كثير ان الإمام الحسن عليه السلام اصطلح مع معاوية على ان يأخذ ما في بيت المال الذي في الكوفة، فوفى له معاوية بذلك، فإذا فيه خمسة آلاف ألف، وقيل سبعة آلاف ألف (٥٦).

وذكر لامنس معارضة أهل العراق لبنود الاتفاق ((عارض أهل العراق بعد ذلك في تنفيذ الفقرة الاخيرة من هذا الاتفاق، بيد انه اجيب الى كل مسألة... فجاهر بالندم على انه لم يضاعف طلبه، وترك العراق مشيعاً بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة)) (٥٧).

عن أبي بكرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن عليه السلام الى جانبه ينظر الى الناس مرة وإليه مرة ويقول ((ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)) (٥٨) فأخبار النبي صلى الله عليه وآله بأن الحسن عليه السلام سيد مفخرة عظيمة، وقد تحققت نبوءة جده فأصلح على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم، حيث تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية وسمي هذا العام عام الجماعة، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله بقوله ((لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين)) (٥٩) فهذا الحديث فيه علم من إعلام النبوة، ومنفية للحسن بن علي فأنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعة، بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فرعى أمر الدين ومصلحة الأمة. (٦٠).

لم يكن توقيع الإمام الحسن ﷺ لصلحه مع معاوية من باب ضعف في شخصه الكريم او حباً منه للمال فالأمام ﷺ أراد من الصلح البدء بترميم أمة جده الكريم محمد ﷺ التي أصابها الوهن مبكراً بسبب الخلافات والصراعات والحروب المتكررة، بعد ايقانه ان الحرب لا يمكن لها بناء ما تم تدميره، بل على العكس سوف تزداد سوءاً ودماراً.

وافق معاوية على الشرط المالي وهذا ما ذكر لامنس ((وافق معاوية على ان يدفع نفقاته ولم يطلب مقابل ذلك الا أمراً واحداً وهو الا يخل الحسن بأمن الدولة، وكان قد أجبره من قبل على الجهر بتنازله عن الخلافة في اجتماع عقد في أذرح)) (٦١).

هذا النص يبين ان معاوية كان ساعياً بشتى الطرق للظفر بالخلافة، ويسير الاموال للوصول الى مبتغاه، فضلاً عن أمور أخرى اهمها استعداده لخوض غمار حرب مع الإمام الحسن ﷺ وانصاره، الجانب الاخر من النص ينطوي على تهجم عن شخص الإمام الحسن ﷺ وابرازه بصفة الشخص ضعيف الشخصية والمحب للأموال بقوله (أجبره) وهذا الامر عارٍ من الصحة، فبعد الصلح ذهب شيخ يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى الى الإمام الحسن ﷺ وقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: ((لا تقل يا أبا عمرو، فإني لم أذل المؤمنين ولكن كرهت ان أقتلهم في طلب الملك)) (٦٢).

وقال ابن ابي خيتمة: لما قتل علي سار الحسن في اهل العراق وسار معاوية في اهل الشام فالتقوا، فكرة الحسن القتال، وبايع معاوية على ان يجعل العهد للحسن من بعده قال: فكان اصحاب الحسن يقولون: يا عار المؤمنين. قال: فيقول لهم: العار خير من النار (٦٣).

فواقع الامر ان الإمام ﷺ حرص على أمة جده ﷺ من الوقوع بحرب طاحنة فيقتل الكثير منهم فأثر على نفسه الخلافة حرصاً على سلامة الأمة.

وفاته

في حديث لامنس عن وفاة الإمام الحسن ﷺ كان أكثر تهجماً على خلق ومكانة الإمام، فكأنه يصب جم حقده وكرهه للإسلام والمسلمين، فقد ذكر عن وفاته:

((توفي الحسن في المدينة بذات الرئة، ولعل إفراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته وقد بذلت

محاولة لإلغاء تبعة موته على رأس معاوية، وكان الغرض من هذا الاتهام وهم الامويين بهذا العار، وتبرير لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي خلع على ابن فاطمة هذا التافه الشأن، ولم يجرأ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهده سوى المؤلفين من الشيعة او اولئك الذين كان هواهم مع العلوية بنوع خاص، وما كان معاوية بالرجل الذي يقترف إثماً لا مبرر له، كما أن الحسن المستهتر كان قد أصبح مسالماً منذ أمد طويل وكانت حياته عبأ على بيت المال الذي أبهظه مطالبه المتكررة ومن اليسير ان نعلل أرتياح معاوية وتنفسه الصعداء عندما سمع بمرض الحسن)) [٦٤].

اتفقت اغلب الروايات التاريخية على ان الإمام الحسن عليه السلام توفي نتيجة سقيه السم الذي لم يمهله قليلاً وكان سبباً لتقطع أمعائه، ففي هذا الصدد ذكر ابن عساكر عن عبد الله بن حسن قال: ان الحسن كان سقي ثم أفلت ثم سقى (أي السم) فأفلت ثم كانت الاخرة توفي فيها، فلما حضرته الوفاة... كان قد قطع السم أمعاءه، فقال الحسين يا أبا محمد خبرني من سقاك السم؟ قال: ولم يا أخي؟ قال أقتله والله قبل ان أدفنك أولاً أقدر عليه؟ أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليها؟ فقال: يا أخي انما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى التقي انا وهو عند الله، فأبى ان يسميه، وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً [٦٦].

أكّد ابن عساكر ان عدداً كبيراً من الروايات تتفق على ان من دس له السم هي زوجته (جعدة بنت الاشعث بن قيس) وبتحريض من يزيد بن معاوية [٦٧]، عن ابن جعدية وسلسلة من الرواة قال: كانت جعدة بن الاشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد: أن سُمي حسناً إني مزوجك ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها، فقال: إن الله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا [٦٧].

-أكد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ان الحسن عليه السلام قتل بسبب السم فذكر انه كان قد سقي ثم أفلت، ثم سقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفي منها، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب، هو يختلف إليه: هذا رجل، قد قطع السم أمعاءه [٦٩].

وذكر ايضاً ان جعدة بنت الاشعث بن قيس سقت الحسن السم، فاشتكى منه شكاه [٧٠].

وفي حديث الرد على قوله ان لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي ضلع على الإمام الحسن عليه السلام، فهو قول للرسول صلى الله عليه وآله ولا جدال في ذلك، فقد جاء في حديث علي وابي سعيد وبريدة وحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما)) (٧١).

وقال محمد بن سعد: ثنا محمد بن عبد الله الاسدي، ثنا شريك عن جابر، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: ((من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة، فلينظر الى الحسن بن علي)) (٧٢) وليس بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله قول آخر يؤكد ان الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الإمام الحسين هما سيدا شباب اهل الجنة.

سنة وفاته:

ذكر لامنس ان وفاته عليه السلام ((كانت عام ٤٩ ه بالغاً من العمر ٤٥)) (٧٣).

أختلفت الروايات التاريخية حول سنة وفاته عليه السلام، فأبن كثير ذكر انه مات عام تسع واربعين المشهور، وكان عمره سبع واربعين عاماً، فيما ذكر آخرون انه مات عام خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين او ثمان وخمسين (٧٤). اما ابن عساكر فذكر عدد من الروايات التي اختلفت ولم تتفق على تحديد عام لوفاته عليه السلام (٧٥) فهناك رواية تقول انه توفي عام (٥٧ هـ) وأخرى عام (٥٨هـ)، وهناك اتفاق للبعض على تحديد عام (٤٩ هـ) عاماً لوفاته، ولكن من خلال تتبع عدد من الروايات نجد انه توفي في شهر صفر عام (٥١هـ)، وبذلك يكون عمره الشريف (٤٨عاماً) (٧٦).

وللرد على مكانة الإمام الحسن عليه السلام عند عامة الناس، يذكر ان نساء بني هاشم حدَّه على الحسن بن علي عاماً كاملاً (٧٧).

وقال محمد بن إسحاق من مساور مولى بني سعد بن بكر قال: (أتيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات الحسن بن علي وهو ينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله فأبكوا وقد اجتمع الناس لجنازته، فلم يسع البقيع كثرة الناس من شدة الزحام، فقد بكاه الرجال قبل النساء سبعة أيّام متواصلة، اما نساء بني هاشم فقد بقين

ينحن عليه شهراً كاملاً حزناً على فراقه) [٧٨].

الاحداث بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام:

يذكر لامنس أن الحسين ((اصبح بموته (الحسن) رأس العلوية. ونحن نجد في التأريخ المتأخر لهذه الشيعة ان كثير من نسل الحسن كانوا يتنازلون عن الرئاسة للحسنية الذين كانوا اكثر منهم طموحاً ولم تكن الاسرتان أكثر أتفاقاً مما كان عليه (أساهما))) [٧٩].

من المتفق تأريخياً ان الإمام الحسن عليه السلام قبل وفاته التفت الى شيعته واصحابه وأوصاهم قائلاً:

((هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره، الا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد، والحّر العبد والذكر والانثى وهو خليفي عليكم لا أحد يخالفه منكم)) [٨٠].

الاستنتاجات

لريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه الأول الإمام الزكي الحسن بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حياة مثالية وسيرة عطرة ارتبطت بسيرة جده الرسول صلى الله عليه وآله، ومع ذلك نجد ان هناك من يحاول النيل من شخص الإمام الحسن عليه السلام، وخاصة من بعض المستشرقين الذين حاولوا النيل من الديانة الإسلامية عن طريق بعض الشخصيات المهمة وبدوافع عديدة يقف بمقدمتها الدوافع السياسية والدينية، لعل ابرز هؤلاء المستشرقين هو (لامنس).

البحث شأنه شأن أي دراسة علمية له عدد من الاستنتاجات التي وضحت معالمها من خلال فقرات البحث، لعل أبرز هذه الاستنتاجات هي كالآتي:

١-يمثل المستشرق لامنس نموذجاً سيئاً من المستشرقين المهتمين بالدين الاسلامي لما عرف عنه بالتعصب الشديد ضد الاسلام.

٢-لم يكن لامنس نزيهاً وصادقاً في نقل الروايات التاريخية، التي وجدنا الكثير منها يفتقر للدقة بعد مراجعتها بالمصادر الاصلية وهو بذلك يفتقد الى صفات الباحث المتمثلة بالصدق والامانة.

٣-حاول لامنس التقليل من مكانة الإمام الحسن عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الروايات التي تؤكد مكانته الأثيرة هي روايات مشكوك فيها، وهذا أمر غير صحيح فالإمامان الحسن

والحسين ﷺ كانتا لهما المكانة الفضلى عند رسول الله ﷺ باتفاق أغلب الروايات التاريخية.

٤-الإمام الحسن ﷺ كان مثالاً للابن البار لوالديه، وهذا ما حاول (لامنس) اثبات العكس منه تقليلاً من مكانته ﷺ وتحاملاً على الدين الاسلامي الذي حاول تصوير الخلل في العلاقات الاسرية القائمة على المودة والرحمة.

٥-عُرف عن الإمام الحسن كرمه حتى وصف بأنه كريم أهل البيت لما ذكرته الروايات التاريخية العديد حول سعيه لمساعدة الملهوف والمحتاج، فضلاً عن صفاء سريرته ونقاء سيرته فكان اشبه الناس خُلقاً وخلقاً بجده الرسول ﷺ، وهذا الامر حاول لامنس التقليل منه والصاق الصفات المبتذلة بشخص الإمام الحسن ﷺ.

٦-حاول عدد من الكتاب والمؤرخون ومنهم (لامنس) استخدام موضوع زواج الإمام الحسن ﷺ واستغلاله بالشكل السيء للنيل من مقام الإمام وخلقه العالي وروجوا لهذا الموضوع بطرق غريبة حتى أن لامنس ذكر ان الإمام تزوج اكثر من ١٠٠ زوجة، وهذا الامر لا يقبله أي منطق وهو ما فندته الروايات التي أكدت بالدليل انه ﷺ لم يتزوج اكثر من (١٠) نسوة فقط وذكرت اسماءهن، وهذا الامر لم يكن بالغريب في المدة الزمنية التي عاش فيها الإمام الحسن ﷺ.

٧-لم يكن غرض الإمام الحسن ﷺ من عقد الصلح مع معاوية الحصول على الاموال بقدر ما كان هدفه الحفاظ على ارواح المؤمنين وتجنب الأمة ويلات حروب يذهب ضحيتها عدد كبير منهم، فأثر على نفسه عقد الصلح مع العلم انه كان أحق بالناس بالخلافة.

٨-اتفقت أغلب المصادر والروايات التاريخية على ان سبب وفاة الإمام الحسن ﷺ هو تسممه بالطعام، وان زوجته هي من قامت بوضع السم له بالطعام، وهذه الحقيقة حاول لامنس النيل منها والتأكيد على عدم صحتها حتى انه بالغ في الأمر معترضاً على لقب (شهيد) التي ذكر مع ذكر الإمام الحسن ﷺ وأخيه الإمام الحسين ﷺ اللذان قال عنهما رسول الله ﷺ انهما سيدا شباب اهل الجنة، وليس بعد قول الرسول ﷺ قول آخر.

التوصيات

أعتاد الباحثون عند الكتابة في موضوع ما أو مشكلة محددة التطرق للموضوع من جوانبه العديدة هدفاً منهم للإلمام بكل الأمور المرتبطة به، ومن ثم وضع جملة من الاستنتاجات التي يلخص اليها الموضوع او طرح جملة من الحلول للمشكلة التي يتناولها بالبحث دون وضع توصيات تعد هي الاهم، من وجهة نظر الباحثين، لان هذه التوصيات هي التي ستخرج الى حيز العمل الواقعي وتنقل الدراسات من واجهتها النظرية الى الواجهة العملية، وتجعل للبحث التاريخي اهمية في سوق العمل.

توصل البحث الى جملة من التوصيات، تسعى الى العمل بها خدمة للأمة الإسلامية وخدمة للحقيقة التاريخية التي نسعى ان نجعلها واضحة للمجتمع:

١-الدعوة لعقد مؤتمراً أكاديمياً تحت مسمى المستشرقون وأثرهم الايجابي والسلبي في ابراز الحقائق التاريخية يتناول هذا المؤتمر بحوث عدة تتناول بالبحث والدراسة المستشرقون ودراستهم وبحوثهم حول الموضوعات التاريخية والرموز الإسلامية وبيان مواضع الصح والخطأ فيها.

٢-الدعوة لطلبة الدراسات العليا للأهتمام بهذا الموضوع وأيلائه أهمية أكبر كون الدراسات الاستشراقية لها أهمية بالغة خاصة في المجال التاريخي.

٣-العمل على إقامة حلقات نقاشية وندوات تثقيفية في هذا المجال الغرض منها الوقوف على مواطن الخلل في نتاجات المستشرقين والتي يقصد منها التقليل من مكانة الدين الاسلامي والانتقاص من شخوصه المهمة، وبيان أهمية الحذر والحيطة في استخدام نتاجات المستشرقين كونها فيها الكثير من الروايات غير الدقيقة والبعيدة عن الصحة التاريخية.

الهوامش

١-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط٤، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٠٣؛ نجيب العفيفي، المستشرقون، ج٣، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٩٣.

٢-عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص٥٠٣.

٣-نجيب العفيفي، المصدر السابق، ص٢٩٦.

٤-شبكة المعلومات الدولية، الموسوعة الحرة (ويكبيديا).

٥-نجيب عفيفي، المصدر السابق، ص٢٩٣.

٦-عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص٥٠٣.

٧-دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي وآخرون، المجلد ١٤، القاهرة، د.ت، ص٣٥٤.

٨-الحافظ ابو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، مجلد ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ص١٣٤.

٩-جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ابن عنبة)، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم، ٢٠٠٤، ص٧٢؛ ابو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٣١.

١٠-احمد بن عبد الله ابو نعيم، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ج٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٧، ص٣٥.

١١-ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: ابو عبد الله علي بن عاشور، مجلد السابع، الجزء ١٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص٩.

١٢-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٤.

١٣-كامل سليمان، الحسين بن علي، (دراسة وتحليل)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٠.

١٤-المصدر نفسه، ص١٩.

١٥-ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١، حديث رقم (٣٧٤٩).

١٦-المصدر نفسه، حديث رقم (٣٧٤٧).

١٧-مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٧٢، حديث رقم (٢٤٢١).

١٨-البخاري، المصدر السابق، حديث رقم (٣٧٤٦).

١٩-المصدر نفسه، حديث رقم (٣٧٥٢).

٢٠-المصدر نفسه، حديث رقم (٣٧٥٣)؛ ابن عساكر، المصدر السابق، مجلد ٧، الجزء ١٤، ص٣٨.

٢١-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٥-٣٥٦.

٢٢-صالح الطائي، الحسن بن علي عليه السلام الإمامة المنسية، ١-٢، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٥، ص٤٢٠.

٢٣-المصدر نفسه، ص٤٢٢-٤٢٤.
٢٤-نهج البلاغة، جمع السيد الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبدة، باب خطب امير المؤمنين، بيروت، د.ت، ص٢٠٧.
٢٥-دائرة المعارف السلامية،ص٣٥٥.
٢٦-المصدر نفسه، ص٣٥٥.
٢٧-المصدر نفسه، ص٣٥٦.
٢٨-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الله، مكتبة الشروق، بغداد، د.ت، ص٧٢-٧٣.
٢٩-فضيلة ضاحي محمد، سيرة المجتبى الحسن بن علي ﷺ بين السائل والمجيب، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨، ص١٠٣.
٣٠-ابن عساكر، المصدر السابق، المجلد ٧، الجزء ١٤، ص٧٦.
٣١-فضيلة الضاحي، المصدر السابق، ص١٠٢.
٣٢-ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ابن كثير البداية والنهاية، تحقيق: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج١٣، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٩٦.
٣٣-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٥.
٣٤-المدائني: هو ابو الحسن علي بن عبد الله البصري، من المعاصرين للحكم العباسي، ومن المتهمين بالكذب في الحديث والذي تاجر من خلال كتاباته بموضوع الزواج والطلاق للإمام الحسن ﷺ. صالح الطائي، المصدر السابق، ص٤٣٩.
٣٥-شرح نهج البلاغة، مجلد ٤، ج١٦، ص٨.
٣٦-صالح الطائي، المصدر السابق، ص٤٣٩.
٣٧-المصدر نفسه، ص٤٣٩.
٣٨-محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم الكيالي، ط٢، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٥.
٣٩-علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، ط٨، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٣.
٤٠-أولاد الإمام الحسن ﷺ من الذكور هم: طلحة، القاسم، ابو بكر، عبد الله، عمرو، عبد الرحمن، الحسين، محمد، يعقوب، اسماعيل، حمزة، عقيل، مرازم، زيد، الحسن المثنى. أما ذريته من الاناث فهن: فاطمة، ام الخير رملة، ام الحسن، ام سلمة، ام عبد الله، رقية، زينب، بنت الحسن، فاطمة الصغرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد البيهقي، لباب الانساب والالقاب الاعقاب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم، ١٤١٠هـ، ص٣٤٢.
٤١-فراس سليم الحسني والسيد عبد الهادي السيد عبد الكريم الحسني، التحفة البهية في تاريخ الروضة الحسنية، دار الارقم للطباعة، بابل، ٢٠١٢، ص٣٢-٣٤.

٤٢-المصدر نفسه، ص٣٤.
٤٣-المصدر نفسه، ٣٤.
٤٤-صالح الطائي، المصدر السابق، ٤٦٩.
٤٥-حسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي، تحفة الطالب بمعرفة من ينسب الى عبد الله وابي طالب، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٣.
٤٦-فراس سليم الحسني والسيد عبد الهادي السيد عبد الكريم الحسني، المصدر السابق، ص٢٧.
٤٧-ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي، لباب الانساب والالقاب والاعقاب، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، ٢٠٠٧، ص٣٣٦.
٤٨-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٥.
٤٩-ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، الإمام والسياسية، الجزء الاول، منشورات الشريف الرضي، قم، د.م، ص١٨٣ – ١٨٤ .
٥٠-احمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، بيروت، د.ت، ص١٤٩.
٥١-ابو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد احمد الصقر، النجف الاشرف، د.ت، ص٦٩.
٥٢-ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج١، ص١٨٤.
٥٣-صالح الطائي، المصدر السابق، ص٦٣٢.
٥٤-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.
٥٥-صالح الطائي، المصدر السابق، ص٤١١.
٥٦-ابو الفداء، الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج٦، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٨٦.
٥٧-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.
٥٨-صحيح البخاري، رقم (٣٧٤٦).
٥٩-ابن كثير، المصدر السابق، ج٨، ص٢٠.
٦٠-علي محمد الصلابي، سيرة امير المؤمنين علي ﷺ، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٢.
٦١-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.
٦٢-علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر د.م، ٢٠٠٢، ص٣٩٧٠، حديث رقم ٦١٤٤.
٦٣-ابن كثير، المصدر السابق، ج٦، ص٨٦.
٦٤-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.
٦٥-ابن عساكر: ولد في دمشق عام ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م، يعد مؤرخاً موسوعياً، ارتحل لمدن عديدة مثل بغداد والكوفة واصفهان، ألف العديد من الكتب الموسوعية، لعل أبرزها كتابه الشهير (تاريخ دمشق) أو ما يعرف

بأسم تاريخ ابن عساكر الذي وثق فيه تاريخ مدينة دمشق، فضلاً عن بعض الشخصيات المهمة، والتي يقف بمقدمتها سيرة الإمامين الحسن والحسين ﷺ.

٦٦-ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: ابو عبد الله علي بن عاشور، مجلد٧، الجزء ١٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص١٠٧.

٦٧-او معاوية بن أبي سفيان؛ لان التخلص من الإمام الحسن ﷺ يعني تثبيت ولاية العمد ليزيد.

٦٨-ابن عساكر، المصدر السابق، ص١٠٧.

٦٩-ابن كثير، المصدر السابق، ج٦، ص٨٧.

٧٠-المصدر نفسه، ص٨٧.

٧١-صحيح بخاري، حديث رقم (ح ٣١٨٢).

٧٢-المصدر نفسه، حديث رقم (ح ٥٦٤١).

٧٣-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.

٧٤-ابن كثير، المصدر السابق، ج٦، ص٨٩.

٧٥-ابن عساكر، المصدر السابق، ص١٠٧.

٧٦-احمد بن علي بن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص٦٨.

٧٧-ابن كثير، المصدر السابق، ج٦، ص٨٧.

٧٨-المصدر نفسه، ص٨٩.

٧٩-دائرة المعارف الإسلامية، ص٣٥٦.

٨٠-فضيلة ضاحي، المصدر السابق، ص١٢١.

شخصية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
عند المستشرقين بين الواقع والتحريف

م. حسين محمد علي
م. زينب عباس موسى
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

ملخص البحث

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة على أعدائهم أجمعين ، من الأولين والآخرين ، إلى قيام يوم الدين . وبعد . .

درس الباحثون شخصية الإمام الحسن عليه السلام من جانبين: الاول السيرة الشخصية، والثاني السيرة السياسية وكانت ابرز قضية فيها هي دوافع صلحه مع معاوية وكان الباحثون على نوعين : مستشرقون واسلاميون، اما المستشرقون فكان رايهم سلبيا في الإمام الحسن عليه السلام في كلا الجانبين وقد استندوا في ذلك إلى روايات مبثوثة في المصادر التاريخية الإسلامية المبكرة .

اما الاسلاميون فهم قسمان :

باحثون شيعة متيقنين بالإمامة للامام الحسن عليه السلام وعصمته وانه بريئ مما وصفه الرواة انه كان متهالكا على المال وانه كان منصرفا الى حياة الترف وان اهم دافع للصلح مع معاوية هو تخاذل الكوفيين آنذاك إذ كان فيهم من يفكر بتسليم الحسن عليه السلام حيا الى معاوية وفي مثل هذه الحال اقدم الحسن عليه السلام على الصلح لحفظ نفسه وقلة من شيعة ابيه من جهة، ولفضح معاوية إذ سيعلن عن عدم التزامه بالشروط ، وان معاوية قد اعلن ذلك عندما دخل الكوفة وانه انما قاتل على الامرة وقد اعطاه الله ذلك .

وباحثون سنة يرون في الإمام الحسن عليه السلام شخصية اسلامية عظيمة عكست التقوى والزهد في الدنيا وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وقد وافق اغلبهم الشيعة فيما ذهبوا اليه من تحليل لدوافع الصلح عند الحسن في جزئها الاول وهو خذلان العراقيين له .

وقد استند الباحثون سنة وشيعة في نظرتهم تلك إلى روايات تاريخية نسب بعضها الى الإمام الحسن عليه السلام نفسه . كما استند الشيعة في تحليلهم ان معاوية قد افتضح بإعلانه عن حقيقته بعدم الوفاء الى روايات ذكرتها المصادر الاولى في التاريخ الاسلامي .

اضيف الى ذلك فان حياة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، وحتى عضوياً بحياة أخيه السبط الشهيد الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام . .

وبالأخص حياتهما السياسية ، فهما شريكان في صنع الأحداث ، أو في التأثير فيها ، سواء على

مستوى الموقف ، أو على مستوى نتائجه وآثاره . .

ولا يقتصر ذلك على الفترة التي عاشاها كإمامين ، يتحملان بالفعل مسؤولية القيادة والهداية للأمة . . بل وينسحب أيضاً حتى على الفترة التي عاشاها في كنف جدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، فضلاً عما تلاها من تحولات وتطورات في عهد الخلفاء الثلاثة ، ثم إبان تصدي أبيهما أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للإمامة الظاهرة . .

بل إننا حتى بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام ، لنجد ملامح الآثار المباشرة لمواقفه عليه السلام على مجمل المواقف والأحداث التي كان للإمام الحسين عليه السلام التأثير فيها ، أو المسؤولية في صنعها . .

وطبقا» للمادة التي تم جمعها فقد قسمت البحث الى مقدمة ومبحثين واستنتاجات . المبحث الاول الذي اسميناه بـ(حياة الإمام الحسن عليه السلام) ،و كان عنوان المبحث الثاني (**شخصية الإمام عليه السلام بين الواقع والافتراء**) ،

اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع وخاصة كتب العامة في ما كتبوه عن الإمام الحسن عليه السلام التي أغنت البحث بالمعلومات القيمة جاء في مقدمتها: ،كتاب(المسند)لأحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ/ ٨٥٥م)،وكتاب(صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ/ ٨٧٤م). **اماكتب التاريخ** فيأتي في مقدمتها كتاب : تاريخ المدينة لابن شبة النميري(ت: ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) وكتاب (تاريخ مدينة دمشق الكبير) لابن عساكر (ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م) **وعتمدت على كتب التراجم والطبقات** التي افادت البحث منها وفي مقدمتها كتاب(الطبقات الكبرى) لابن سعد(ت:٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)

المبحث الأول حياة الإمام الحسن عليه السلام

اسمه ونسبه وكنيته : عليه السلام

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي[1]، المدني الشهيد[2]، فهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته من الدنيا وهو سيد شباب أهل الجنة ، فهو ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحفيد أم المؤمنين خديجة وخامس الخلفاء الراشدين .

اولا: مولده وتسميته ولقبه : وفقه النبي في تسمية المواليد :

ولد عليه السلام في رمضان سنة ثلاث من الهجرة النبوية على الصحيح ، وقيل : ولد في شعبان، وقيل : ولد بعد ذلك وقيل ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن بن علي عليه السلام في شهر رمضان من ثلاث ، قال ابن سعد ولد الحسن عليه السلام في ليال خلون من شعبان سنة أربع،[3] ، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام، لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال أروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا : حرباً ، قال : لا ، بل هو حسن ، فلما ولد الحسين سميته حرباً ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : أروني ابني ما سميتموه ؟ ، قلنا : حرباً قال : بل هو حسين [4]، وقد فرح رسول الله بهذا المولود الجديد وسارع الناس بتهنئة الأبوين بهذا السبط المبارك ، ونلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سمى الحسن والحسين عليهما السلام عدل بهما عن مسميات قبل الإسلام وما تدل عليه أسماؤها من القتال وسفك الدماء فاختار لهما أكرم الأسماء وأجل المعاني[5] ، وقد وصف الحسن عليه السلام بالسيد ولقبه بهذا اللقب جده الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله كما جاء في الحديث الصحيح : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[6]

ثانيا : وزوجاته عليه السلام:

وقد ذكر المؤرخون أن من زوجاته ، خولة الفزازية ، وجعدة بنت الأشعث ، وعائشة الخثعمية ، وأم اسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله التميمي ، أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري، وهند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأم عبد الله وهي بنت الشليل بن عبد الله أخو جرير البجلي وامرأة من بني ثقيف وامرأة من بني عمرو بن أهيم المنقري ، وامرأة من بني شيبان

من آل همام بن مرة وربما تجاوز هذا العدد بقليل ، وهو كما ترى لا يمت إلى الكثرة المزعومة بصلة بعرف ذلك العصر وأما ما رواه رواة الأثر ، في كونه تزوج سبعين وفي بعض الروايات تسعين والبعض الآخر مائتين وخمسين والبعض الآخر ثلاثمائة وروي غير هذا إلا أنه من الشذوذ بمكان وهذه الكثرة المزعومة موضوعة

ثالثا: أولاده :

وأما ذريته الشريفة ، فهم : الحسن ، وزيد ، وطلحة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وعبد الله ، وقد استشهد هؤلاء مع عمهم الحسين الشهيد بكربلاء ، وعمرو ، وعبد الرحمن ، والحسين ، ومحمد ، ويعقوب ، وإسماعيل ، وحمزة ، وجعفر ، وعقيل ، وأم الحسين ، ولم يعقب من ذريته إلا الحسن ، وزيد ، فللحسن المثنى خمسة أولاد أعقبوا وفيه العدد والبيت ، وأمه خولة بنت منظور الفزارية ، ولزيد ابن هو الحسن بن زيد ، فلا عقب له إلا منه ، وأم زيد أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري البدري . وقد ولى إمرة المدينة لأبي جعفر المنصور وهو والد السيدة نفيسة، وله : القاسم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وزيد ، وإسحاق ، وعلي ،

رابعا: مكانة الحسن عند جده الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله :

كانت بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله بمولد الحسن عظيمة ، وكان صلى الله عليه وآله يحمله ويداعبه، ويدعوه ليتسلق صدره ويلعب معه ، وترعرع الحسن عليه السلام في حجر النبوة ، ولاحظته عين الرعاية النبوية، والعناية المصطفوية ، من ولادته حتى يفاعته ، لاسيما شبهه بالنبي صلى الله عليه وآله ظاهر في محيَّاه وأساريره، وقد تمتع الحسن عليه السلام بمكانة كبيرة وتقدير عال من جده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، وهذا ليس لكونه سبطه فحسب ، بل لما تحمله نفس الحسن عليه السلام من صفات طيبة وخلق عال وتواضع كريم[٧] ، وهذه بعض الأحاديث والمواقف التي تبين مكانة الحسن عند جده صلى الله عليه وآله .

محبة رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن وملاعبته له :

١ـ عن أبي هريرة عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب الحسن والحسين فقد أحبَّني ومن أبغضهما فقد أبغضني[٨]

٢ـ وعن عبد الله بن مسعود قال : كان النبي ﷺ يُصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره ، فيباعدهما الناس فقال دعوهما ، بأبي هما وأمي ، من أحبني فليحب هذين[٩] .

٣ ـ وعن البراء بن عازب قال : رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهو يقول : اللهم إني أحبه فأحبه[١٠] .

٤ ـ وعن عليّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال : كان معي في الجنَّة وقال حديث غريب[١١]

٥ ـ وعن يعلى بن مرة قال : جاء الحسن والحسين عليهما السلام يستبقان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر ، فجعل يدَه في عنقه فضمَّه إلى بطنه وقبَّل هذا ثم قبَّل هذا ثم قال : إني أحبُّهما ، فأحبوهما . أيها الناس : الولد مبخلة مجبنة[١٢]

٦ ـ عن إسرائيل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني[١٣] .

٧ ـ عن زهير بن الأقمر قال : قال رجل من الأزد : سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : من أحبَّني فليُحبه ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدّثْتُكم[١٤]

٨ـ وعن أسامة بن زيد : قال : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ويقول : اللهمَّ إني أرحمهما فرْحمهما[١٥]

٩ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : دخل الأقرع بن حابس على النبي ﷺ فرآه يقبِّل إما حسناً وإما حسيناً فقال : تقبِّله ، ولي عشرة من الولد ما قبَّلت واحداً منهم : فقال رسول الله ﷺ : إنه من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَم.

ـ موقف الإمام الحسن بن علي عليه السلام من الاحداث السياسية في خلافة ابية عليه السلام :

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يمارس صلاحياته كخليفة وكان فيه من العزم والحزم بحيث لا يستطيع أحد أن يثنيه عن عزمه ، فأرسل علي عليه السلام من الربذة يستنفر أهل الكوفة ويدعوهم

إلى نصرته ، وكان الرسولان محمد بن أبي بكر الصديق ، ومحمد بن جعفر ولكنهما لم ينجحا في مهمتهما ، إذ أن أبا موسى الأشعري والى الكوفة من قبل علي عليه السلام ، ثبط الناس ونهاهم عن الخروج والقتال في الفتنة وأسمعهم ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله من التحذير من الإشتراك في الفتنة[١٦]،فأرسل علي عليه السلام بعد ذلك هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ،ففشل في مهمته ،لتأثير أبي موسى عليهم[١٧]، فبعث عبد الله بن عباس فأبطوا عليه ، فأتبعه بعمار بن ياسر والحسن بن علي ، وعزل أبا موس الأشعري واستعمل قرظة بن كعب بدلا منه[١٨] وكان للقعقاع بن عمرو دور كبير في إقناع أهل الكوفة ، قام فيهم وقال : أني لكم ناصح وعليكم شفيق ، وأحب أن ترشدوا ، ولأقولن لكم قولا هو الحق ، والقول الذي هو القول إنه لا بد من إمارة تنظم الناس وتنزع الظالم ، وتعز المظلوم ، وهذا علي يلي ما ولي ، وقد أنصف في الدعاء ، وإنما يدعوا إلى الإصلاح ،فانفروا وكونوا في هذا الأمر بمرأ ومسمع و مسمع[١٩]، وكان للحسن بن علي عليه السلام أثر واضح ، فقد قام خطيباً في الناس وقال : أيها الناس ، أجيبوا دعوة أميركم ، وسيروا إلى إخوانكم ، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه ، والله لأن يليه أولو النهى[٢٠]، أمثل في العاجلة وخير في العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم[٢١]، ولبى كثير من أهل الكوفة وخرجوا مع عمار والحسن عليه السلام إلى علي عليه السلام ما بين ستة إلى سبعة ألف رجل ، ثم انضم إليهم من أهل البصرة ألفان من عبد القيس ثم توافدت عليه القبائل إلى أن بلغ جيشه عند حدوث المعركة اثني عشر ألف رجل تقريباً[٢٢]، وعندما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين علي عليه السلام بذي قار قال لهم : يا أهل الكوفة ، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم ، حتى صارت إليكم مواريثهم ، فأعنتم حوزتكم واغتنم الناس على عودهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك ما نريد وأن يلجوا داويناهم بالرفق وباياهم حتى يبدؤونا بظلم ، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله[٢٣].

ـ معركة صفين :

ومن الأحداث الكبيرة التي شاهدها الحسن بن علي عليه السلام في عهد والده عليه السلام معركة صفين،

كما كان على اطلاع مفصل بالعلاقة بين أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية ، فقد كان معاوية واليا على الشام في عهدي عمر وعثمان ، ولما تولى علي عليه السلام الخلافة أراد عزله وتولية عبد الله بن عمر فأبى عليه عبد الله بن عمر قبول ولاية الشام واعتذر في ذلك وذكر له القرابة والمصاهرة التي بينهم [٢٤]، ولم يلزمه أمير المؤمنين علي عليه السلام وقبل منه طلبه بعدم الذهاب إلى الشام ، وأما الروايات التي تزعم أن عليا عليه السلام قام بالتهجم على عبد الله بن عمر لاعتزاله وعدم الوقوف بجانبه ، ففي ذلك الخبر تحريف وكذب ، وأقصى ما وصل إليه الأمر في قضية عبد الله بن عمر وولاية الشام ما رواه الذهبي من طريق سفيان بن عيينة ، عن عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : بعث إلي علي عليه السلام قال : يا أبا عبد الرحمن إنك رجل مطاع في أهل الشام ، فسر فقد أمرتك عليهم ، فقلت : أذكر الله وقرابتي من رسول الله وصحبتي إياه إلا ما أعفيتني فأبى علي عليه السلام فاستعنت بحفصة ، فأبى ، فخرجت ليلاً إلى مكة [٢٥]. وهذا دليل قاطع على مبايعة ابن عمر ، ودخوله في الطاعة ، إذ كيف يوليه علي عليه السلام وهو لم يبايع ، وبعد اعتذار ابن عمر من قبول ولاية الشام أرسل أمير المؤمنين علي عليه السلام سهل بن حنيف بدلا منه ، إلا أنه ما كاد يصل مشارف الشام حتى أخذته خيل معاوية وقالوا له : إن كان بعثك عثمان فحيهلا بك وإن كان بعثك غيره فارجع [٢٦]وكانت بلاد الشام تغلي غضباً على مقتل عثمان كما وصلتهم أخبار المدينة والاضطراب فيها ، وهروب بني أمية إلى مكة ، كل هذه الأمور وغيرها من الأحداث والعوامل كان لها تأثير على أهل الشام وعلى رأسهم معاوية ، الذي قد وجدها فرصة مواتية له للسيطرة على الحكم والخلافة حيث بين للناس انه ولي دم عثمان ولذلك جمع معاوية الناس ، وخطبهم بشأن عثمان وأنه قتل ظلماً وعدوانا على يد سفهاء منافقين لم يقدروا الدم الحرام إذ سفكوه في الشهر الحرام في البلد الحرام ، فثار الناس ، واستذكروا وعلت الأصوات م فقام أحدهم واسمه مرة بن كعب فقال : لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ما تكلمت ، وذكر الفتن فقربها ، فمر رجل متقنع في ثوب ، فقال : هذا يومئذ على الهدى ، فقمت إليه ، فإذا هو عثمان بن عفان ، فأقبلت عليه بوجهه فقلت : هذا ؟ قال : نعم[٢٧]وهناك حديث آخر له تأثيره في طلب معاوية للمطالبة بدم عثمان وهو عن النعمان بن بشير عن عائشة قالت :

أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان من آخر كلمة أن ضرب منكبه فقال : يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاث ، فقلت لها : يا أم المؤمنين ، فأين كان هذا عنك ؟ قالت : نسيته والله ما ذكرته قال : فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرضى بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين أن أكتبي إليّ به ، فكتبت إليه به كتاب[٢٨] ، وقد رفض أهل الشام بزعامة معاوية بن أبي سفيان بيعة علي بن أبي طالب بالخلافة ، لأطماع معاوية في ولاية الشام ، و طلبه ما ليس بحق إذ كان يدرك إدراكاً تاماً أن هذا الأمر في بقية الستة من أهل الشورى وأن علياً أفضل منه وأولى بالأمر[٢٩] ودليل ذلك ما أخرجه يحي بن سليمان الجعفي بسند جيد ، عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية : أنت تنازع علياً ، أم أنت مثله ؟ فقال : لا والله إني لأعلم أنه لأعلم مني ، وأحق بالأمر مني ، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ، وأنا ابن عمه ، والطالب بدمه ، فأتوه ، فقولوا له : فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسلم لهم ، وأتوا علياً فكلموه ، فلم يدفعهم إليه[٣٠]، وفي رواية : فأتوه فكلموه فقال : يدخل في البيعة ويحاكمهم إليَّ فامتنع معاوية[٣١].وهذا يعني ان الإمام علي براءة من دم عثمان: روى طاووس اليماني عن شيخه عبد الله بن عباس أن الإمام علي أعلن براءته من دم عثمان قائلاً : ((والله ما قتلت ولا أمرت ولكني غُلبت))[٣٢].

وبعد النظر والتمحيص في محتوى ومضان الرواية أعلاه أمكنني تسجيل الملحوظات الآتية :

– الملحوظة الأولى : لا يمكن لأحد أن يطعن على الإمام علي وكل الناس من المسلمين وغيرهم يعرفون مكانته وصدقه وتفانيه في خدمة الدين الإسلامي ، ولعل الدليل على براءته هو إرساله لابنيه الحسن والحسين لحراسة الخليفة المغدور[٣٣].

– الملحوظة الثانية : نستدل من الرواية أعلاه من أن هناك من دبُّر المؤامرات – راح ضحيتها الخليفة عثمان لأجل إرباك الدولة العربية الإسلامية – ولم يستطع الإمام علي عليه السلام إيقافها، بدليل قوله (غُلبت).

المبحث الثاني: شخصية الحسن عليه السلام عند المستشرقين بين الافتراء والواقع

اجمع الباحثون المستشرقون على وصف الحسن عليه السلام بانه كان شخصية متخاذلة ليس جديرا

ان يكون ابنا لعلي عليه السلام ، ولا رجل الساعة المطلوب سلم الحكم لقاء منحة سنوية يقدمها له معاوية ثم انصرف الى ملذاته وشهواته ثم مات بسبب اسرافه فيها ، وكانت مصادرهم في ذلك روايات مبثوثة هنا وهناك في مصادر التاريخ الاسلامي الاولى ، كشف البحث عن كونها روايات وضعها العباسيون لمواجهة خصومهم الحسنيين الثائرين لتجريدهم من سلاح الشعبية التي كانوا يتمتعون بها في الكوفة لمكانة ابويهم الحسن عليه السلام وعلي عليه السلام اللذين اقاما تجربتي حكم رائدتين اتسمتا بتقديم مصلحة الرسالة والامة على المصالح الشخصية .

وفي الآتي خلاصة كلماتهم ونموذج من كلمات الخليفة العباسي الطاعنة في الحسن عليه السلام وابيه علي عليه السلام وبعض الروايات المساندة ، ثم شواهد تاريخية على عظمة شخصية الإمام الحسن عليه السلام في العبادة والسلوك والمكانة الدينية والاجتماعية .

شخصية الإمام الحسن عليه السلام عند المستشرقين :

١-قال فيليب حتي : "ولكن الحسن الذي كان يميل الى الترف والبذخ لا الى الحكم والادارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفيا بهبة سنوية منحه اياها معاوية" [٣٤].

وهذه تهمة أغرب من سابقتها فالحسن الذي عاش في بيت العطاء والتضحية والزهد في هذه الدنيا وإيثار الآخرة حتى بقي أهل البيت بدون طعام ثلاث وقدموا إلى رسول الله يرتعشون من الجوع كالفراخ، فنزل القرآن يخلّد الموقف ويعدهم بجنان وملك لا يبلي ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىَ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَومِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرا ﴾ [٣٥]

هل يطمع الحسن ع في المال وهو الذي قاسم الله ماله مرتين وخرج من ماله ثلاث مرات؟ هل به طمع هذا الذي تملأ كتب السير قصص في جوده وعطاءه وبذله وصون كرامة سائليه

وكيف يتنازل عن السلطان من به طمع للمال وميل للبذخ والترف أو ليس السلطان باب إلى كل تلك المطامع الدنيوية؟ أليست الخلافة خير سبيل للثراء والرفاه والترف؟ كلا إن الحسن عليه السلام فوق الأطماع وقد ضحى بسلطان ملكه وترك كل الدنيا وزخرفها وراء ظهره في سبيل المبدأ والرسالة

٢-روايت رونلدس يقول: ((فإن الأخبار تدل على أن الحسن كانت تنقصه القوة المعنوية والقابلية العقلية لقيادة شعبه بنجاح))[٣٦]

ويدعم هذا الرأي ثالث فيقول: ((إن الحسن كان قديراً على أن يعد الجماعات المنحلة عن طريق الاستثارة والحماس وبث روح العزم والإرادة كما رأينا في القادة الحديديين أمثال نابليون الذي تولى شعبا أنهكته الثورة الطويلة.. ولكن القائد غمرته موجة السأم التي غمرت الناس))[٣٧]

ولكن بالتأمل في مثل هذه التقييمات وبقطع النظر عن الدوافع السيئة والنوايا الخبيثة لدى البعض في قراءة أحداث التاريخ والطعن في رموز الإسلام كما هو ديدن المستشرقين فإن هذه التحاليل تبتني على أساس فهم وضعي للسياسة والقيادة في ظل المنظومة الوضعية للسياسة التي هي (فن الممكن) والتوسل بكل الوسائط لتحقيق الهدف «لأن الغاية تبرر الوسيلة» فيكون الحسن قائداً فاشلاً لأنه بحساب الموازين المادية قد فرط في الملك وتمكن خصمه (السياسي البارع) و (القائد اللامع) من الاستحواذ على الحكم وهذا أقصى آمال السياسي الناجح!

نعم في ضوء هذه التصورات المنحرفة للسياسة يكون الأمر كذلك ولكن غاب عن هؤلاء أن الحسن عليه السلام إمام، له القيادة الدينية أولا وبالذات فهو حافظ الشرع ومجسد القيم الإسلامية وأسمى أهدافه أن يقيم حياة الناس على أساس الحق والعدل وموازين الشرع. ويستحيل أن يتوسل بالظلم والجور في سبيل أهدافه ولن يكون كالديكتاتوريين الذين يملكون الاستعداد لتعبيد الطريق إلى التاج بجماجم الجماهير وعلى تلال من الأكاذيب والحيل.

٤- وقال الراهب اليسوعي لامنس : المتخصص بالتاريخ الاسلامي عن الحسن عليه السلام : "الحسن اكبر ابناء علي من فاطمة بنت رسول الله ... ويلوح ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء . ولم يكن الحسن على وفاق مع ابيه واخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب . وتوفي الحسن في المدينة بذات الرئة ولعل افراطه في الملذات هوالذي عجل بمنيته[٣٨] .

٥- وقال جرهارد كونسلمان : (لقد باع (الحسن) المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من اجل المال ... ويقال انه مات بالسل والهزال) [٣٩].

٦- وقال سايكس : (ان الحسن غير جدير بان يكون ابنا لعلي لانه شغل بملذاته بين نسائه واكتفى بارسال اثني عشر الف جندي كطليعة لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش في المدائن حيث ظل يتنزه في الحدائق وخاف ان يجرب حظه في ميدان القتال[٤٠].

مصادر المستشرقين روايات الاعلام العباسي :

استند الباحثون المستشرقون في تكوين الرؤية السلبية آنفة الذكر عن الحسن عليه السلام الى رويات اوردتها مصادر تاريخية اسلامية امثال الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠هـ والاغاني لابي الفرج الاصبهاني (ت) ، والبدء والتاريخ لمحمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧هـ .

روى ابن سعد عن وهب بن جرير بن حازم ت ١٧٥هـ عن ابيه قال اخبرنا عبة عن ابي اسحاق عن معد يكرب ان عليا مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا . ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن[٤١].

وروى عن علي بن محمد عن سحيم بن حفص الأنصاري (ت١٧٠هـ) . عن عيسى بن أبي هارون المزني . قال : تزوج الحسن بن علي حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر . وكان المنذر بن الزبير هويها . فأبلغ الحسن عنها شيئا فطلقها الحسن . فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت : شهرني . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقي إليه المنذر أيضا شيئا ، فطلقها . ثم خطبها المنذر . فقيل لها : تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يَعْضَهُكِ (أي يبهتك) فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها . فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة فاستأذناه . فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال دعهما يدخلان عليها . فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث . فقال الحسن للمنذر خذ بيدها فأخذ بيدها . وقام الحسن وعاصم فخرجا وكان الحسن عليه السلام يهواها وإنما طلقها لما رقا إليه المنذر . فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وحفصة عمته هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا على منزل حفصة . فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج . ثم قال أيضا بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا بمنزل حفصة . فدخل الحسن فتحدثا طويلا . ثم خرج

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة ؟[٤٢].

وروى عن يحيى بن حماد قال اخبرنا أبو عوانة (١٧٦هـ/ ٧٩٢ م)[٤٣] عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ادريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت عليا يقول الا احدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لوقد التقتا حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئا ، واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا [٤٤].

وروى ابو الفرج الاصفهاني عن احمد عن عمر بن شبة عن المدائني عن قيس بن الربيع (١٦٨هـ/ ٧٨٤م)[٤٥]. عن الاجلح عن الشعبي عن جندب : ان الحسن قال لابيه حين طلب ان يجلد الوليد بن عقبة : مالك ولهذا ؟ ...[٤٦]وروى عن عمر بن شبة وسعيد بن محمد المخزومي كلاهما عن محمد بن حاتم عن اسماعيل بن ابراهيم بن علية البصري (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) عن سعيد بن عروبة البصري عن عبد الله بن الداناج عن حضين بن المنذر ابي ساسان قال : لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فأوعز علي إلى إبنه الحسن أنْ يقوم بجلد الوليد ، فرفض الحسن وقال له : مالك ولهذا ؟ فقال له علي : بل ضعفت ووهنت وعجزت . [٤٧]

الروايات التي افتروا فيها على شخصية الإمام الحسن عليه السلام:

الروايات آنفة الذكر مما وضعه الاعلام العباسي بأمر الخليفة العباسي ابوجعفر الدوانيقي لمواجهة الحسنيين الثائرين ضد العباسيين لتجريدهم من سلاح قوي بيدهم وهو التاريخ المشرق لابيهم الحسن عليه السلام وجدِّهم علي عليه السلام انهم يقاتلون ليس لاجل السلطة بل لاجل المحرومين ، قال محمد بن عبد الله بن الحسن في رسالته الى ابي جعفر الدوانيقي (وإنما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا)[٤٨].

قال علي عليه السلام «اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان ، ولا التماس شيء من فضول الحطام ، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطّلة من حدودك»(٤٩) .

وقد سلم الحسن عليه السلام ملك العراق وهو مستقر له كما اعترف خصمه معاوية بان يبقى على حكمه ويبقى هو على الشام فرفض ذلك وعرض عليه الحكم المدني الموحد على الكتاب والسنة لانه يستهدف اداء وظيفته الالهية في فتح الطريق لهداية اهل الشام وامان الناس في العراق وغيره ولما اطلع معاوية على الشروط التي وضعها الحسن وقف عند شرط امان الناس وذكر قيس بن سعد انه لا بد ان يقتله فرفض الحسن ذلك وكان موقفه واضحا ان الشروط ومنها الامان هي صفقة كاملة لاتقبل الحوار ولا التجزئة فهي اما ان تقبل كلها او ترفض كلها والحسن يعلم ان شخصية مثل معاوية طامعة في الدنيا / ولم يدر في خلده يوما ان يحكمه وانما منتهى رغبته حكم الشام/ سوف لن يرفض اطروحة الحسن عليه السلام وسوف يكون مستعدا لكل شرط ان يشترطه بل هو عالم بها اساسا وقد اضمر في نفسه ان يقبل لمدة ثم يغدر كما غدر ابوه من قبل مع النبي صلى الله عليه وآله ، وبذلك استحق الحسن لقب المصلح العظيم في الامة واورث ذريته مجدا الى مجده ابيه علي عليه السلام وجده النبي صلى الله عليه وآله ، ومع هذا المجد فان العباسيين سوف لن يقر لحكمهم قرار ما دام الحسنيون ناهضين بالمعارضة ، فلابد اذن من تشويه تاريخ مجدهم فيما يتعلق بابيهم الحسن المثنى فقد وضعوا رواية انه كان في الطف طفلا وجردوه من شرف القتال بين يدي الحسين حتى ارتث من الجراح واسر واستوهبه اخواله من ابن زياد وعولج وبرئ ، اما فيما يتعلق بالحسن المصلح العظيم فقد اضافوا الى ما وضعه الامويون في حقه زيادات لم تخطر على بال الامويين . .

ومن اهم الشواهد على انها وضعت بامر العباسيين موقف العباسيين انفسهم قول المنصور بعد ان سجن عبد الله بن الحسن واخوته :

(فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام فما أفلح ، وحكَّم الحكمين ، فاختلفت عليه الأمّة وافترقت الكلمة ، ثمَّ وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه . ثمَّ قام بعدَهُ الحسن بن علي عليه السلام ، فو الله

ما كان برجل ، عرضت عليه الأموال فقبلها ، ودسَّ إليه معاوية إنِّي أجعلك ولي عهدي ، فخلع نفسه وانسلخ له ممَّا كان فيه ، وسلَّمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتّى مات على فراشه)[٥٠] .

شخصية الإمام الحسن عليه السلام في الواقع :

وفي قبال الروايات الموضوعة التي شوهت من سيرة الحسن عليه السلام هناك روايات صحيحة عرفت بعظيم شخصيته وكريم صفاته واولها رواية حفيده الإمام الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام .

روى الشيخ الصدوق عن المفضل بن عمر قال قال الإمام الصادق (ت١٤٨هـ/ ٨٠٠م) حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها . وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، ويسأل الله تعالى الجنة ، ويعوذ به من النار ، وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إلا قال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه ، وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطقا[٥١].

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال : ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه [٥٢].

قال واصل بن عطاء : كان الحسن بن علي عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك [٥٣]

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال ما تكلم عندي أحد كان احب الي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة فإنه كان بين حسين بن علي وعمرو بن عثمان بن عفان خصومة في ارض فعرض حسين امرا لهم لم يرضه عمرو فقال الحسن عليه السلام فليس له عندنا إلا ما رغم انفه قال فهذا اشد كلمة فحش سمعتها منه قط[٥٤] .

قال الواقدي : عن ثعلبة بن ابي مالك : شهدت الحسن عليه السلام يوم مات ودفن بالبقيع فلقد رأيت البقيع ولو طرحت فيه ابرة ما وقعت الى على راس انسان [٥٥].

وروى ابن عساكر ايضا قال : بكى على الحسن بن علي عليه السلام بمكة والمدينة سبعا، النساء والصبيان والرجال [٥٦].

وفي الطبقات الكبرى : عن أبي جعفر قال : مكث الناس يبكون على حسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الاسواق[٥٧].

وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي عليه السلام في غداة من الشتاء باردة ، قال : فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقا ! . قال : فغاظني ذلك فقمت إليه فقلت : يا عم . قال : ما تشاء ؟ قلت : رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما قمت من عنده حتى تفسخ جبينك عرقا ! قال : يا ابن أخي انه ابن فاطمة لا والله ما قامت النساء عن مثله [٥٨].

وفيه يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي ، يرثيه عند وفاته : لم يُسْبَلِ السترُ على مثله في الأرض من حافٍ ومن ناعل [٥٩].

قال محمد بن اسحاق : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي . كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس . ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن ابي وقاص فقد نزل ومشى الى جنبه [٦٠].

وقال معاوية لعبد الله بن الزبير سنة ٤٤ حين زار المدينة الا ترى الحسن زارني مرة واحدة ... قال ان مع الحسن مائة الف سيف لوشاء ضربك بها .

قال محمد بن سعد : أخبرنا علي بن محمد ، عن محمد بن عمر العبدي ، عن أبي سعيد : إن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش : أخبرني عن الحسن بن علي . قال : يا أمير المؤمنين ، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، ثم يساند ظهره فلا يبقى

في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وآله – رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون . حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ، ثم نهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه . ثم ينصرف إلى منزله ثم يروح فيصنع مثل ذلك . فقال : ما نحن معه في شيء [٦١].

الهوامش

١- سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٦) .
٢- المصدر نفسه (٣/ ٢٤٦) .
٣- الطبقات (١/ ٢٢٦) .
٤- احمد ،مسند أحمد (١/ ٩٨ ، ١١٨)؛ ابن حبان ،صحيح ابن حبان (١٥/ ٤١٠).
٥- فيتخان كردي،الحسن بن علي ودوره السياسي ، ١٦ .
٦- البخاري ،صحيح بخاري، (٢/ ٣٠٦) .
٧- فتيخان كردي ،الحسن بن علي سيرته ودوره السياسي والإداري ، ٤٥ .
٨- النسائي ،سنن النسائي ،٣١٢ .
٩- عثمان الخميس،أحاديث بشأن السبطين،٢٩٣.
١٠- مسلم ،صحيح مسلم ،حديث رقم ٢٤٢٢ .
١١- احمد،مسند أحمد (١/ ٧٧) ؛ سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٤).
١٢- المرجع نفسه(٣/ ٢٥٥) .
١٣- ابن عساكر ، تاريخ دمشق (١٤/ ٢٦) .
١٤- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،(٣/ ٢٥٣ ، ٢٥٤).
١٥- ابن حبان ،الإحسان في تقريب صحيح ،(١٥/ ٤١٥).
١٦- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك (٥ / ٥١٤) ؛ابن أبي شيبة،مصنف (١٥ / ١٢).
١٧- الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،(٣ / ٤٨٦)
١٨- ابن حجر ،فتح الباري (١٣/ ٢٥)؛ ابن حجر ،التاريخ الصغير (١/ ١٠٩)
١٩- الطبري،تاريخ ،تاريخ الرسل والملوك ،(٥/ ٥١٦)
٢٠- أولو النهى : أصحاب العقول .
٢١- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك (٥/ ٥١٦) .
٢٢- ابن أبي شيبة،مصنف ،(٥/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧).
٢٣- الطبري،تاريخ الرسل والملوك،(٥/ ٥١٩) .
٢٤- ابن أبي شيبة،المصنف ،(٧ / ٤٧٢)
٢٥- الذهبي ،سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٢٤)
٢٦- ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،(٤ / ٣٩)
٢٧-ابن ماجه ،صحيح سنن ابن ماجه (١ / ٢٤)
٢٨- الاميني ،الغدير ،٩/ ٢٦٤
٢٩- محمد الريشهري ،موسوعة الإمام علي عليه السلام ،٣٣٧.
٣٠- ابن حجر ،فتح الباري (١٣/ ٩٢) ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية (٨/ ١٢٩) .

٣١- ابن حجر . فتح الباري (١٣/ ٩٢).
٣٢- البلاذري ،انساب الاشراف ،(٥/ ٥٩٥).
٣٣- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٧
٣٤- فيليب حتي: العرب ص٧٨ نقلًا عن باقر القرشي حياة الإمام الحسن١١٢
٣٥- سورة الإنسان الاية: ٩ - ١٢
٣٦- روايت رونلدس ص١١٣: نقلًا عن باقر القرشي حياة الإمام الحسن٤٤٤
٣٧- العلائي نقلًا عن القرشي في حياة الحسن ﷺ ص١٣.
٣٨- الموسوعة الإسلامية Encyclopedia Of Islam ج ٧ / ٤٠١ ٤٠٠٢. أشرف على تأليفها فنسنك وآخرون وكتبت باللغة الإنجليزية وترجمت الى الفرنسية والالمانية ثم ترجمت الى اللغة العربية ونحن ننقل من النسخة العربية..
٣٩- جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة.
٤٠- الدكتور الخربوطلي ، العراق في ظل الحكم الاموي ، ص ٧٤.
٤١- ابن سعد ،الطبقات الكبرى ج١ / ٢٧٧-٢٧٨؛ ابن معين ،معين تاريخ ابن معين،ج٢/ ٤١٩ .
٤٢- المرجع نفسه ج١ / ٣٠٧ ؛ابن النديم في الفهرست ١٠٦ .
٤٣- أبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء كان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلى البصرة فنزلها حتى مات بها. ينظر :ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج٧/ ٢٨٧
٤٤- ابن سعد : الطبقات الكبرى ،١ / ٢٩٧؛ ابن أبي الحديد ،شرح النهج البلاغة،١٦/ ١١ .
٤٥- قيس بن الربيع عن محمد بن عبيد قال كان قيس بن الربيع استعمله أبوجعفر على المدائن فكان يعلق النساء بثديهن ويرسل عليهن الزنابير قال ابن حبان : كان شعبة يروى عنه وكان معروفا بالحديث صدوقا ويقال إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخرة فترك الناس حديثه .ينظر : العقيلي ضعفاء ،٣/ ٤٦٩ الذهبي، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٦
٤٦- الاغاني ٥/ ١٤٤ .
٤٧- المرجع نفسه٥/ ١٤٥ .
٤٨- الطبري،تاريخ الرسل والملوك،٦/ ١٩٦
٤٩- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ٥ / ٤٠٦
٥٠- المسعودي ،مروج الذهب ،٣/ ٣٠١ .
٥١- الشيخ الصدوق ،الأمالي ،١٤٠ .
٥٢- تاريخ دمشق،١٤ / ٧٢ ؛الذهبي،سير اعلام النبلاء ،٤/ ٣٨٧ .
٥٣- المجلسي ،بحار الانوار ،٤٣ / ٢٥١ .
٥٤- ابن عساكر،تاريخ دمشق ،١٤ / ٨٠ ؛ ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،١ / ٢٧٩ ؛المزي،تهذيب الكمال،٢ / ٥٩١ .
٥٥- ابن حجر ،الاصابة ،١ / ٤٩٥؛ النيسابوري ،المستدرك ،٣ / ١٩٠ ، ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،١ / ٣٥١ .

٥٦- ابن عساكر،تاريخ دمشق،١٤/ ١١٨؛ابن كثير،البداية والنهاية ،٨ / ٤٣ .
٥٧- ابن سعد،١/ ٣٥٢ ؛ النيسابوري ،المستدرك ،٣ / ١٨٩ .
٥٨- المزي ،تهذيب الكمال ،٦ / ٢٣٣؛ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،١٤ / ٧٠ .
٥٩- المسعودي،مروج الذهب،٢/ ٤٢٨
٦٠- المجلسي،بحار الانوار ،٤٣ / ٢٥١ .
٦١- ابن سعد ،الطبقات الكبرى،١ / ٢٩٧ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ١٤ / ٧١ ؛ البلاذري ،انساب الاشراف ،٣ / ٢٧٤.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

*ابن أبي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله (ت : ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٥٩ .

*البخاري ،محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)،التاريخ الكبير ،تح: هشام الندوي ،ط٣،مط : المكتبة الإسلامية (بيروت – د .ت).

*ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد البراهين بن عثمان بن أبي بكر الكوفي (ت : ٢٣٥هـ / ٨٤٩ م) ، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

*ابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) ،صحيح بن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ .

*ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .

*الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخياط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٧١ .

*تهذيب التهذيب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة الاوفسيت ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

*ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت : ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

*ابن حنبل ، أحمد (ت : ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، مسند احمد ، دار صادر للطباعة والنشر ، د. ت ، بيروت .

*ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت : ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر طباعة والنشر ، بيروت .

*ابن سيد الناس : محمد بن عبد الله بن يحيى (ت : ٧٣٤هـ / ١٣٣٣ م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، طبعة جديدة ومصححة ، مطبعة: مؤسسة عز الدين، بيروت ، ١٩٨٦ م .

*ابن عبد الوهاب ، حسين (ق ٥) ، عيون المعجزات ، الناشر محمد كاظم الشيخ ، المطبعة الحيدرية ، نجف ، ١٣٦٩ .

*ابن عبد ربه : أبو عمر احمد (ت : ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م)، العقد الفريد، تحقيق : محمد سعيد العريان ، مطبعة دار الفكر ، د. ت .

*ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، تاريخ مدينة دمشق ، علي الشعري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

*ابن عطية : مقاتل (ت ٥٠٥ هـ / ١١٠٨ م) مؤتمر علماء بغداد، تحقيق : مرتضى الرضوي ، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٧٧ هـ.

*ابن كثير: إسماعيل بن عمرو (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

*البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) صحيح بخاري ، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ .

*البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) ،أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٠٩ م .

*خليفة بن خياط : أبو عمر خليفة بن أبي هبيرة العصفري (ت:٢٤٠هـ / ٨٥٤هـ) ،تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، مطبعة وزارة الثقافة

والإرشاد القومي ، سوريا ، ١٩٦٧م .
*الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧) .
*تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، الهند، ط١، ١٣٨٨هـ .
*ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣ .
*الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
*المفيد : أبو عبد الله بن محمد بن النعمان (ت : ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ،الجمل ، ط٢ ، مطبعة الدوري ، قم ، د. ت .
*الهيثمي : نور الدين بن علي أبي بكر (٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) ، مجمع الزوائد ونبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
*النسائي : أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت : ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) ،سنن النسائي ، دار الفكر لطباعة والنشر، بيروت، ١٩٣٠ .
* النووي ،يحيى بن شرف بن مري (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)،شرح النووي علي صحيح مسلم ،ط٢ ،مط : دار الفكر ،(بيروت – ١٩٧٢م).

ملامح الصورة الشخصية
للإمام الحسن المجتبى عليه السلام
بين الواقع وافتراءات المستشرقين

م.د. موفق مجيد ليلو
المديرية العامة لتربية ميسان

ملخص البحث

تحدد هذه الدراسة أهم ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لدى بعض المستشرقين ممن تناولوا حياته، من خلال مصادرهم التاريخية التي استقوا منها تلك الروايات، ثم تقديم الرؤية الواقعية او المشهورة للإمام الحسن عليه السلام في كتب السيرة والتاريخ، وبيان التعارض والتهافت في تلك الكتب نفسها التي نقلت الروايات الموضوعة، فضلاً عن المصادر الأخرى.

المقدمة

لعل من أكثر الشخصيات الإسلامية التي تعرضت للافتراءات والظلم في كتب التأريخ شخصية الإمام الحسن عليه السلام، فقد رسمت له كتب التاريخ صور الضعف وكثرة الزوجات وحياة الملوك، وأنه مطلاق، وغيرها مما افتري عليه عليه السلام، تشويها لصورته وصورة الإمامة بشكل عام في الإسلام.

ومع تسليمنا- باتفاق الباحثين- بمكانة الإمام الحسن عليه السلام لدى كل الفرق الإسلامية، فضلاً عن امامته، فإننا أمام شبهات كثيرة ومواقف تحتاج الى التأمل في خلفيات الصورة المرسومة للحسن عليه السلام، وما أُسبغ عليها من صفات لا تناسب مقام الإمامة أو المكانة التي وضعه الله فيها، قبل أن يضعه فيها المؤرخون والباحثون، فضلاً عن الأقلام المأجورة ومرتزقة التاريخ ممكن كتبوا للملوك والامراء في عصري بني أمية وبني العباس طالبين الزلفى والعطاء، في الوقت الذي كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تدفن ويمحى لها كل أثر، في حرب إعلامية ضارية، هدفها إخفاء كل منقبة لهم.

وانطلاقا من هذه المقدمات لابد لنا أن ندقق في كل رواية تاريخية ولا نأخذها بوصفها مسلَّمات لا يمكن التشكيك فيها، فإنَّ الشك بذرة العلم والطريق الى الحقيقة، وهذا الأمر لا يتسنّى لنا دون أن نسبر غور المصادر التاريخية لنعود الى أصل الرواية ومنبعها، تلك الرواية التي استقى منها بعض المستشرقين رؤيتهم السقيمة عن شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام دون أن يكلِّفوا أنفسهم عناء البحث والتمحيص.

تحاول هذه الورقة البحثية أن تحدد أهم ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام كريم أهل بيت النبوة وسيد شباب أهل الجنة، لدى المستشرقين، من خلال المعطيات التاريخية والبحث في مصادرهم التي استقوا منها تلك الروايات، ثم تقديم الرؤية الواقعية او المشهورة للإمام الحسن عليه السلام في كتب السيرة والتاريخ. لتبين التعارض والتهافت في الكتب نفسها التي نقلت الروايات الموضوعة.

توطئة

ينبغي لمن يريد البحث في بطون كتب التاريخ والسير أن لا يأخذ الاقوال على عواهنها من دون تمحيص او تحقيق، اذ ثمة منطلقات تحيط بالنص وظروف موضوعية ودوافع أدت الى كتابة هذه النصوص، وربما اغفل كاتبوها بعض الجوانب المهمة مراعاة لمصلحة ما أو طمعاً أو خوفاً، وهو ما نجده كثيرا في الكتب الأولى التي كتبت (للملوك والأمراء)، فضلا عن يد بعض المستشرقين التي كتبت التاريخ ودست فيه ما دست.

ولهذا لابد أن تكون لدى الباحث في أعماق التأريخ شروطا موضوعية ومسلمات ينطلق منها ويرفض او يوافق الكتاب في آرائهم، فليس كل ما يُقال يعدُّ مسلَّما به، اذ ربما خالف المتن ثابتا من ثوابت العقيدة أو مشهور السيرة أو وقع الخلل في سند الرواية، وان كان المؤرخ معروفا أو موثقا عند بعض الفرق. وكثير من كتب التاريخ، بل أكثرها لا تتوخى الدقة ي نقل الروايات بل تشير اليها ب(ذكروا ، قيل ، نقل أحدهم) وهو ما يشعر الباحث بمجهولية الرواية وضعفها.

ولذا يلخص أحد الباحثين أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند دراسة التاريخ الإسلامي وأهمها:

١-التخلي عن الهالة القدسية باستثناء ما ثبت من سيرة الرسول ﷺ والمعصومين عليهم السلام المحيطة بهذا التاريخ، فالكل- الا المعصوم- يخضع لمشرط النقد من صحابي او تابعي او محدث او مؤرخ.

٢-مراعاة الملابسات التي حدثت في الصدر الأول من الإسلام وأخذها بنظر الاعتبار؛ لأنها أثرت تأثيرا كبيرا في العهود التي تلتها وخلقت عندنا كثيرا من المؤرخين والمرتزقة، الذين عاشوا على موائد الملوك ليخلقوا لهم المآثر والمناقب، وفي المقابل ليدفنوا كل منقبة لأهل بيت النبوة ، لأنهم يرون أنها معركة ملك وسلطان لا نبوة وامامة إلهية.

٣-دأب كثير من الباحثين والمستشرقين على اعتبار كثير من التصرفات التي تقوم بها الجماعات التي تدين بالإسلام ممثلة لوجهة النظر الإسلامية، وهم في الحقيقة بشر يمثلون انفسهم ونوازعهم ولا يمثلون القيم الأصيلة للإسلام[1].

المبحث الأول

صورة الإمام الحسن عليه السلام في كتابات المستشرقين

لا أحد ينكر دور بعض المستشرقين في دراسة التراث واهتمامهم البالغ وشدة اعجابهم به، فقد أخرجوا الكثير من المخطوطات الى النور، وكشفوا عن شخصيات وأعلام ربما ظلموا تاريخيا، مع تحفظنا على آرائهم وأفكاره ، الا أن ذلك لا يعني أن يتنصل الباحث لجهودهم ويكفي أن نشير الى جون آرثر آربري وغوستاف لوبون ورينولد نيكلسون وماسينيون وغيرهم.

وقد قدّم بعض المستشرقين رؤية انهزامية عن الإمام الحسن عليه السلام مستندين إلى بعض أقوال أهل السير والتاريخ في كتبهم، ومن خلال تصفح اقوالهم عن الإمام عليه السلام نجد الكثير من الخطل والافتراء على مقامه، وسنشير باختصار الى أهم اقوالهم فيما توافر بأيدينا من مصادر:

١-بروكلمان (١٨٦٨م)

يقول: ((إن الحسن لم يكن رجل الساعة الي تحتاجه الدولة فقد رفض أن يقود جنده في هجوم على خصمه))[٢].

إن اطلاق هكذا احكام دون دراسة الظروف الموضوعية في شخصية كشخصية الإمام الحسن عليه السلام تنافي أدبيات البحث الموضوعي، وخاصة من باحث كبير مثل (بروكلمان)، فهو لم يقدم بيانا واضحا لهذا الحكم أو أسبابا مقنعة، وهل يصح أن يكون كل من لا يقدم بالهجوم على خصمه أن يوصف بأنه (ليس رجل الساعة). وهو حكم مجرد استنتجه دون سابق تمحيص او بحث.

٢-لامنس[٣] (١٩٣٧م)

أشار هذ المستشرق البلجيكي في الموسوعة الإسلامية الى اوصاف يؤلمنا ان نذكرها ولكن لابد للباحث ان يشير الى بعضها لنعرف مدى الهجمة التي لحقت به عليه السلام يقول لامنس: ((ويلوح ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء،... وقد انفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة زيجة، وألصقت به هذه الاخلاق السائبة لقب المطلاق، وأوقعت عليا في خصومات عنيفة. وأثبت الحسن كذلك أنه مبذر كثير السرف فقد اختص كلا من زوجاته بمسكن ذي خدم

وحشم...وتوفي الحسن بالمدينة بذات الرئة ولعل اقراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته، وقد بذلت محاولة لإلقاء تبعة موته على رأس معاوية، وكان الغرض وصم الأمويين بهذا العار وتبرير لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي خلع على ابن فاطمة هذا ...))[٤]، ثم يصفه بأسوأ الاوصاف التي يندى لها الجبين وتفوح منها سموم الخبث والحقد.

يبدو أن لامنس يكتب بتحامل كبير وضغينة، ويفتقر الى الموضوعية في كتابته، وهو ما شخصه د. بدوي في موسوعته[٥]، وهو في الوقت ذاته يثني على الامويين وخلافتهم ويحاول إبعاد التهم كلها عن معاوية ومن بعده، ولكي لا نظلم الرجل فإننا سنشير الى المصادر الإسلامية التي استقى منها لامنس هذه الأوهام في دراستنا للمصادر الإسلامية.

٣-سايكس (١٩٤٥م)

يشير الخربوطلي في كتابه (العراق في ظل الحكم الاموي) الى رأي المستشرق (سايكس) أنه يرى بأن الحسن غير جدير بأن يكون ابنا لعلي؛ لأنه شغل بملذاته بين نسائه واكتفى بإرسال اثني عشر الف جندي كطليعة لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش في المدائن حيث ظل يتنزه في الحدائق وخاف ان يجرب حظه في ميدان القتال[٦].

٤-كونسلمان

يقول: ((لقد باع الحسن المنصب الذي تركه محمد ﷺ لنسله من أجل المال... ويقال أنه مات بالسل والهزال. ولقد حاولت شيعة علي في القرون اللاحقة تجميل صورة الزعيم الضعيف التعس (عذرا هكذا وردت)، فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي ، فنشأت لذلك رواية تقول ان الحسن قتل بتدبير معاوية ... ولكن من المستبعد أن يكون ضالعا في موت الحسن. فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقدم بها الخليفة أدرك بها تماما أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل))[٧].

ان هذا النزر اليسير من اقوال المستشرقين يمثل الصورة التي رسمها هؤلاء لسيد شباب أهل الجنة وابن رسول الله، وهي صورة مشوهة مليئة بالأوهام والادعاءات، وهي صورة بلا شك تتكئ على مصادر تاريخية إسلامية كتبت بدواع إرضاء الحكومة الأموية او العباسية،

وسنعرض لأهم مصادر المستشرقين ومنابعهم في مبحث مستقل، لا أن ما يهمنا هو مقدار الدعاوى الكاذبة والتشويه الذي يترفع عنه بسطاء الخلق وأرذلهم، فضلا عن شُرفائهم فكيف بسادة الخلق وأئمتهم.

وثمة أمر يتعلق بتعارض هذه الاخبار واختلافها، ومخالفتها لمشهور السيرة الحسنية، فالأمر لا يتعلق بالتعصب المذهبي؛ لأنه ﷺ لا يختص بمذهب دون آخر ، فهم أئمة الخلق وسادتهم مهما اختلفت المذاهب وافترقت الفرق، فإن مكانته ﷺ وأخيه الحسين ﷺ محفوظة، لا تزعزعها أقوال شذاذ الأفاق ومرتزقة التأريخ[٨].

مصادر المستشرقين التاريخية

ربما يكون البحث في مصادر التاريخ التي استقى منها المستشرقون اراءهم ليس بالسهل اليسير لكثرة التحريف والتزوير الذي قام به مؤرخو السلطة من أجل إرضاء ساداتهم او خوفا من سطوتهم او بغضا او حقدا أو حسدا أو غير ذلك من الأسباب الأيديولوجية التي تدفع المؤرخ لتزييف الحقائق، فالكتابة المؤدلجة بلا شك تبتعد عن الموضوعية، ولعل الكاتب لا يستطيع ان يخفي ما بداخله إزاء موقف أو شخصية ما، دون ان يبدي شيئا مما في نفسه إزاء ذلك.

إنَّ دراسة المستشرقين لتراث الإسلام باعتمادهم على مصادر تاريخية معينة ربما يفتح باب السؤال عن ذلك، اذا تعاملنا مع الامر بحسن نية، فكيف اذا كانت افتراءات لا صحة لها ولا سند تاريخي.

ثم اننا نتعامل مع باحثين متمرسين وليسوا هواة أو معجبين بالتراث فقط، وكثير منهم كان له الفضل في تدريس الباحثين على أصول البحث والتحقيق، بل لا ينكر فضل كثير منهم على التراث من خلال تحقيق التراث، فهم في ذلك ليسوا معذورين في مجانبة الحق والتحقيق في صحة الاخبار.

وسنشير الى أهم المصادر التاريخية التي تشكلت من خلالها الرؤية السلبية والموهومة لشخصية الإمام الحسن ﷺ، ومن أهمها طبقات ابن سعد والأغاني وتاريخ المقدسي، وتاريخ ابن عساكر وابن كثير في البداية والنهاية، وهي مصادر كتبت في عهود متقاربة، وكانت بداية ونواة للصورة السلبية عن الإمام الحسن ﷺ، وهي بالجملة ليست من الكتب التي يمكن أن يعول عليها في الحقائق التاريخية في التراث الشيعي؛ لأنها فيها إساءة واضحة الى مقام الإمامة

والعصمة، وهي روايات مفتعلة صنعتها الماكنة الأموية والعباسية في ما بعد، فالأغاني كتاب ادب وشعر، وربما أشار هنا اوهناك الى واقعة ما.

أما المطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ) فقد قال في ترجمته للإمام الحسن عليه السلام:

« **وكان أرخى ستره على مائتي حرّة**[٩] ، ومما رواه زورا ، أيضا أن عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله : **وقال علي: لا تزوجوا ابني هذا فإنه مطلاق**»[١٠].

أما بابن سعد طبقاته وهو تلميذ الواقدي صاحب المغازي، فقد نقل قائلاً:

قال: أخبرنا يحيى بن حماد. قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة، قال: سمعت عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي. أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو. وأما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئا. وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا[١١].

في حين أشار صاحب الأغاني الى رواية في خلافة عثمان بن عفان قائلا:

قيل : لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر، قال لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فأوعز علي الى ابنه الحسن ان يقوم بجلد الوليد، فرفض الحسن وقال له: مالك ولهذا؟ فقال علي: بل ضعفت ووهنت وعجزت[١٢].

«وكان الحسن احصن تسعين امرأة، قال: وأنا محمد بن عمر نا عبد الرحمن بن أبي الموال قال: سمعت عبد الله بن حسن يقول: كان حسن بن علي قل ما يفارقه اربعة حرائر، وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري وعنده امرأة من بني أسد من آل حزيم فطلقهما، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف درهم ، وزقاق من عسل متعة وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار وهو مولاه احفظ ما يقولان لك فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيرا، وقالت الاسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره فراجع الاسدية وترك الفزارية.

قال وأنا محمد بن عمر حدثني حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال

علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق...

... قال تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم»[١٣].

ويكفي أن نطلع على (حياة الإمام الحسن عليه السلام) للعلامة القرشي لنعلم تهافت هذه الروايات وكذبها[١٤].

أما ابن كثير فقد ردد ما قاله القوم ونقل الروايات دون تمحيص أو تدبر فنقل قائلا:

«كان كثير التزوج وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلاقا مصداقا، يقال: أنه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين فى يوم واحدة من بنى أسد وأخرى من بنى فزارة فزارية وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل وقال للغلام: اسمع ما تقول كل واحدة منهما، فاما الفزارية، فقالت: جزاه الله خيرا ودعت له، واما الأسدية فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق فرجع الغلام إليه بذلك فارتجع الأسدية وترك الفزارية، وقد كان علي يقول لأهل الكوفة لا تزوجوه فانه مطلاق، فيقولون: والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء فى صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكروا أنه نام مع امرأته خولة بنت منظور الفزارى، وقيل هند بنت سهيل فوق إجار فعمدت المرأة فربطت رجله بخمارها إلى خلخالها فلما استيقظ قال لها: ما هذا؟ فقالت: خشيت أن تقوم من وسن النوم فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب. فأعجبه ذلك منها واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك وقال أبو جعفر الباقر جاء رجل إلى الحسين بن على فاستعان به فى حاجة فوجده معتكفا فاعتذر إليه فذهب إلى الحسن فاستعان به فقضى حاجته، وقال: لقضاء حاجة أخ لي فى الله أحب إلى من اعتكاف شهر.

وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال: كان الحسن بن على لا يدعو إلى طعامه أحدا، يقول: هو أهون من أن يدعى إليه أحد، وقال أبو جعفر قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن على فانه مطلاق فقال رجل من هذان والله لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق.

... قال: تزوج الحسن بن على امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم

وقال عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن سعد

عن أبيه قال: متع الحسن بن على امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من على فقالت أحداهما وأراها الحنفية: متاع قليل من حبيب مفارق

وقال الواقدى حدثني على بن عمر عن أبيه عن على بن الحسين قال كان الحسن بن على مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه. وقال جويرية بن أسماء: لما مات الحسن بكى عليه مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال: إنى كنت أفعل إلى أحلم من هذا وأشار هو إلى الجبل»[١٥].

بهذه الروايات وأمثالها مع اختلاف اللفظ، حاول المستشرقون وبعض الباحثين تكوين صورة هزيلة عن الإمام المجتبى ﷺ صورة تفتقر الى ادنى مقومات الواقع في الوقت الذي أصحاب هذه المصادر كروا ما يناقضها ويخالفها. ولنا هنا عدة إشكالات على هذه الروايات الموضوعة، لعل من أبرزها ان هذه الكتب كتبت موجهة الى اشخاص معينين من اجل كسب ودهم وأموالهم والتقرب بها اليهم من بني العباس وهو ما يستوقف القارئ والباحث في التراث، فالبدء والتاريخ ينسب الى البلخي وقيل الى المطهر بن طاهر المقدسي كما اثبته المستشرق كليمان هوار واثبته بروكلمان أيضا، لكن الرجل لم تعرف حياته وظروفه وولاؤه، بل لم يعثر الزركلي وغيره على ترجمة وافية له. واما الأغاني فهو كتاب ادب وشعر وليس من التاريخ في شيء الا ما جاء في مرويات الادب– ومع ان الرجل يعود نسبه الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الا انه اتهم التشيع، واتهمه بعضهم في رواياته، وقد الف كتباه هذا وكتبه كما يروى في خمسين سنة كتبه مرة واحدة واهداه سيف الدولة الحمداني الذي وصله بألف دينار. فالكتاب موسوعة أدبية لا غنى لباحث الادب عنه، واما اخباره التاريخية فليست بذات قيمة، ومع ذلك فان أبا الفرج قد عارض ما نقله من صورة الضعف والوهن والعجز في حديثة عن الإمام الحسن ﷺ في مقاتل الطالبيين وهو كتاب وفيات تاريخي خالص تتفق الكثير من مروياته مع مشهور السيرة وكتب التاريخ، فان فيها من قوة الخطاب والشخصية والصورة الناصعة التي تمثل امتدادا طبيعيا لمحمد وعلي ﷺ، فنقل مراسلاته مع معاوية[١٦].

والغريب أنَّ هناك مئات الروايات في هذه المصادر نفسها تشير الى فضل الحسن ﷺ وكرمه

وعبادته وشدة بأسه، ومع كل ذلك تجد بين هذه الروايات، بعض الروايات المدسوسة التي تسيء الى مقامه عليه السلام. وقد عمل الاعلام المضلل على إخفاء كل تلك المناقب، والتأسيس لرؤية سلبية، ساعد على رسم هذه الصورة، حادثة الصلح أو الهدنة التي تأولها القوم وعدوها ضعفا وخوفا من الدخول في الحروب، وتهيبا من جيش معاوية، وليس المقام مقام الحديث عن الصلح فقد كثرت عنه البحوث والدراسات، بل إن كل من درس حياة الإمام الحسن المجتبى لابد ان يمر بتلك المحطة، ونحن نعلم علم اليقين أن الظروف والملابسات آنذاك كانت السبب في قيام الإمام بهذه الخطوة، وهو تكليف اقتضته المرحلة وفق المعطيات المتوافرة في وقتها. وقد تقدم القول ان الحسين ع لو تحقق له ما تحقق لأخيه عليه السلام لقام بما قام، فليس في الامر مفاضلة، ولكل امام دوره في زمنه وسياقه التاريخي، ويجب ان لا ننسى ان الرسول صلى الله عليه وآله قد صالح المشركين في الحديبية كما هو معروف . فالصلح لا يعنى الاعتراف بشرعية حكومة معاوية او التسليم له، بل تمهيد لحكومة العدل وثورة الحسين ع وحفاظ على الثلة المؤمنة كما تؤيد ذلك المرويات التاريخية. عن الصدوق في علله أنه قال: **عن ابى سعيد عقيصا قال قلت للحسن بن علي بن ابى طالب يابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماما عليهم ابى « ع »؟ قلت بلى قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخى الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت بلى قال فانا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذ لو قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني اشجع ولاهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب ان يسفه رأيى فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحد إلا قتل**[١٧].

هذا من جهة ومن جهة أخرى كثرة التخاذل والخيانة في معسكر الحسن عليه السلام، واغراء بعضهم بالمال والوعود، وحفاظا على ما تبقى من أصحابه وحقنا لدماء المسلمين وغير ذلك

مما ذكره الباحثون، وقبل كل ذلك فان إيماننا بعصمة الإمام ومنزلته، تكفي في الاقتناع بأنه التصرف الأصوب في المرحلة الظروف آنذاك[١٨].

وقد قدم السيد محمد باقر الصدر رؤية دقيقة لأسباب الصلح تعود الى تنامي بذرة الشك في نفوس الجماهير (الشك في القائد ونظرية القيادة) لأسباب كثيرة مهدت لحادثة الصلح التي كانت خياراً وحيداً للخروج بأقل الخسائر الممكنة، فلم يكن خيار القتال مع كل الملابسات التي ذكرت إلا انتحاراً وإنهاءً لمعركة الإسلام والجاهلية. فقد دبَّ الشك في نفوس الجماهير منذ يوم الغدير وتنصيب علي عليه السلام اميرا للمؤمنين وتفاقم هذا المرض بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله ثم تضخم وتورم هذا المرض بعد استشهاد أمير المؤمنين وتنصيب الإمام الحسن عليه السلام، ليصل الى ما وصل اليه من انهيار وتخاذل حتى على مستوى قيادة جيش الإمام الحسن التي غدرت به وانضمت الى صفوف جيش معاوية[١٩].

المبحث الثاني

صورة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مشهور السيرة

ما ذكرناه سابقا من افتراءات لن تصمد أمام النقد الموضوعي ومشهور السيرة الحسنية، ويكفي ان نلقي نظرة على ترجمة حياته في كتب الفريقين لنرى البون الشاسع بين هذه الافتراءات والاعلام المزيف الذي كرس اقلامه المأجورة لتشويه صورة سيد شباب اهل الجنة، وبين ما ذكره الأعلام من المؤرخين فضلا عن ما أشار اليه الأئمة عليهم السلام.

يقول أحد الباحثين:« الحسن عليه السلام كان يتقلب في أحضان علي وفاطمة عليهما السلام، وعندما يكون الأستاذان المربيان مثل علي وفاطمة فإننا نعرف طبيعة الإنسان الذي يعيش في حضنيهما»[٢٠].

ومما نقل مسندا الى زين العابدين علي بن أحمد، عن الاسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام: **((أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم و كان إذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق**

شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار. وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم يُرَ في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقا))[٢١].

يأتي هذا الوصف للإمام الحسن عليه السلام على لسان سيد الساجدين عليه السلام الإمام زين العابدين، وهي صورة مختزلة لعبادة الإمام وخشوعه وورعه، فهل يضعف من كانت هذه صفته وزهده في الدنيا، وهل يرغب في حطامها وطعامها ونسائها من كانت هذه صفته؟

ولنستمع الى وصيته الى جنادة بن أبي أميه في ساعات مرضه وقد سقي السم **((قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فان كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فان العتاب يسير. واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك. من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك))**[٢٢].

انه برنامج متكامل لمسيرة الانسان من الولادة الى الوفاة، في الكسب والزهد والتعامل مع الآخرين والصحبة، فلم يدخر الإمام عليه السلام وسعا، وهو في أصعب حالاته وقد أضناه السم

وأخذ منه مأخذه، الا أنه أوصى أصحابه بهذه الوصية.

هذا ما نقل عنه ع من الزهد والورع والخوف من الله وهي الصورة التي نقلها ثقاة الرواة مسندة الى أهل بيت النبوة عليهم السلام.

أما شخصيته وحنكته السياسية فلنا في المراسلات بينه وبين معاوية خير دليل على صلابته وعزته وانما ينطق منطق جده وأبيه، ومن يقرأ مراسلاته يرى ذلك واضحا، ولم تكن مسألة الصلح او الهدنة، وهما بمعنى واحد، الا تكتيكا سياسيا حفظ فيه الإمام الثلة المتبقية من الصالحين وحقن داء المسلمين ومهّد فيه لثورة أخيه عليه السلام، فإن «ثورة الحسين عليه السلام كانت صدى لصلح الحسن، ونحن ضد من يطرح أن أسلوبا حسنيا في السلم وأن هناك أسلوبا حُسينيا في الثورة، فالأسلوب الحسني هو أسلوب حسيني في مرحلة الحسن، والأسلوب الحسيني هو أسلوب حسني في مرحلة الحسين؛ لأنهما يغرفان من نبع واحد، ولأنهما ينطلقان من خط واحد، ونحن نعرف أيضا بأن حركة الانسان الرسالي لابد ان تدرس الظروف الموضوعية لتختار سلما هنا أو حربا هناك؛ لأنّ للحرب نتائجها الإيجابية أو السلبية، وللسلم نتائجه الإيجابية أو السلبية»[٢٣].

وفي مراسلاته مع معاوية ما يشعرك بقوة شخصيته وعزته، ولطف العبارة ووجازة التعبير ومن ذلك ما نقل في كتب التاريخ:

«كتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله تعالى عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنةً على المؤمنين، وكافة إلى الناس أجمعين ((لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين))، فبلغ رسالات الله، وقام على أمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان، حتى أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعز به العرب، وشرف به قريشاً خاصة، فقال تعالى: ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ فلما توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر

محمد صلى الله عليه وآله فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم باعدونا، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان نبينا صلى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلةٍ وسابقةٍ في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروف، ولا أثرٍ في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الله خيبك وسترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليلٍ ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً عليه السلام لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم من الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حياً - ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق لهذا منك عند الله وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، ما دخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فكتب إليه معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل، كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، فقد والله بلغ فأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من التهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به

من الظلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً.

وذكرت وفاة النبي ﷺ، وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري الرسول ﷺ، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل.

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبي ﷺ، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله وأحبها له وأقواها على أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا بمتهمين، ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه أو يقوم مقامه، أو يذب عن حريم المسلمين ذبه، ما عدولا بذلك الأمر إلى غيره رغبةً عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله وخيراً.

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبي ﷺ، ولو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها لك أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك إلا ستولى عليك بالإساءة ولا تقضي دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عز وجل، أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام.

قال جندب:

فلما أتيت الحسن بن علي بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك، فابدأ أنت بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فأما أن تقدر أنه يتناولك فلا والله، حتى يرى يوماً أعظم من يوم صفين، فقال: أفعل، ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي.

قال: وكتب معاوية إلى الحسن بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإنّ الله عز وجل يفعل في عباده ما يشاء، ((لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)) فاحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس، وايئس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمانة فأوف بها تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها، والسلام».

فأجابه الحسن بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعلي إثم أن أقول فأكذب، والسلام»[٢٤].

وفي موضع آخر أشار الاصفهاني الى بيعة معاوية قائلا:

((حدثني أبو عبيد، قال: حدثنا فضل، قال: حدثني يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو حفص الأبار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن، وشريك بن أبي خالد، وقد روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما بويع معاوية خطب فذكر علياً، فنال منه، ونال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدك حرب، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا

كفراً ونفاقاً.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين. قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين. قال أبو الفرج: وأنا أقول: آمين))[٢٥].

فهل هناك جرأة وشجاعة أكثر من أن تنال من عدوك بهذا الأسلوب الجزل وبهذه الشجاعة التي لا يحملها الا ربيب النبوة وتلميذ علي وفاطمة.

وقد تعمدت أن انقل النص من مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ليرد على أبي الفرج في أغانيه، وكما يلحظ قوة الرد مع لطافة التعبير وايجازه، وهو ما شهد له بذلك حتى معاوية نفسه، قائلا: «**ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة، فإنه كان بين الحسن بن علي وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض، فعرض الحسن ابن علي أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط**»[٢٦].

فالخطاب الحسني يحمل نفس القوة والحجة والبيان التي تميز بها الخطاب العلوي، وأنت حين تقرأ رسائله ﷺ تجدها امتدادا لرسائل أمير المؤمنين علي ﷺ مع معاوية، في جودة السبك وقوة الشخصية والبيان الواضح، التي فضحت معاوية وعرَّته على مدى التأريخ. فلا تكاد تفرق بين الأسلوبين، ويمكن لكل باحث أو دارس في اللغة أن يرى ذلك.

ولو تمعن المستشرقون في رسائله ﷺ، وتأملوها لكفاهم ذلك مؤونة نقل الروايات الضعيفة أو المدسوسة فيما يتعلق بضعف الشخصية والخوف والتهيب من خوض المعارك. وهو ما تشهد الوقائع التاريخية ضده وتكذبه الاخبار الصحيحة. التي أشارت الى مشاركة الإمام الحسن ﷺ في معارك ابيه ويكفي ان نتذكر الفتنة التي وقعت في خلافة عثمان وموقف السبطين ﷺ في حمايته من الجماهير الغاضبة، وهو أمر لا يقدم عليه الا الأبطال.

النتائج

في نهاية المطاف لابد لنا أن نشير الى أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الورقة البحثية وهي:

١-اعتمد بعض المستشرقين على روايات قليلة وضعيفة وموضوعة لتقييم شخصية الإمام الحسن عليه السلام ورسم صورة سلبية عنه.

٢-أهم مصادر المستشرقين في رواياتهم كانت طبقات ابن سعد والاغاني والبدء والتاريخ والبداية والنهاية، والكثير من هذه الروايات فيها خلل واضح في سلسلة السند، فضلا عن تعارض المتن لمشهور السيرة والروايات عن الحسن عليه السلام.

٣-المصادر نفسها التي نقلت هذه الروايات الموضوعة نقلت عشرات الروايات في بيان فضل الإمام الحسن وعبادته وشجاعته وكرمه، الا أن الاعلام المغرض كان يسلط الضوء على الروايات الموضوعة والافتراءات على شخصه عليه السلام، لأسباب كثيرة أشرنا الى بعضها في طيات البحث.

٤- انقسمت الافتراءات والتهم على شخصية الإمام الحسن عليه السلام على ثلاثة اقسام: أنه ضعيف يهاب الحرب وليس رجل الساعة؛ ولذلك صالح معاوية. وأنه مزواج مطلاق، وأنه يحب البذخ والطعام والشهوات.

٥- لقد تبين ان المصادر التي نقلت هذه الروايات واعتمدها المستشرقون والباحثون من بعدهم، كانت تبتغي التقرب الى الملوك والامراء في وقتها، ومع ذلك فإنها لم تخل من ذكر المناقب، فلنا ان نقارن بين الاغاني ومقاتل الطالبيين مثلا للمؤلف نفسه لنرى الفرق بين الاسلوبين والمعلومات فالأول كتاب أدب وطرائف والثاني كتاب تأريخ وأعلام، ولكل لغته ومنهجه. وكذا في البدء والتاريخ، فإن مؤلفه المقدسي، مما لم يعرف حاله او ترجمته كما يرى الزركلي. علما أنَّ هذه الافتراءات والأكاذيب نقلت في كتب العامة، فان الشيعة تنزه الأئمة عليهم السلام عن كل ما لا يليق بهم. بعد أن نزَّههم الله سبحانه في كتابه وما ورد عن نبيه وأهل بيته. اما ابن كثير فقد ردَّد كلمات السابقين ورواياتهم.

٦-أكثر الروايات المنقولة في بطون كتب الحيث التاريخ التي استند اليها المستشرقون كانت ضعيفة سندا ومتنا، وبعضها نقل مرسلا أو عن شخصيات عرفت بالضعف او الكذب او السهو، وقد ردد المؤرخون ما ورد في كتب الحيث من المخالفين دون تمحيص أو تدقيق.

*

الهوامش

١-ينظر: في رحاب أهل البيت عليهم السلام: المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله ، اعداد: سليم الحسني، دار التوحيد، ط٤، العراق ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤ م ، ج١/ ١٨- ٢٠

٢-الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الاموي : السيد سامي البدري، ص٤٩، نقلا عن تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان .

٣-مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام يفتقر افتقارا تاما الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجا سيئا جدا للباحثين في الإسلام من المستشرقين، تولى إدارة مجلة المشرق / توفي ١٩٣٧م. ينظر: موسوعة المستشرقين : عبد الرحمن بدوي.

٤-الموسوعة الإسلامية : فنسك واخرون، ٧/ ٤٠١- ٤٠٢،

٥-ينظر :موسوعة المستشرقين : عبد الرحمن بدوي. في ترجمته (لامنس)

٦-العراق في ظل الحكم الاموي : ٧٤

٧-الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الاموي : ٤٩، نقلا عن (سطوع نجم الشيعة) لكونسلمان .

٨-ينظر: الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي: السيد سامي البدري، ط٢، قم ٢٠١٣م، وقد قدم الباحث خلاصة لأهم آراء المستشرقين والباحثين حول الإمام الحسن عليه السلام، مع التعرض لأهم الشبهات والافتراءات عليه.

٩-البدء والتاريخ: ٥/ ٧٤

١٠-المرجع نفسه ٥/ ٧٥

١١-الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وهم أحداث الأسنان)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق– الطائف، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ١/ ٢٩٧- ٢٩٨. وينظر نفسه: ١/ ٢٧٧- ٢٧٨، ٣٠٧، ج٧/ ٢٨٧، ج٦/ ٣٧٤.

١٢-الأغاني: ج٥/ ١٤٤- ١٤٥

١٣-تاريخ دمشق : ١٣/ ٢٤٩

١٤-حياة الإمام الحسن عليه السلام باقر شريف القرشي ج ٢/ ، ٤٤١- ٤٦٤ ، دار البلاغة ط١، بيروت ١٩٩٣م.
وقد خصص المؤلف رحمه الله فصلا للرد على تلك الفرية ومناقشة الروايات هي مروية عن المدائني وغيره ممن اشتهروا بالوضع والكذب او السهو ، وضعفته كتب الرجال.

١٥-البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت ، ٨/ ٣٨

١٦-ينظر: مقاتل الطالبيين:٣٢-٤٩، أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ) ط١، منشورات الفجر، لبنان- بيروت.

١٧-علل الشرايع: ٢٠٠ ونظر: بحار الانوار: ٤٤، ١٩، والاحتجاج : ١٤٨، ينابيع المودة: ٢٩٣ ، صلح الحسن (راضي ال ياسين): ٣٧١

١٨-ينظر:اعلام الهداية :ج٤، الإمام الحسن المجتبى ﷺ:١٥٨- ١٦٠.
١٩-أئمة أهل البيت ع ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية ، ٢٥٧- ٢٧٠
٢٠-في رحاب أهل البيت: ١/ ٢٧٢
٢١-بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٣١
٢٢-المرجع نفسه ٤٤/ ١٣٩- ١٤٠
٢٣-في رحاب أهل البيت ﷺ:١/ ٢٨٦
٢٤-مقاتل الطالبيين: ٣٥- ٣٨
٢٥-المرجع نفسه ٤٥
٢٦-تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٨، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، دار الاعتصام ١٤٢٥هـ.

المصادر والمراجع

*الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (من علماء القرن السادس)، انتشارات الشريف الرضي ، ط١، ايران .

*اعلام الهداية (ج٤)، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ايران، مط: ليلى، ط١، ١٤٢٢هـ.

*الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ)، دار احياء التراث بيروت لبنان (د.ت).

*الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي: السيد سامي البدري، ط٢، قم، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

*أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية ، محاضرات سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، مط: شريعت- قم، ١٤٢٥هـ.

*بحار الأنوار: العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

*البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ) مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

*البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف – بيروت،

*تاريخ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.

*تاريخ دمشق: الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

*حياة الإمام الحسن عليه السلام باقر شريف القرشي، بيروت دار البلاغة، ط١، ١٩٩٣م.

*صلح الحسن عليه السلام: الشيخ راضي ال ياسين، ط٣، بيروت –لبنان.

*الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وهم أحداث الأسنان)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق– الطائف، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

*العراق في ظل الحكم الاموي: الخربوطلي ، دار المعارف ، ١٩٥٩م

*علل الشرايع: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره (ت ٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م

*في رحاب أهل البيت عليهم السلام: المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله، اعداد: سليم الحسني، دار التوحيد، ط٤، العراق ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

*مقاتل الطالبيين: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ) ط١، منشورات الفجر، لبنان- بيروت.

*موسوعة المستشرقين: د.عبد الرحمن بدوي(٢٠٠٢م) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان ،ط٤، ٢٠٠٤م.

*ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تح: سيد علي جمال اشرف الحسيني دار الاسوة للطباعة والنشر، مط: اسوه، ط١، ١٤١٦ هـ.